نسخة معدَّلة مقرَّظة

إِعْلَامُ الأُمَّة

بِأَنَّ حُكْمَ المُظَاهَرَاتِ وَالثَّوْرَاتِ الحُرْمَة

-وَالرَّدُّ عَلَى شُبْهَةِ مُجِيزِيهَا وَمُشْعِلِيهَا مِنْ الخَوَارِجِ العَصْرِيَّة-

من خلال:

«حوار مع الدكتور عبد الحي يوسف السوداني صاحب قناة وإذاعة طيبة حول المظاهرات والثورات وبيان حرمتها شرعاً»

وَتنبيهٌ مهمٌّ وتحذيرٌ لكلِّ منسوبي جماعة أنصار السنة وجمعية الكتاب والسنة الخيرية وكليتها العلمية (بجبرة) في السودان!!!

بِقَلَم:

نزار بن هاشم العباس

خرِّيج الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النَّبويَّة

والمشرف على موقع راية السلف بالسودان

قرَّظه وعلَّق عليه فأفاد:

فضيلة الشيخ الوالد حسن عبد الوهاب بن مرزوق البنا

فضيلة الشيخ أبي عبد الأعلى خالد بن عثمان المصري

حفظهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ فضيلة الشيخ الوالد

حسن بن عبد الوهاب بن مرزوق البنا

-حفظه الله تعالى-

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)).

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)).

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)).

وأما بعد

فقد أرسل لي من القطر السوداني الشقيق الأخ في الله نزار بن هاشم العباس خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية والمشرف على موقع راية السلف بالسودان أرسل إليَّ سدد الله خطاه بحثاً بعنوان: "إعلام الأمة بأن حكم المظاهرات والثورات[١] الحرمة". ويتضمن البحث حواراً مع الدكتور عبد الحي يوسف السوداني صاحب قناة وإذاعة طيبة حول المظاهرات والثورات وبيان حرمتها شرعاً ويتضمن كذلك تنبيهاً مهماً وتحذيراً لكل منسوبي جماعة أنصار السنة وجمعية الكتاب والسنة الخيرية وكليتها العلمية (بجبرة) في السودان.

وقد أحسن الأخ في الله نزار بن هاشم الظن بي وأنا لست بعالمٍ ولكني أسعد بكوني بفضل الله طالب علمٍ سلفيٍّ ومن الفرقة الناجية إن شاء الله تعالى وسعدت بهذا الطلب من الأخ نزار عسى الله أن يوفقني في

(١) ويضاف إليها الاعتصامات بهدف تلبية المطالب والإضرابات عن الطعام ربما حتى الموت (لمن يأبى أن يموت إلا منتحراً مذموماً مطروداً وفي سبيل لقمة العيش المقدسة عنده).

أن أدلو بدلوي في نصرة الحق الثابت بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وأولهم صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– متأسين برسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولو بفواق ناقة (كما يقولون).

أقول مستعيناً بالله تعالى فهو حسبي ونعم الوكيل وأبدأ بسؤالٍ يحتاج إلى جواب:

هل يعارض أحدٌ من المسلمين بأنَّ مصدَرَي الدين الرئيسيين هما الكتاب والسنة[٢] فإن آمن المسلم بذلك وكان صادقاً في إيمانه فإنه يلتزم عملياً بتطبيق ذلك في كل أطوار حياته فإن الإسلام والحمد لله ليس مجرد أعمالٍ متفرقة ولكنه صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة؟

ولا يخفى على المسلم أنَّ الإيمان هو قولٌ باللسان وتصديقٌ بالجنان (القلب) وعملٌ بالأركان، والذي يفوته عنصرٌ من هذه العناصر لا يحظى بالإيمان الصحيح.

والمسلمون يتفاوتون في القيام بهذه العناصر الإيمانية الثلاثة وتحقيقها والمُوفَّق من وفَّقه الله فجَمَعَها له وهم القلَّة القليلة ومع ذلك فالإنسان ليس بمَلَكٍ ويتوب اللهُ على من تاب.

ومما ذُكِر يتضح لكل ذي بصيرة أنَّ المسلمين يتكلم كثيرون منهم بما في نفسه وتصوره وتزيد الخلافات بين المسلمين بسبب ذلك ويتميز أهل السنة الخُلَّص بأنهم يتحاكمون إلى الكتاب والسنة عند الخلافات لقول الله تعالى: ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)).

فتنحسر خلافاتهم وتُحسم أمورهم وغيرهم لا يفعل ذلك، والسِّرُّ في هذا أن أكثر المسلمين يقلدون في دينهم متبعين لفتاوى أشياخهم المقلِّدين لمن سبقهم بلا دليل ولا برهان وهكذا...

أما أهل السنة والجماعة الخُلَّص فهم متبعون لله ولرسوله –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم– من خلال تعليم أشياخهم وعلمائهم.

والأشياخ والعلماء غير معصومين يصيبون ويخطئون ويرجعون إلى الحق بالأدلة بفهم سلف الأمة، ولو خالف بعضهم فلا يكون خلافه حجَّةً للناس ما دامت أدلة الكتاب والسُّنَّة بفهم السلف الصالح على خلاف حجَّته.

---

(٢) وأهل السنة الخلص يفصِّلون في ذلك بقولهم: الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ لأن القرآن العظيم يقول الله تعالى فيه: ((وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)).

وما سبق بيانه في شأن الخلاف والاختلاف بين المسلمين يجب أن يَلْتَزِم فيه كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ بالأدلة الشرعيَّة لمن أراد الحق والصواب، والوصية بهذا الأمر والتزامه تكون بالقول والدعوة أدعى وألزَم في الأمور الشرعية كلها والمصيرية –بأمر الله– الكبيرة العامة.

كما قال تعالى: ((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)).

ومن هذه الأمور علاقة الحاكم بالمحكوم فإنَّها إذا لم تقم وتنضبط على ضوء الكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمَّة ومن سار على منهجهم من علماء الدعوة السلفيَّة وطلابهم اليوم فإنها ستؤول –إذا لم يسلِّم الله عباده– إلى الفتن العارمة والفوضى العامة والتي لا مخرج منها ولا إطفاء لنارها بعد الله وفضله ورحمته إلا بلزوم الجميع حكاماً ومحكومين شرع الله على منهج السلف الصالح.

وحتى لا نطيل على القراء من طلاب العلم وعامَّة المسلمين والذين نسأل الله أن يزيدهم علماً نافعاً وعملاً صالحاً فلينظروا –وفَّقهم الله لكل خير– في هذا الحديث العظيم مركِّزين متدبِّرين لما فيه من علمٍ وأمرٍ وإرشادٍ ووصايا لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، فقد جاء في الصحيحين أنَّ حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– قال: كان أصحاب رسول الله يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهليةٍ وشرٍّ فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دخن»، قلت: ما دخنه؟ قال: «قومٌ يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، فتنة عمياء ودعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها».

وفي رواية أبي داوود قال: «فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار، فإن تمت يا حذيفة وأنت عاضٌّ على جذل (أصل الشيء الباقي من شجرةٍ وغيرها بعد ذهاب الفروع) خيرٌ لك من أن تتبع أحداً منهم»، قلت: يارسول الله صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟، قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعضَّ بأصل شجرةٍ حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» أخرجاه.

ثم ما أُثِر عن الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– حينما اجتمع بعض علماء بغداد يشاورون في أنَّا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه فناظرهم أبو عبد الله ساعةً وقال لهم: «عليكم بالنكرة بقلوبكم ولا تخلعوا يداً من

طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم انظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح بَرٌّ ويستراح من فاجرٍ» (رواه أبو بكر الخلال في السُّنَّة، رقم ٩٠).

ولما كانت الفتنة (فتنة ابن الأشعث) إذ قاتل الحجاج بن يوسف، انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نفرٍ من نظرائهم فدخلوا على الحسن، فقالوا: يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل؟ قال: وذكروا من فعل الحجاج، قال: فقال الحسن: «أرى أن لا تقاتلوا، فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادِّي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين»، قال: فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العلج! قال: وهم قوم عرب، قال: فخرجوا مع ابن الأشعث فقتلوا جميعاً. [الطبقات الكبرى ١٦٣/٧]

وبعد هذا الحديث الصحيح يجب على كل مسلمٍ ومسلمةٍ وطالب علمٍ وحقِّ نابهٍ أن يصدق الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– في كل خبرٍ ويأتمر بأمره وينتهي عن كل ما نهى عنه وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع في هذا الحديث الصحيح وغيره كثير مما جاء في بيان العلاقة بين الحاكم والمحكوم كقوله –صلى الله عليه وآله وسلم–: "ستكونُ أثرَةٌ وأمورٌ تُنْكِرُونَهَا"، قالوا: يا رسولَ اللهِ فما تَأْمُرُنا؟ قال: "تُؤَدُّونَ الحقَّ الذي عليكم وتَسْأَلُونَ اللهَ الذي لَكُمْ" [البخاري].

فهل في هذه الأحاديث الصحيحة وغيرها وجهان وأن يُتْرَك كل من يتكلم بغير ضوابط شرعية بالأدلة بفهم صحابة الرسول –صلى الله عليه وسلم– أن يقول ما يشاء ويفتي بما يشاء ويضل الناس مثيراً للفتن في المجتمع الإسلامي؟! وهل يشك أحدٌ أنَّ من يفعل ذلك فهو ضالٌّ مضلٌّ[٣] جديرٌ بألا يأخذ الناس بكلامه ويعتبروه حجةً على الإسلام والمسلمين؟!

ومن العجب العجاب أنَّ البعض يعتبرون من ينصح غيره من الدعاة والمفتين في خطأٍ واضحٍ لشرع الله في هذا الأصل (ولاة الأمر) وغيره أنَّه فرَّق المسلمين وعليه أن يتركهم يخربون في الدين وتزداد الأمة تفرُّقاً، وهل ثبت في السُّنَّة وعند أهل السُّنَّة أنهم سبوا وشتموا ولعنوا أولياء أمورهم؟ فيهينون أمتهم كإهانة حكامهم فقد عصوا الله ورسوله لإهانتهم الحكام محادةً لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– والذى نهى عن ذلك ثم الخروج عليهم وعند أهل السُّنَّة يسمون هؤلاء بالخوارج القعدية وهم الذين يثيرون ويحمِّسون ويحرِّشون مَن عنده استعدادٌ للمقاومة بالسلاح فكلاهما من الخوارج ويُحَذَّر منهم جميعاً. ولا ننسى أن نذكِّر

(٣) تصديقاً لقول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: «وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار...» الحديث.

المسلمين بصفةٍ عامَّةٍ والدكتور عبدالحي وإخوانه الذين يوافقونه بصفةٍ خاصَّةٍ بالحديث الصحيح عن تفرُّق المسلمين إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ألا وهم الذين على مثل ما كان عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه –رضي الله عنهم– وأنَّ من خالفهم في الفروع فضلاً عن الأصول يكون من الفرق المخالفة وينطبق عليه ما جاء في الحديث.

ونستشهد لذلك بقول الله تعالى من سورة البقرة: ((فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)).

((صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)).

وجاء في تفسير الآية الأخيرة عند ابن كثير وربما عند غيره كأنك تأخذ ثوباً إلى الصبَّاغ وتقول له: اصبغ لي هذا الثوب بلون كذا (هذا بالمعنى)، أي: أنَّ الصبغة تتخلل كل أجزاء الثوب.

وأنصح لكل مسلمٍ ومسلمةٍ أن يهتمَّ بقراءة كلام الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى– والذي شهد له أكابر الأشياخ وعلى رأسهم الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين –رحمهم الله تعالى– بأنَّه من السابقين بعلم الجرح والتعديل حفاظاً على المنهج الحق من الخلط والدخيل، وقد جالسناه شخصياً وسمعنا منه وقرأنا له فكيف ينكر علمه ذلك ومكانته ناسٌ لا يعرفون عنه إلا عن طريق أشياخهم أهل البدع تشويهاً وطعناً وحطَّاً وهم مقلِّدون لهم على طريقة الشيخ والمريد عند الصوفية ويأخذون كلامهم دون الرجوع إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الامة، وأنَّى لهم ذلك ما لم يجالسوا أهل السنة الخُلَّص الذين يعتبرون الشيخ ربيع بن هادي وغيره ممن يتقن الجرح والتعديل على طريقة أهل السنة يعتبرونه عالماً ليس بمعصوم ولا يدَّعي هو لنفسه العصمة كما يهرف الرافضة بعصمة أئمتهم. ولا يفوتنا أن نذكِّر المسلمين والمسلمات بأنَّ طلاب العلم عند أهل السنة يراجعون أشياخهم بالأدلة الصحيحة إن فاتتهم الأدلة لتصحيح المسار بالأدلة.

وأُذكِّر كل مسلمٍ ومسلمةٍ بصفةٍ عامَّةٍ والدكتور عبدالحي يوسف –هداه الله– ومن معه لمراجعة اجتهاداته المرجوحة بالأدلة الفاصلة من الكتاب والسنة والعقيدة والمنهج أمر واحد لا ثاني له أذكِّرهم بحديث حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– الذي سبق بيانه في هذه المقدمة.

وأختم كلامي بالدعاء للمسلمين جميعاً بالالتزام بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وأن يكونوا متبعين لا مقلدين فإن ساروا على ذلك فسيتحقق فيهم قول الله تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) [سورة النور آية ٥٥].

فحيعلا إلى الإيمان الصادق والعلم النافع والعمل الصالح حتى يتحقق لنا التمكين فى الأرض لرفع لواء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ولا يأتي التمكين عن طريق الحزبية المقيتة والتقليد الأعمى المخالف للحق للآباء والشيوخ ولا عن طريق الديموقراطية أو الليبرالية أو غيرها من الضلالات الكفرية دون علمٍ ولا هدى ولا كتابٍ منير.

والله من وراء القصد وصلِّ اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه

حسن عبد الوهاب مرزوق البنا

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر

المدرس بالجامعة الإسلامية

وعضو التوعية الإسلامية بالمدينة (النبوية) سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ فضيلة الشيخ

أبي عبد الأعلى خالد بن محمد عثمان المصري

-حفظه الله تعالى-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه؛

أما بعد، فقد أرسل إليَّ الأخ الشيخ نزار بن هاشم العباس -وفقه الله- بحثه المعنون بـ: "إعلام الأمة بأن حكم المظاهرات والثورات الحرمة" (حوار مع د.عبدالحي يوسف السوداني صاحب قناة وإذاعة طيبة حول المظاهرات والثورات وبيان حرمتها شرعًا) للاطلاع عليه، وهذا من باب التواصل بين طلبة العلم للإفادة والاستفادة.

والعلم رحمٌ بين أهله لا تقطعه الحدود ولا المسافات مهما تباعدت.

وقد اطلعت على البحث فوجدت الشيخ نزارًا -جزاه الله خيرًا- قد سلك سبيل العلماء الربانيين في بيان حكم هذه البدعة التي ابتدعها الكفار، وهي المظاهرات، وأجاد في إبطال شبهات د.عبدالحي، والتي روَّج لها أغلب القطبيين.

ومن أسمج الفرى ما روَّج له هؤلاء المبتدعة من جواز ما سمّوه بالمظاهرات السلمية، وقد ردَّ على هذه الفرية السمجة شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- من خلال مقاله الماتع: "حكم المظاهرات في الإسلام حوار مع الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان"، فقال في آخره:

"١- برَّأ الله الإسلام من المظاهرات، فلا يجوز أن تُلْصقَ بالإسلام.

٢- لا علاقة للديمقراطية ولا بالمظاهرات ولا بمطالب أهلها بالإسلام، فكيف تكون هذه المطالب مشروعة وعادلة، فالإسلام يحرِّم ويجرِّم هذه الأعمال والمطالب؛ لأنه يأمر بالصبر والطاعة، فهي وما شرعته بكل أشكاله فيها مصادمات للتشريعات الإسلامية.

٣- إن المظاهرات ليست من المعروف في شيء، فهي وإن كانت سلمية من المنكرات، فكيف إذا ترتب عليها منكرات.

٤- غالب من يخوض في المظاهرات غير ملتزمين، والإسلام يمنع اختلاط الرجال بالنساء حتى في المساجد، والمظاهرات يحصل فيها الاختلاط المحرم، ولا ندري ما هو الاختلاط المحرم عند هذا الرجل وما هو الاختلاط الجائز.

٥- إلحاق الضرر بالناس في الأنفس والممتلكات من لوازم المظاهرات تسعة وتسعين في المائة ولا عبرة بالنادر الذي لا نعرفه ولم نسمع به.

فما من مظاهرة إلا ويصحبها أضرار وفساد؛ لأن من يخوضها غالبهم غير ملتزمين بعقائد الإسلام وأحكامه وآدابه، فإذا خاضوا في المظاهرات سهل على كثير منهم أن يروي ظمأه ويشفي غليله فهذا يدمر وهذا يضرب وهذا يقتل وهذا ينهب...إلخ، وكأن الكاتب يعيش في عالم الخيال أو يتصور أن المتظاهرين معصومون أو شبه الملائكة، فيضع هذه الشروط التي يعتقد كل عاقل مجرب أنها لن تتحقق، فيذكرنا بقول الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له　　　إياك إياك أن تبتل بالماء

فإذا أجَزْتَ للناس المظاهرات السلمية المزعومة، فقد فتحت أمامهم أبواب الفتن الخطيرة المدمرة التي تتولد عن المظاهرات وذلك أن شياطين الإنس والجن يتخللونها ثم يحققون ما يطمحون إليه من الفساد والإفساد وسفك الدماء ونهب الممتلكات وتدميرها، والمتسبب في هذه الشرور شريك لفاعليها".اهـ

وأقول لهؤلاء الذين يجيزون المظاهرات: قوموا بإجراء دراسة حول ما سبق من المظاهرات في شتى البلاد منذ أن نشأت هذه البدعة، واحصروا عدد القتلى والسرقات والانتهاكات للأعراض التي حدثت فيها أو بسببها، وسيظهر للعقلاء منكم عظم ضرر ومفاسد هذه المظاهرات، وأنه لا وجود في الحقيقة لما يسمَّى بالمظاهرات السلمية؛ فكما أنه لا وجود لما يسمونه بالمشروبات الروحية -وهي في الحقيقة خمر-، فكذا لا وجود لما يسمونه بالمظاهرات السلمية -وهي في الحقيقة فساد عريض-، فالخمر خبيثة في ذاتها، وكذا المظاهرات خبيثة في ذاتها، وكلاهما محرم لذاته ولما يترتب عليه من مفاسد عريضة.

وكما أن الخمر أم الخبائث، فالمظاهرات منبع الشرور والفساد والفتن في الزمن المعاصر.

والله يقول: ((وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ)).

وأهل المظاهرات يسيرون خلف أهواء الكفّار ويرددون شعاراتهم، فكيف يكون المنكر معروفًا، ويكون الفساد صلاحًا؟!

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ)).

أيها المسلمون الزموا صراط ربكم ((وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ)).

وها هي آثار ما سمّوه بـ"ثورات الربيع العربي" بادية على وجوه النساء والآباء والأمهات والأطفال الذين فقدوا ذويهم في هذا الخريف المدمر لقوة المسلمين تحت دعوى تحرير المسلمين من الاستبداد، وإنما هو كيد الكفَّار ومكرهم السيىء ((وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ))، ((وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون)).

أسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى أن يحبط مكر الكافرين، وأن يجعل كيدهم في نحورهم، وأن يجعل تدبيرهم في تدميرهم.

وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

وكتب

أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري

القاهرة- مصر- ليلة الخميس ٢٢ من شوال ١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه محمَّد وآله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

أما بعد؛ فقد أُوقِفتُ واطَّلعتُ على فتوى للدكتور عبد الحي يوسف (صاحب قناة وإذاعة طيبة وجمعيَّة المشكاة الخيريَّة بالسُّودان) يُبيح فيها ويُجيز المظاهرات(٤) -المحرَّمة شرعاً- بلا دليل معتبرٍ في الإسلام ولا سند علميّ معتمَد وإنَّما غاية أدلَّته شبهاتٌ يردُّها الشَّرع الحنيف وتدفعها العقول السَّليمة. والنَّاظرُ المتفحِّصُ لكثيرٍ من أقوال وتصريحات د. عبد الحي يجدها على هذه الطَّريقة البدعيَّة ممَّا كان له سيىء الأثر في تضليل كثيرٍ من المسلمين وأبنائهم وشبابهم -خاصَّةً- (وتشويه صورة الإسلام وأصوله) ومِنْ ثَمَّ الزَّج بهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون في مخالفاتٍ خطيرةٍ تُبْعدهم عن الحقِّ وأهله(٥) -كما سيأتي بيانه في حينه بحول الله تعالى-.

وبعد أن أصَّل وقعَّد د. عبد الحي لهذه المظاهرات المحرَّمة ليحلِّلها ويبيحها وردَّ على من خالفه -بلا وجه حقٍّ- من أهل العلم الرَّاسخين الذين حرَّموها بالحجَّة والبرهان؛ يتناقض د. عبد الحي كلَّ التَّناقض ويهدم بيديه -بحمد الله تعالى- ما بناه من كلِّ تأصيلٍ وشُبَهٍ في إباحة هذه المظاهرات وتجويزها؛ أقول: بعد هذا كلِّه يفتي د.عبد الحي مؤخَّراً ويصرِّح -على مرأىً ومسمعٍ- بأنَّ المظاهرات حرامٌ شرعاً -وهو الحق لا ريب فيه- [قال ذلك في قناة النِّيل الأزرق قبل أكثر من ستة أشهر تقريباً] بلا حياءٍ من الله الذي يراه ويسمعه -تعالى وتقدَّس- ولا من خلقه، حيث خالف الأدب العلميّ والأمانة الشَّرعيَّة بعدم بيانه لخطئه في فتواه الأولى المبيحة والمحلِّلة -بلا دليلٍ- وتراجُعه عنها تحذيراً للمسلمين منها ومن العمل بها بعد أن نشَرها وأذَاعها في أوساطهم!! كما أنَّه لم يقُم كواجبٍ شرعيٍّ عليه بدحضٍ وردٍّ وتفنيد تلك التَّأصيلات والتَّقعيدات والشُّبهات وإبطالِها والتي لأجلها حلَّل هذه المظاهرات -المحرَّمة-!! ولم يبيِّن ويعلِّل -وهو الواجب عليه أيضاً- فتواه الأخيرة بتحريمها بسياق وعرض الأدلة والأصول والقواعد التي لأجلها حرَّمها مؤخَّراً كما ساق بكلِّ جرأةٍ الشُّبهات والتَّنظيرات والأدلَّة -التي في غير محلِّها- لتحليلها في فتواه الأولى!! ليكون ناصحاً لله ودينه وللمسلمين في هذه البلاد الذين ضلَّلهم -بفتواه الأولى المحلِّلة- وعمَّى عليهم

---

(٤) في شبكة المشكاة الخيريَّة، وإذاعة ولاية البحر الأحمر.

(٥) راجع قريباً -بعون الله تعالى- كتابي بعنوان (بيان شيءٍ من الفساد والإفساد في كتاب د. عبد الحي يوسف "الاستبداد") و(البيِّنات على فتوى ومقالة الشَّيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى- في جماعة أنصار السُّنَّة والجمعيَّات -السودان مثالاً-).

الحقائق!! ليقفوا حينها على بيِّنة الأمر والحقِ حتى تبرأ ذمَّته عند الله تعالى إن كان صادقاً غير متلاعبٍ على الشَّرع وعقول كثيرٍ من المسلمين وعواطفهم مستخفَّاً بهم!!

فيسَّر الله تعالى وحده كتابة هذه الأوراق[٦] –لله الحمد والمنَّة– بيَّنتُ فيها باختصارٍ –نُصحاً للمسلمين وإظهاراً للحقِ إن شاء الله تعالى– الآتي:

أوَّلاً: حقوقاً وأصولاً خمسة عظيمة واجبة على المسلمين.

ثانياً: الرد على الأخطاء المخالِفَة للإسلام والتحذير منها من صميم الإسلام.

ثالثاً: كلام بعض أهل العلم السَّلفيِّين الرَّاسخين النَّاصحين وفتاواهم في تحريم المظاهرات والثورات.

رابعاً: بيان خطأ وبطلان فتوى د. عبد الحي يوسف الأولى في تجويز وإباحة المظاهرات والثورات، وبيان تناقضه وخطر فكره ومنهجه –ومن سار على طريقته– على أهل الإسلام بالسُّودان (وغيرها) –حكومةً وشعباً– حفظهم الله تعالى، وما يلزمه شرعاً تجاه ذلك.

خامساً: كلام الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى– في الرد على مجيزي المظاهرات والثورات وبيان الموقف الصحيح من حكام المسلمين. ثمَّ ختمتها (سادساً) بتنبيهٍ مهمٍّ وتحذيرٍ لكلِّ منسوبي جماعة أنصار السنة وجمعية الكتاب والسنة الخيرية وكليتها العلمية (بجبرة) في السودان!!!

هذا واللهَ أسألُ أن يوفِّقنا للحقِ في كلِّ شأنٍ وأن يميتنا عليه إنَّه هو الحيُّ القيُّوم الرَّحمن الرَّحيم

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّه محمَّدٍ وآله أجمعين

والحمد لله ربِّ العالمين

كتبه

نزار بن هاشم العباس

خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

والمشرف على موقع راية السلف بالسودان

---

(٦) وكان ذلك قبل أكثر من ستة أشهر، وتأخر إخراجها لأمورٍ وظروفٍ قدَّرها الله تعالى.

أوَّلاً: خمسة حقوق وأصول عظيمة واجبة على المسلمين

• تمهيدٌ لابد منه:

علينا أن لا نغفل أيُّها المسلمون -وفَّقكم الله تعالى- عن الغاية التي من أجلها خُلِقْنا في هذه الدُّنيا الفانية ألا وهي عبادة الله سبحانه وحده لا شريك له، قال تعالى: ((**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**)) [الذَّاريات ٥٦]. وأنَّ هذه العبادة لا تكون إلا بطاعته بما أمر به هو وحده سبحانه وتعالى وأمَرَ به رسوله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- على منهج الصَّحابة والتَّابعين وأتباعهم سلف هذه الأمَّة الأخيار، ولا سبيل لمعرفة تلك الطَّاعة والعبادة وتحقيقها والتَّقرُّب بها إلى الله تعالى للفوز بجنَّاته ومرضَاتِه والنَّجاة من النَّار وسخطه وعقابه في الدُّنيا والآخرة إلاَّ بتطبيقٍ صادقٍ علميٍّ متجرِّدٍ -لله تعالى- لقوله سبحانه: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**)) [النساء ٥٩].

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسير هذه الآية: «وقال عليُّ بن أبي طلحة(٧) عن ابن عبَّاس ((**وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**)) يعني أهل الفقه والدِّين، وكذا قال مجاهد وعطاء والحسن البصري وأبو العالية ((**وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**)) يعني العلماء، والظَّاهر والله أعلم أنَّها عامَّةٌ في كلِّ أولي الأمر من الأمراء والعلماء كما تقدَّم، وقال تعالى: ((**لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ**)) وقال تعالى: ((**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**)) وفي الحديث الصَّحيح المتَّفق على صحَّته عن أبي هريرة عن رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- أنَّه قال: "**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصا أميري فقد عصاني**" فهذه أوامر بطاعة العلماء والأمراء، ولهذا قال تعالى: ((**أَطِيعُواْ اللّهَ**)) أي اتَّبعوا كتابَه ((**وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ**)) أي خذوا بسنَّته ((**وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**)) أي فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله؛ فإنَّه لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الله كما تقدَّم في الحديث الصَّحيح "**إنَّما الطَّاعة في المعروف**" وقال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الرحمن حدَّثنا همام حدَّثنا قتادة عن ابن حريث عن عمران بن حصين عن النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: "**لا طاعة في معصية الله**". وقوله: ((**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ**)) قال مجاهد وغير واحدٍ من السَّلف: أي إلى كتاب الله وسنَّة رسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم-. وهذا أمرٌ من الله عزَّ وجلَّ بأنَّ كلَّ شيءٍ تنازَعَ النَّاس فيه وفروعه أن يُرَدَّ التَّنازع في ذلك إلى الكتاب والسُّنَّة كما قال تعالى: ((**وَمَا**

---

(٧) وقد ضعَّف أهل العلم روايته عن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- لكن المعنى بحمد الله صحيحٌ وثابتٌ عمَّن ذكرهم ابن كثير -رحمهم الله تعالى- وهم تلاميذ ورواة ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- سوى الحسن البصري -رحمه الله-.

اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)) فما حكَمَ به الكتاب والسُّنَّة وشَهِدا له بالصِّحَّة فهو الحقُّ، وماذا بعد الحق إلا الضَّلال، ولهذا قال تعالى: ((**إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**)) أي ردُّوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنَّة رسوله فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ((**إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**)) فدلَّ على أنَّ من لم يتحاكم في محلِّ النِّزاع إلى الكتاب والسُّنَّة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر(٨). وقوله: ((**ذَلِكَ خَيْرٌ**)) أي التَّحاكم إلى كتاب الله وسنَّة رسوله، والرُّجوع إليهما في فصل النِّزاع خيرٌ ((**وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**)) أي وأحسن عاقبةً ومآلاً كما قاله السدِّيُّ وغير واحدٍ، وقال مجاهد: وأحسن جزاءً وهو قريب» انتهى كلامه -رحمه الله-.

وأخرج ابن جرير عن ميمون بن مهران في الآية قال: "**الرَّدُّ إلى الله الرَّدُّ إلى كتابه، والرَّدُّ إلى رسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- إن كان حيَّاً، فإن قَبَضَه الله إليه فالرَّدُّ إلى السنَّة" [تفسير ابن جرير]**.

فأولوا الأمر في هذه الآية هم العلماء والحكَّام الأمراء، فالعلماء الرَّبَّانيُّون الرَّاسخون السَّائرون على منهج السَّلف الصَّالح هم بعد الله تعالى مرجعيَّةٌ -صادقةٌ مأمونةٌ- لأمَّة الإسلام بأَسْرِها -حكَّاماً كانوا أو محكومين- لمعرفة حُكم الله وشرعه وتطبيقه في كلِّ قضايا المسلمين وهم في طريقهم وعبورهم إلى دار الآخرة دار القرار، فاتِّفاقُ الأمَّة الإسلاميَّة ووحدتها بعد الله تعالى وثباتها على أصول الدين وشرائعه لا يتمُّ إلا بالرُّجوع إليهم، وفضُّ وحلُّ ما يكون بينها من نزاعٍ أو اختلافٍ وفرقةٍ لا يتمُّ بعد الله تعالى وتوفيقه إلا بالرُّجوع إليهم لِذَا أمرَ الله بطاعتهم والنزول عند قولهم والأخذ به وجعلَ الله ذلك من فضله ورحمته بعباده وعصمته لهم من اتِّباع شياطين الجنِّ والإنس قال تعالى: ((**وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً**)) [النساء ٨٣]، بل أمر تعالى عباده المؤمنين فقال: ((**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**)) [النحل ٤٣]. وأهل الذِّكر هم العلماء الرَّاسخون -كما بيَّن المفسِّرون العلماء-. لأجل هذا أثنى الله على العلم والعلماء ومدَحهم وكذا نبيُّه -صلَّى الله عليه وسلَّم- في غير ما نصٍّ، قال تعالى: ((**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)) [آل عمران ١٨]، وقال سبحانه: ((**قُلْ**

---

(٨) أي الإيمان الكامل الحامل له على ذلك الرجوع. أو ليس من أهل الإسلام والإيمان إذا استحلَّ معتقداً بقلبه أو مصرِّحاً بلفظه عدم وجوب الرجوع للكتاب والسنة والتحاكم إليهما عند النزاع على منهج السلف في باب الإيمان وأحكامه كما هو مقرَّرٌ في كتب العقائد السلفية. قال الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله-: "مع الأخذ بالعذر بالجهل إذا لم يستطع أن يصل إلى من يبين له الحكم الشرعي الصحيح دون تقصيرٍ منه في ذلك".

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)) [الزمر ٩]. وقال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "**إنَّ العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً وإنَّما ورَّثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظٍّ وافرٍ**" **[صحيح الجامع]**.

وقال النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "**ليس منَّا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقَّه**" **[حسَّنه الألبانيُّ في (صحيح الجامع)]**.

لكن لما كان هذا العلم الشَّرعي قد ينال منه بقدر الله بعضُ أهل الشَّرِّ والضَّلال -فتنةً من الله تعالى لخلقه وابتلاءً- فإنَّ الله تعالى له الحكمة البالغة كما يعطي من الدنيا ونعمها من لا يحب فلا يرتفع عنده سبحانه وإن ارتفع وعلا شأنُه عند الخلق؛ يعطي كذلك الله تعالى من هذا العلم من لا يحبُّه ولا يرضى عن فعله من خلقه فتنةً له ولغيره فلا يرتفع به عند ربه ولا ينتفع به وإن ارتفع وعلا شأنه عند المسلمين. لأجل هذا حذَّر نبيُّنا -صلَّى الله عليه وسلَّم- الرَّؤوف الرَّحيم بأمَّته من علماء الضَّلالة وأئمَّتها فقال -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-: "**أخوف ما أخاف على أمَّتي الأئمَّة المضلُّون**" **[السِّلسلة الصَّحيحة]**. وقال -صلَّى الله عليه وسلَّم- محذِّراً من الاغترار والانخداع بفصاحة وبلاغة وتأصيل علماء السُّوء: "**إنَّ أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافقٍ عليم اللسان**" **[صحيح التَّرغيب]**. وقال أيضاً -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- مخوِّفاً منهم: "**دعاةٌ على أبواب جهنَّم من أجابهم إليها قذفوه فيها**" **[صحيح البخاريّ]** مع أنَّهم "**من بني جلدتنا ويتكلَّمون بألسنتنا**"، "**ويقولون من قول خير البريَّة**" **[صحيح التِّرمذيّ]**، "**ويتقفَّرون العلم**" **[صحيح مسلم]** أي يطلبونه وتظهر عليهم علاماته، ويكثرون من قراءة القرآن والصَّلاة والصَّوم... إلخ ذلك من أعمال الخير(٩).

لذلك أوصانا نبيُّ الرَّحمة -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- أيُّها المسلمون -وفَّقكم الله- أن نرتبط ونتَّصل بعلماء الخير الرَّاسخين لأخذ العلم الصَّافي عنهم والسَّير على طريقهم والعمل بإرشادهم وأن نحذر كلَّ الحذر من علماء السُّوء والضَّلالة والجهل وإن ترأَّسوا واعْتُمِدوا عند من لا يعرف حقيقة حالهم وخطرهم؛ فقال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "**إنَّ الله لا يقبض العلمَ انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلمَ بقبض العلماء، حتَّى إذا لم يُبْقِ عالماً اتَّخذ النَّاس رؤوساً جهَّالاً فسُئِلوا فأفتوا بغير علمٍ فضلُّوا وأَضَلُّوا**" **[صحيح البخاريِّ]**. وعن عبد

---

(٩) قال الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله-: "وما ذكره الأخ المصنِّف هو واقع بعض حملة العلم والدعاة باسم الإسلام ولكنهم يحملون علماً ملبَّساً بالبدع والمخالفات الشرعيَّة، وقد فُتِنَ بهم الكثيرون لأنَّهم يقولون حقَّاً ملبَّساً بالمخالفات فأخذوا منهم العلم لِمَا أوتوا مِن فصاحةٍ وبلاغةٍ وتأصيل علماء السوء والله المستعان والهادي إلى سواء السبيل".

الله بن عمرو -رضي الله عنهما-: **"أنَّ النبيَّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- كان يتعوَّذ من أربع: من علمٍ لا ينفعُ، ومن قلبٍ لا يخشعُ، ودعاءٍ لا يُسْمَع، ونفسٍ لا تشبعُ" [صحيح النسائي]**.

وهذا واقعُ المسلمين يشهد بذلك كما أخبر -صلَّى الله عليه وسلَّم- ونُعَايشه كشرْطٍ من أشراط السَّاعة وعلمٍ من أعلام النُّبوَّة؛ فقد قال -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-: **"إنَّ من أشراط السَّاعة أن يُرْفَع العلم ويظهر الجهل" [صحيح البخاريِّ]**.

والحمد لله تعالى الذي جعل الحقَّ وأهله -من العلماء وطلاَّبهم- ظاهرين معروفين باقين منصورين إلى آخر الزَّمان وإن كثُر الجهلُ وأهلُه والفسادُ ومروِّجوه وتكالَبَ أعداءُ الحقِّ على الأمَّة من كلِّ حدبٍ وصوبٍ، قال تعالى: ((**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**)) [الفتح ٢٨].

وقال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: **"لا تزال طائفةٌ من أمَّتي ظاهرين على الحقِّ، لا يضرُّهم من خذلهم حتَّى يأتي أمر الله وهم كذلك" [صحيح مسلم]، "لا تزال طائفةٌ من أمَّتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال" [السلسلة الصحيحة]**.

وأهل الحقِّ وأنصاره لا شكَّ قلَّةٌ قليلةٌ في وسط هذا الزَّخم العريض من الجهل ومظاهره والشَّرِّ وأعلامه -أصلحَ الله المسلمين- فالله تعالى يقول: ((**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ**))(١٠) [الأنعام ١١٦]. ويقول -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-: **"بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء" [صحيح مسلم]**، وفي رواية: **قيل: من الغرباء؟ قال: "ناسٌ صالحون قليلٌ في ناس سوءٍ كثيرٍ، من يعصيهم أكثر ممَّن يطيعهم" [السِّلسلة الصَّحيحة]**.

فاحرص أيُّها المسلم لتكون وأهلك من أهل الحقِّ وأنصاره وأعوانه؛ لأنَّ الأمر خطيرٌ والرِّحلة سريعةٌ والآخرة مقرٌّ.

((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**)) [التحريم ٦].

((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**))[الحج ١-٢].

---

(١٠) **((وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ)) ما هم إلا متخرِّصون، يظنُّون ويوقعون حزراً لا يقين علم. يقال منه: "خرص يخرص خرصاً وخروصاً" أي كذب، و"تخرَّص بظنٍّ"، و"تخرَّص بكذبٍ"، و"خرصت النخل أخرصه"، و"خرصت إبلك" أصابها البرد والجوع. اهـ [من تفسير ابن جرير في سورة (الأنعام)]**.

((**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**)) [آل عمرن ١٨٥].

((**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ**)) [الروم ٥٥].

فخلاصة القول من هذه النُّصوص وغيرها أيها المسلمون –رعاكم الله–:

أنَّ من أراد العافية والسَّلامة والنَّجاة في الدُّنيا والآخرة وحسن العاقبة في كلِّ أمره بتوفيق الله وفضله عليه أن يجعل آية سورة (النِّساء) السَّابقة: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**)) نصب عينيه ومحلَّ حرصه واهتمامه وفقهه وسيرِه حتى يلقى الله تعالى، فقد أَمَرَ الله تعالى فيها أهل الإيمان والإسلام بأمورٍ وحقوقٍ خمسة عظيمة عليها يقوم الحقُّ وشرعُ الإسلام بكلِّ أصوله وقواعده:

- **فالأمرُ الأوَّل: حقُّ الله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ))** وهو توحيده بعبادته وحده لا شريك له وتحقيق الإيمان بألوهيَّته (عبادته) وأسمائه وصفاته وربوبيَّته محبَّةً وخضوعاً خوفاً ورجاءً بفعل أمرِه وتركِ نهيه وهذا عينُ تقواه سبحانه، وأعظم ما نهى عنه الشِّرك والكفر به –تعالى وتقدَّس– بكلِّ ألوانه وأنواعه –عافى الله الأمَّة منه– ((**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا**))، ثمَّ الابتداع والإحداث في دينه ((**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**))، ثم سائر المعاصي والفسوق!!
- **والأمرُ الثَّاني: حقُّ الرَّسول –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم–** بطاعة أمره وترك نهيه وزجره وتصديق خبره وألاَّ يعبد الله إلا بما شرعه في سنَّته الصحيحة –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم– محبَّةً له واتِّباعاً رجاءَ رحمةِ الله تعالى وخوف عقابه وعذابه سبحانه وتعالى. وترك الإحداث والابتداع في سنَّته وهديه وشرعه فهو القائل –صلَّى الله عليه وسلَّم–: **"من عمِلَ عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ" [صحيح مسلم]**، والقائل –صلَّى الله عليه وسلَّم– يوم القيامة داعياً ساخطاً على من خالفه وأحدث في دينه: **"سحقاً سحقاً"**[11]!!

---

(١١) عن سهل بن سعد السَّاعدي –رضي الله عنه– أنَّ رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– قال: **"أنا فرطكم على الحوض، من ورَدَه شربَ منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً. ليَرِدَنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفونني"**

قال أبو حازم: فسمعني النُّعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعتَ من سهل؟ فقلت: نعم، فقال: أشهد على أبي سعيدٍ الخدري لسمعته وهو يزيد فيها: **"فأقول: إنَّهم منِّي، فيقال: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيَّر بعدي" [صحيح البخاريّ]**.

• **والأمرُ الثَّالث: حقُّ العلماء الرَّبانيِّين الراسخين السَّائرين على المنهج السَّلفيِّ ((وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ))**، بالتَّعرُّف عليهم والارتباط بهم وتوقيرهم بالثَّناء والمدح الجميل الصَّادق مع احترامهم ومحبَّتهم والرُّجوع إليهم تعلُّماً وسؤالاً وطاعتهم في طاعة الله تعالى لأنَّه "**لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق**" **[صحيح الجامع]** والدِّفاع عنهم لله تعالى صيانةً وحمايةً لدينه وأهل الإسلام، ونشر علومهم في الأرض. وأولوا الأمر هؤلاء على رأسهم وأولهم صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم– ثم من تبعهم بإحسانٍ وهم سبيل المؤمنين ((**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا**)).

• **الأمرُ الرَّابع: حقُّ ولاة الأمر والحُكَّام أهل سلطان الله في الأرض ((وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ))**، بتحقيق طاعتهم في طاعة الله تعالى والاجتماع على كلمتهم ولزومها وعدم الخروج عليهم مهما ظلموا أو جاروا –ما لم يقع منهم كفرٌ بواحٌ عليه من الله برهانٌ يقرِّره أهل العلم والرُّسوخ (مع توفر القدرة والقوة على تغييرهم بالأصلح للأمة بلا فسادٍ وشرٍّ أعظم وفتنةٍ عامة وإلا فوجب دعاء الله والصبر وضبط النفس) لا أهل الطَّيش والثَّورة والجهل والخروج والمروق– بل يجب الصَّبر عليهم والدُّعاء لهم بالصَّلاح والسَّداد وعدم الطَّعن فيهم وغمزهم والتَّشهير والسُّخرية بهم، **فعن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– قال: "دعانا النبيُّ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ– فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمعِ والطاعةِ، في منشطِنا ومكرهِنا، وعسرِنا ويسرِنا وأثرةٍ علينا، وأن لا ننازعَ الأمرَ أهلَه، إلا أن تروا كُفرًا بَواحًا، عندكم من اللهِ فيه برهانٌ" [البخاري]**. والنُّصح لهم سرّاً كما قال –صلَّى الله عليه وسلَّم–: "**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانيةً ولكن يأخذ بيده فيخلوا به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدَّى الذي عليه**" **[صحَّحه الألبانيُّ في تخريج (كتاب السنة)]**. فلا تغتر ولا تنخدع أيُّها المسلم بما يفعله ويُحْدِثه المحدثون في الدِّين ممَّن لا فقه له ولا فهم رشيد ولا عقل سليم معرضين مخالفين –عن علمٍ أو جهلٍ– لحقِّ ولاة الأمر وبقيَّة الحقوق من علماء السُّوء وأهل الأحزاب والطَّوائف الدِّينيَّة المنحرفة والسِّياسيَّة المخالفة للسياسة الشرعية "**فإنَّ خير الهدي هدي محمَّدٍ –صلَّى الله عليه وسلَّم–**"، وقد قال –صلَّى الله عليه وسلَّم–: "**من عمل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ**"، و"**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**"، و "**من صنع أمراً على غير أمرنا فهو ردٌّ**" **[صحيح التَّرغيب]**؛ ذلك لأنَّه بأبي هو وأمِّي –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم– صرَّح قائلاً مبيِّناً كمالَ دينه بكلِّ خيرٍ وشموله وعصمته وكفاية أهله الصَّادقين به: "**ليس من عملٍ يقرِّب من الجنَّة إلا قد أمرتكم به، ولا من عملٍ يقرِّب إلى النَّار إلا وقد نهيتكم عنه**" **[صحيح التَّرغيب]**.

وقال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: **"لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالكٌ" [صحيح التَّرغيب]**.

والمحجَّة البيضاء الكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة على منهج سلف الأمَّة الصَّالح؛ حيث يقول -صلَّى الله عليه وسلَّم-: **"تركت فيكم أمرين لن تضلُّوا ما تمسَّكتم بهما: كتاب الله وسنَّة رسوله" [حسَّنه الألبانيُّ في (تخريج مشكاة المصابيح)]**.

ويقول: **"ليأتينَّ على أمَّتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النَّعل بالنَّعل حتَّى إن كان منهم من أتى أمَّه علانيةً لكان في أمَّتي من يصنع ذلك. وإنَّ بني إسرائيل تفرَّقت على ثنتين وسبعين ملَّة وتفترق أمَّتي على ثلاثٍ وسبعين ملَّة كلهم في النَّار إلاَّ ملَّة واحدة". قال: من هي يا رسول الله؟ قال: "ما أنا عليه وأصحابي" [حسَّنه الألبانيُّ في (صحيح التِّرمذيّ)]**. وأصحاب النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- هم رأس وَسَادات السَّلف الصالح في القرون الثلاثة المفضَّلة كما قال -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-: **"خير النَّاس قرني ثمَّ الذين يلونهم ثمَّ الذين يلونهم" [صحيح البخاريّ]**.

ودلَّ هذا الحديث العظيم **"كلها في النَّار إلا واحدة"**(١٢) على أنَّ كلَّ ما خالف سنَّة النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- وخالف منهج السَّلف -رحمهم الله تعالى- من البدع والأهواء والآراء والأفكار والتَّنظيرات الفاسدة فهو من الضَّلالات المتوعَّدِ أصحابها -والعياذة بالله- بنار جهنَّم كما قال -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-: **"وكلَّ بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النَّار" [صحيح النَّسائيّ]**. فاللهمَّ اعصمنا من الفتن والضَّلال وأَجِرْنَا من نارِك يا أرْحَمَ الرَّاحمين.

- **الأمر الخامس: وجوب الرُّجوع عند النِّزاع والاختلاف بين المسلمين بشتَّى أصنافهم في كلِّ شيءٍ صغيرٍ أو كبيرٍ من الأمور الأربعة والحقوق السَّابقة الذِّكر -وغيرها- (طاعة الله، وطاعة رسوله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-، وطاعة العلماء وطاعة الولاة والحكَّام) إلى كتاب الله تعالى المحكم وسنَّة النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- الصَّحيحة المُحْكَمَة** ((فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ)) **وهذا الرُّجوع إلى الكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة لا ينتفع به أصحابه والمختلفون والمتنازعون ويجنون جميل آثاره وحسن عاقبته إلا إذا حقَّقوا بنصِّ الآية وغيرها من النُّصوص الآتي:**

---

(١٢) ولا يعني هذا الحديث مطلقاً كما بيَّن أهل العلم أنَّ كل من خالف منهج الحق أنَّه كافرٌ وأنَّه في النار ذلك لأنَّ المخالَفة قد تكون عن جهلٍ أو شبهةٍ أو أمرٍ عارضٍ ونحو ذلك، وقد عُلِمَ بالنصوص أنَّ مِن أهلِ الإسلام والإيمان مَن يدخل النار بعصيانه ثم لا يخلد فيها ويرحمه الله بعد تطهيره بجنة الخلد. راجع في هذا (السلسلة الصحيحة ١/ ٣٥٨).

١- أن يكونوا معظِّمين لكتاب الله تعالى مؤمنين به مُعْتَمِدِين -بعد الله- عليه أصلاً ومرجعاً وديناً (لا كالشِّيعة الرَّوافض الذين يعتقدون -والعياذ بالله- تحريفَه ونقصَه، عاملهم الله بما يستحقُّون).

٢- أن يكونوا معظِّمين لسنَّة النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- مُعْتَمِدِين عليها -بعد الله- أصلاً ثانياً مصاحباً لكتاب الله تعالى ومرجعاً وديناً وإيماناً (لا كالشِّيعة الرَّوافض أيضاً الذين يعتقدون بطلانها وكذبها لأنَّهم يُكَفِّرون رواتها من الصَّحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- إلا عدداً يسيراً هوىً وضلالاً فكيف بغيرهم من التَّابعين وأتباعهم... إلخ إلى يومنا هذا؟! وكذا الخوارج القدامى وبعض متأخِّريهم -اليوم- الطَّاعنين في بعض أصحاب النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- كعثمان بن عفَّان، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي موسى الأشعريِّ، وعمرو بن العاص -رضي الله عنهم وخَذَل الله من عاداهم وكَبَتَه- إلى غيرهم من أهل الأهواء والبدع كالعقلانيِّين من أفراخ المعتزلة).

٣- أن يكون رجوعهم للكتاب والسُّنَّة على فهم ومنهج السَّلف الصَّالح ومن سار على طريقهم من علماء الدَّعوة السَّلفيَّة اليوم.

٤- أن يكونوا مريدين باغين للحقِّ والصَّواب بِتَحَرٍّ وتجرُّدٍ وتقوى وإخلاصٍ لله تعالى وحده لا شريك له؛ طمعاً في مرضاته وجنَّاته وخوفاً من غضبه وعذابه.

٥- أن يكونوا على يقينٍ تامٍّ صادقٍ بأنَّ الحقَّ والخيرَ في هذه المراجع (الكتاب والسُّنَّة وفهم السَّلف الصَّالح وعلماء الدَّعوة السَّلفيَّة)؛ فإنَّهم حينها يَجِدُّون ويجتهدون بحثاً ووسعاً لمعرفة الحقِّ في أمر النِّزاع والخلاف، قال تعالى: ((الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [البقرة ١-٥]، وقال تعالى في حقِّ نبيِّه -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-: ((وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)) [النور ٥٤]، وقال: ((وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأمُورُ)) [الشورى ٥٣]. فإن كنَّا كذلك -إن شاء الله تعالى- منَّ اللهُ علينا بثمار هذا الرُّجوع الطَّيبة في الدُّنيا والآخرة ((ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)) فتجتمع الكلمةُ على الحقِّ -بعد ظهوره وهو ظاهرٌ والحمد لله- ويتَّحد الصَّفُّ على الخير، قال تعالى: ((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) [آل عمران ١٠٣]. ومن وُفِّقَ بفضل الله عليه للاجتماع على الحق والاعتصام به فقد حقَّق

طاعة الله وطاعة رسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- والله وعَد أهل طاعته خيراً فقال مبشِّراً: ((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)) [الأحزاب ٣٣]، وقال: ((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا)) [النساء ٤].

وإن خالفنا تلك النِّقاط المهمَّة في الرُّجوع إلى الوحيين فإنَّ النِّزاع يبقى والفُرقة تدوم والعاقبة -والعياذ بالله- ستسوء، قال تعالى: ((**وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**)) [الروم ٣١-٣٢]، وقال: ((**وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**)) [الأنفال ٤٦].

فَارْعَ أيُّها المسلم هذه الحقوق والأمور وكُنْ على بصيرةٍ بها وطبِّقها في حياتك تُفْلِح -بحول الله- بِنَصْرِ الله ورحمته. وسَلِ الله العافيةَ والعلمَ النَّافع، وتعوَّذ كلَّ التَّعوُّذ من علمٍ لا ينفع ومن شَرِّ كلِّ علماء السُّوء والضَّلال، وفَّق الله الجميعَ لمرضاته.

ثانياً: الرد على الأخطاء المخالِفَة للإسلام والتحذير منها من صميم الإسلام

وقبل الشروع في بيان خطأ وبطلان فتوى د.عبد الحي في إباحة المظاهرات والثورات وتجويزها أنبِّه بحول الله تعالى -للأهمِّيَّة- على أمرين:

الأمر الأوَّل:

قال -صلى الله عليه وسلم-: "**كل ابن آدم خطَّاءٌ وخير الخطَّائين التَّوَّابون**" [صحيح الترغيب].

فلأجل تصحيح هذه الأخطاء وعلاجها وبيانها وتبديلها إلى الخير أقام الله عزَّ وجلَّ دينه وأرسل رسله من لدن نوح إلى خير خلقه محمد -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-.

وأعظم هذه الأخطاء والانحرافات والمخالفات على الإطلاق الشرك والكفر بالله ((**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**)) [لقمان ١٣]. أيَّد الله الرسل بالوحي والمعجزات فحاربوه وحذَّروا منه ودعوا الناس إلى توحيد ربهم تعالى وتقدَّس ((**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**)) [النحل ٣٦] وقال تعالى: ((**الَر * كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ**)) [هود ١]. فوفَّقهم الله ونَصَرَهم في تحقيق هذا الأصل العظيم وبقية الشرائع ودعوا إلى العدل ومكارم الأخلاق وسائر المروءات، ونهوا عن الظلم والفساد وسيِّيء الأخلاق.

وكان لنبيّنا محمد -صلى الله عليه وسلم- من ذلك الخيرِ الخيرُ كله أكمله وأجمله؛ فهو -صلى الله عليه وسلم- إمام المرسلين وقدوة المتّقين وأسوة النَّاصحين!!

ولم يكن -صلى الله عليه وسلم- إذا رأى الأخطاء المخالفة لشرعه دين الله يسكت أو يغض الطرف بل ينبّه ويحذِّر ويعظ ويزجر ويغضب لله سبحانه. قالت أمُّنا عائشة -رضي الله عنها-: **"ما انتقمَ رسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- لنفْسِه إلا أن تُنتَهكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنتَقِمَ للهِ بها"** [البخاري].

* فهاهو -صلى الله عليه وآله وسلم- حين قال بعض مسلمة الفتح -رضي الله عنهم- وهم في طريقهم لحرب الطائف: اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواط -شجرة في الجاهلية يعلقون عليها أسلحتهم للتبرك والتأييد وطلب النصر- يقول: **"الله أكبر! إنَّها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ((اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)) لتركبنَّ سنن من كان قبلكم"** [صحيح الترمذي] فلم يسكت -صلى الله عليه وسلم- عن هذا الخطإ العظيم بل كبَّر الله معظِّماً منزِّهاً صادعاً بالإنكار مقرّراً لتوحيد ربِّ العالمين!! ولم يؤخِّر -صلى الله عليه وآله وسلم- بيان الحقِّ لهم -رضي الله عنهم- مع أنَّهم حديثو عهدٍ بجاهليَّة؛ بل كان ذلك دافعاً لتصحيح هذا المفهوم والعرف المذموم لأنَّ الدين دينُ الله لا مجاملة ولا هوادة فيه!!!

* ولما سمع -صلى الله عليه وآله وسلم- صاحبه الجليل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول حالفاً: وابن الخطَّاب، أنكَرَ وخطَّأَ فقال: **"ألا إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"** [رواه البخاري]، وعمر هو عمر -رضي الله عنه-، قال -صلى الله عليه وسلم-: **"لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر"** [السلسلة الصحيحة]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: **"إيهٍ يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً إلا سلك فجّاً غير فجِّك"** [رواه البخاري]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: **"وعمر في الجنة"** [صحيح الجامع] إلى غير ذلك من فضائله -رضي الله عنه- الكثيرة، ومع ذلك ينبِّهه ويخطِّؤه النبي -صلى الله عليه وسلم- لأنَّ الله يأبى أن يُغيَّر دينُه أو ينسب إليه ماليس منه!! أفلا يعقل الساكتون والمسكِّتون السَّاعون إلى تكميم أفواه الحق -ولن تكمَّم وتسكت بحول الله وحده- هذه النصوصَ النَّيِّرة؟! بل كيف هان عليهم دينُ الله تعالى يُشَوَّه ويُبْتَر ويُصادَم بأنواعٍ من الضلال والحزبيَّات والنَّعرات والمصالح الشَّخصيَّة والتَّلوُّثات والتَّقمُّصات ويُعَادى علماؤه السَّلفيُّون وطلابهم بأقبح المسالك وألوانٍ من المكر والتحايلات **((وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ))، ((مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا))!!!**

* وقال -صلى الله عليه وسلم-: "**أما واللهِ إنِّي لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنِّي أصوم وأُفْطِر، وأصلِّي وأرقد، وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنَّتي فليس مني**" [البخاري] رادّاً ومخطِّئاً من خالف سنَّته وهديَه -صلى الله عليه وآله وسلم-.

* وقال -صلى الله عليه وآله وسلم-: "**لا تسبُّوا أصحابي؛ فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه**" [البخاري].

* وخطَّأ وحارب العصبيَّة و(العنصريَّة) الجاهليَّة فقال -صلى الله عليه وآله وسلم-: "**أعيَّرته بأمِّه إنَّك امرؤٌ فيك جاهليَّة**" [البخاري].

* وكان -صلى الله عليه وسلم- يعدِّل ويُجرِّح مصرِّحاً وملمِّحاً بحسب الحال والواقع ناصحاً مبيِّناً -في شأن النِّكاح والأبضاع- (فكيف بدين ربِّ العباد!!): "**أمَّا (فلانٌ) فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأمَّا (فلانٌ) فصعلوكٌ لا مال له، لكن انكحي أسامة**" [مسلم]، وقال محذِّراً -صلى الله عليه وسلم- مبيِّناً للحال: "**بئس أخو العشيرة**" [رواه البخاري]!!

* بل كان -صلى الله عليه وسلم- الذي قال فيه ربُّه تعالى: ((**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**)) [الأنبياء ١٠٧] ينبِّه ويحذِّر -رحمةً ورأفةً لكمال دينه وشموليَّته- حتَّى من الخطأ تجاه الحيوان وظلمه والإساءة إليه!!! فقال -صلى الله عليه وسلَّم-: "**إنَّ الله كتب الإحسان على كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**" [صحيح الترمذي].

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "**اركبوا هذ الدواب أو دعوها سالمةً ولا تتخذوها كراسي**" [صحيح الجامع].

ونهى أن تُحمَّل من الأثقال مالا تطيق!! وألاَّ توسم في وجهها!!... إلخ!! وما ذلك منه -صلى الله عليه وسلم- إلا ليبقى الدين كما أُنزِل عليه صافياً نقيَّاً؛ فإنَّه نعمةٌ كاملةٌ ((**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**)) [المائدة ٤].

وهو مُرْسَلٌ من ربِّه الكبير المتعال لتأصيله وبيانه والحفاظ عليه، فقام بذلك أعظم قيام لا يجامل ولا يحابي "**والذي نفس محمَّدٍ بيده لو أنَّ فاطمة بنت محمَّدٍ سرقت لقطعت يدها**" [البخاري].

بل هو نفسه -صلى الله عليه وسلم- سيِّد ولد آدم خليل الرحمن يُنبِّهه ربُّه ويُصحِّحه ويأمره وينهاه؛ لأنَّ الإسلام الذي بُعِثَ به أمانة الله ووحيه يريده الله تعالى كما أرداه بالحق والميزان!!!

قال تعالى: ((**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا**)) [الكهف ٢٣].

وقال تعالى: ((**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ**)) [الأحزاب ٣٧].

ويقول -عزَّ وجلَّ-: ((**عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى**)) [عبس ١-١٠].

وقال سبحانه مؤيِّداً ومُصوِّباً قول عمر -رضي الله عنه- على قول النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وأبي بكر الصديق -رضي الله عنه- في شأن أسرى بدر: ((**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**)) [الأنفال ٦٧].

* ويتولَّى بنفسه جلَّ شأنه في علاه الرد عن ذاته ودينه: ((**لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)) [المائدة ٧٣]، ((**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**)) [المائدة ٦٤]، ((**لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ**)) [آل عمران ١٨١].

* ويوجِّه خير الخلق بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- من صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنهم في غير ما آية: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)) [البقرة ١٠٤]، ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**)) [الحجرات ٢]... إلخ.

* وتكلَّم -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- في الفرق المخالفة لدينه وحذَّر منها كلَّ تحذير كما في حديث الافتراق "**كلها في النَّار إلا واحدة**"، وكعظيم بيانه لخطر الخوارج وضلالهم مع دقَّة الوصف والتَّحذير مبالغةً في النُّصح منه -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- لهذه الأمَّة. كما أبدى -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- وأعاد في شأن المسيح الدَّجَّال وفتنته كأنَّك تراه وأنصاره -من اليهود والخوارج وغيرهم- وقبيح أفعاله رأي العين، نسأل الله العافية والسَّلامة. فصلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وجزاه ربُّه خير ما جزى نبيَّاً عن أمَّته، وجمعنا تحت لوائه وحشرنا في زمرته!!!

هذه بعض ذكرى نخلص منها إلى؛

(١) أنَّ تصحيح الأخطاء ببيانها والرَّدِّ عليها وعلى أصحابها لعلاجها منهج الإسلام الذي سار عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى آخر لحظات حياته -صلى الله عليه وآله وسلم- **"ألا لعنة الله على اليهود والنصارى اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يحذِّر ما صنعوا** [البخاري]، **"إنَّ أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوَّروا فيه تيك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة"** [البخاري] بل ما أُهْدِرَت له -صلى الله عليه وآله وسلم- ولأتباعه إلى يوم الدين دماءُ الكفار والمشركين -بالجهاد المشروع- إلاَّ لتصحيح خطإ طريق البشرية من الكفر إلى الإسلام **"أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله..." الحديث** [رواه البخاري]!!

وعلى ذات المنهج سار السلف الصالح وأتباعهم إلى يومنا هذا وحتى مماتهم بحول الله تعالى ينصحون ويبيِّنون، يخطِّئون ويجرِّحون ويصوِّبون ويعدِّلون، لله نصرةً لدينه وسنة نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم- غايتهم ومبتغاهم -والله حسيبهم- ((**حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه**)) ((**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**)) تحقيقاً لوصيَّة النبي -صلى الله عليه وسلَّم- وإرشاده **"لقد تركتم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك"** [صحيح الترغيب].

(٢) الواجب على عامَّة المسلمين وعلى العاملين في ساحة الدعوة الإسلاميَّة -السلفيَّة الصحيحة وغيرها من دعوات الفرق والطوائف المنحرفة المخالفة لها- بخاصَّةٍ ألا يتحرَّجوا وتضيق صدورهم من بيان الأخطاء والمخالفات -صغرت[١٣] أم عظمت- للنصح لدين الله تعالى وتصحيح المسار والتوجيه إلى الخير بالحرص على صفاء الإسلام ونقائه وبقائه على الوجه الشرعي!!

فالمخطيء يتراجع عن خطئه ولا يتمادى فيه، ويتوب التوبة الصادقة النصوح ويرجع الرجعة الشَّرعيَّة ويستغفر ربه الغفور الرحيم ويحمده ويشكره أن وفَّقه لذلك قبل مماته ووقوفه بين يديه.

والناظر والمعايش لهذه الأخطاء -والتي قد يظنها (لجهله أو عدم إدراكه أو حسن ظنه واغتراره بأصحابها) من دين الله تعالى والله المستعان- يعي ويحذر ويتحصَّن بحول القويّ منها، ويسأل الله العافية والسلامة ويحمد الله على نعمة الحفظ والهداية!!

---

(١٣) قال الإمام البربهاري -رحمه الله-: "واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإنَّ صغير البدع يعود حتى يصير كبيراً، كذلك كل بدعة أُحْدِثَت في هذه الأمة، كان أولها صغيراً يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت ديناً يدان بها فخالف الصراط المستقيم فخرج من الإسلام" [شرح السنة].

هذا الخير والسداد يوفِّق الله له من شاء من عباده، ويمنُّ به على من اصطفاه ((**فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**)) فاللهم اهدنا وسدِّدنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين!!! عليه؛

(٣) فإنَّه لا يتحرَّج من بيان الأخطاء والمخالفات إلا جاهلٌ -علَّمه الله- أو مكابرٌ -يَعْلَم- أو صاحب هوى وبدعةٍ وغرضٍ يريد إضلال المسلمين وصرفهم عن الحق وأهله ((**فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**)) فهؤلاء على المسلمين الصادقين أن يحذروا منهم كل الحذر ويفارقوهم كلَّ المفارقة؛ فإنَّهم يفرِّقون الصَّفَّ ويشقُّون الجماعة ويزرعون الشُّبهات لردِّ الحقِّ المبين؛ لِتَسْلَم لهم -ولو بالهوى والباطل والكذب والكيد (باسم الدَّعوة)- أحزابهم وكياناتهم ورؤوسهم الجهَّال المضلِّلة!!!

وقد ابْتُلِيَت الدَّعوة إلى الله تعالى -هذه الراية العظيمة- في هذا الزَّمان للأسف الشديد بكمٍّ هائلٍ من الأدعياء والمتعالمين فصدق -صلى الله عليه وسلم- حينما قال: "**إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**" [البخاري].

فعلينا جميعاً أن نتَّقي الله تعالى في دينه وشرعه بحفظه ورعايته وصيانته مِنْ كلِّ خللٍ يشوبه أو يطمس شيئاً من معالمه!! فهذا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يُعَلِّمُ صاحبه البراء بن عازب -رضي الله عنه- دعاءً من أدعية النوم وأذكاره لما غيَّر لفظةً واحدةً وأبدلَها بأخرى -وهي حقٌّ لا ريب فيه- نبَّهه وصوَّبه حيث قال -صلى الله عليه وآله وسلَّم- للبراء بن عازب -رضي الله عنه-: "**إذا أتيتَ مضجعكَ فتوضأ وضوءَكَ للصلاةِ، ثم اضطَجِعْ على شِقِّكَ الأيمنِ، ثم قل: اللهم أسلمتُ وجهي إليك، وفوضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا مَنْجى منك إلا إليك، اللهم آمنتُ بكتابِك الذي أنزلتَ وبنبيِّك الذي أرسلتَ. فإن مُتَّ من ليلتِك فأنت على الفطرةِ، واجعلْهُن آخِرَ ما تتكلمُ به**"، قال البراء: فردَدتُها على النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- فلما بلغت: اللهم آمنتُ بكتابِك الذي أنزلتَ، قلت: ورسولِك، **قال**: "**لا، ونبيِّك الذي أرسلتَ**" [البخاري].

فبالله عليكم أيُّها المسلمون كيف لو رأى رسولنا -صلى الله عليه وآله وسلم- وسمع ما يقوله ويُؤَصِّله - مبدِّلين محرِّفين- بعض الدعاة والمتحدِّثين باسم الإسلام اليوم -هداهم الله- من الأصول الهدَّامة وتغيير الشَّرائع بتحليل الحرام وتحريم الحلال والدعوة إلى توحيد الأديان!!! وإسقاط أصل الجرح والتَّعديل والطعن في علماء الأمَّة السلفيين وطلابهم؟؟! فاللهم احفظنا وثبِّت قلوبنا على دينك!!!

(٤) إنَّ الحفاظ والمحافظة على الإسلام وأصوله وكلِّ شرائعه وبيان ما يخالفه ويصادمه ويعارضه مقامٌ عظيمٌ ووظيفةٌ شريفةٌ قام بها علماء الإسلام علماء الجرح والتعديل وأتباعهم وطلابهم قديما وحديثاً -رحم الله ميتهم

وحفظ ووفَّق حيهم- فالواجب على المسلمين أن يشكروا الله على تقييضه وتسخيره لهم لنصر دينه والدفاع عنه والنصح لعباده!! ثم يشكروهم ويثنوا عليهم بما هم أهله ويعرفوا لهم قدرهم؛ فوالله لا يحبُّهم إلا مسلم موفَّقٌ ولا يبغضهم ويطعن فيهم ويُنَفِّر عنهم إلا ضالٌّ مخذولٌ أو جاهلٌ محروم -هداه الله-. فهم القمم الأكابر المجاهدون حماة الملَّة -والحمد لله-.

قال الذَّهبيُّ -رحمه الله تعالى-: "نحن لا ندَّعي العصمة في أئمَّة الجرح والتَّعديل لكن هم أكثر الناس صواباً وأندرهم خطأً وأشدُّهم إنصافاً وأبعدهم عن التَّحامل، وإذا اتَّفقوا(١٤) على تعديلٍ أو جرحٍ فتمسَّك به واعضض عليه بناجذيك ولا تتجاوزه فتندم ومن شذَّ منهم فلا عبرة به، فخلِّ عنك العناد واعط القوس باريها، فوالله لولا الحفَّاظ الأكابر لخطبت الزنادقة على المنابر(١٥)" [السير (٨٢/١١)].

(٥) على ضوء ما سبق من نصوصٍ يظهرُ وينكشفُ بطلان قول بعض أهل الجهل والأهواء والأغراض -إذا رأوا علماء السلفية وطلابهم يبيِّنون الأخطاء ويردُّون عليها سواء كانت هذه الأخطاء صدَرَت عن المخالفين للسلفية وأهلها أو ممن انتسَب إليها-: تسكتون عن الطوائف والفرق كالمتصوِّفة وغيرهم وتتكلَّمون في الدُّعاة!!!، وكذا قولهم: إنَّ هذا ليس من الإخلاص وينافيه!! **أقول: هذا والحمد لله باطلٌ وكذبٌ ظاهرٌ وتحايلٌ لردِّ الحقِّ ودعوةٌ للسكوت عن الأخطاء والمخالفات؛ فإنَّ:**

أ. علماء الدعوة السلفية وطلابهم والحمد لله يردُّون على الأخطاء والفرق والطوائف والأحزاب كالخوارج القطبية السرورية وأهل التَّصوُّف وغيرهم، ومآثرهم المكتوبة والمسموعة والمعاشة تكذِّب هذه الفرية وتقطع دابر هذا الاحتيال!!

ب. إذا كان -صلى الله عليه وسلم- كما مرَّ معنا يخطِّيء أصحابه وأتباعه وينبِّههم وهم على منهجه وطريقته مع فضلهم وعظيم قدرهم -رضي الله عنهم- ليحافظ على دين الله لهم ولأمَّته من كلِّ كدرٍ وعكرٍ لتكون **"بيضاء نقيَّة"** فكيف يُلام السَّلفيون -علماء وطلاب- ويُشَنَّع عليهم بهذه الافتراءات والتلبيسات إن ساروا والحمد لله على طريقة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-؟! إذا ردُّوا على المخالفين من أهل الأهواء

---

(١٤) وإذا اختلفوا فبالرجوع بعد الله إلى قواعد هذا الفن تظهر الحقائق ويُعْرَف الصواب الراجح، ك: الجرح يقدَّم على التعديل أصالةً، وعند التعارض يفصَّل، والناقد الخبير مقدَّمٌ على غيره، وأهل البلاد من أهل الدراية والأمانة أدرى بمن عايشوه، والقرين أدرى بقرينه إلا إذا دخل الهوى!! والعياذ بالله!!

(١٥) وهذا الكلام العظيم من الإمام الذهبي -رحمه الله- يفيد أنَّ قواعد الجرح والتَّعديل ليست منحصرةً فحَسْب في الرواية بل تجري بعمومها على كلِّ من تكلَّم في العلم الشرعي والدعوة إلى الله؛ كما بيَّن -رحمه الله تعالى- ذلك بقوله: "لخطبت الزنادقة على المنابر"!!!

والبدع وبيّنوا عوارهم وانحرافهم؟!! ونصحوا من كان على منهجهم السلفي وانتسب إليه فبيَّنوا له خطأه وحذَّروه منه نصحاً لله ودينه؟! أيُشكَرُوا أم يُلاموا ويُطْعَنوا؟!!

((فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))! ورحم الله الإمام مالكاً القائل: "ما منكم من أحدٍ إلا رادٌّ ومردودٌ عليه إلا صاحب هذا القبر -صلى الله عليه وسلم-". وقد كان الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل لشِدَّة تمسُّكه بالسُّنَّة ونهيه عن البدعة يتكلَّم في جماعةٍ من الأخيار إذا صدرَ منهم ما يخالف السُّنَّة، وكلامه ذلك محمولٌ على النَّصيحة للدين [مناقب الإمام أحمد].

ج. إنَّ شأن الإخلاص والنِّيَّات أقوالٌ وأعمالٌ قلبيَّة غيبيَّة لا يطَّلع عليها إلا ربُّ العالمين ((**قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)) الطَّعن والغمز فيها وبها تخرُّصٌ ورميٌ بالغيب واتِّهامٌ جائرٌ عارٍ عن البرهان ومكرٌ بالمسلمين وشبابهم لصرفهم عن الحق والحقائق، وهذه عادةٌ معلومةٌ عن أهل الأهواء والزَّيغ وهذا والحمد لله تشبُّثٌ بما لا يجدي، بل يحيق بأهله كشفاً وتعرياً بسوء حالهم ومقاصدهم، وكذا قولهم: كلام أقران وأمور شخصيَّة... إلخ. والأمر كما قال تعالى: ((**أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**)) [الشورى ٥٣]. وما كان لله يبقى!! والله الموعد!!

فإذا استجاب المسلمون للحقِّ -وإن كان مرّاً- وانقادوا له طلباً لمرضاة الله تعالى -حفاظاً على دينه- وابتغاء ثوابه وخوف عقابه؛ حصل بحول الله الخير وعمَّ ربوع بلاد المسلمين، وقويت الشوكة، ونزل النَّصر، وضعف العدو والمخالف، وتوحَّد الصَّفُّ واجتمعت الكلمة على صراط الله المستقيم ((**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**)) [المؤمنون ٥٢]، ((**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**)) [الأعراف ٩٧]، ((**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**)) [الحج ٤٠].

هذا هو الموقف المحمود والمطلوب شرعاً؛ أن نحقِّق قول الله تعالى: ((**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**)) [الزمر ٣]!! أمَّا أهل المواقف الهشَّة أو المصطنعة والمتلوِّنة -الاستراتيجيَّة- وأهل الإصرار على الأخطاء والمخالفات وأصحاب التَّخذيل والتَّثبيط عليهم أن يحذروا كل الحذر؛ فإنَّ الله تعالى ((**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**)) [غافر ١٩].

ولنتذكَّر جميعاً قول الله تعالى: ((**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**))، وقوله سبحانه: ((**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**)) وقوله -صلى الله عليه وسلم-: **"من سنَّ في الإسلام**

سنَّةً سيِّئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ" [صحيح مسلم].

وعلينا أن نسعى -مستعينين بالله وحده- في إنقاذ ما يمكن إنقاذه -بحول الله تعالى- من الأمة وشبابها خاصَّة من الضلال ومحاضن الفرق والأحزاب المنحرفة ببيان الحقِّ وأصوله وربطهم بالعلماء السلفيين الربَّانيِّين وطلابهم، وتحذيرهم من الأخطاء والمخالفات التي شوَّهت جمال الإسلام وصورته ومزَّقت الشَّمل، وَنَسَبَهَا -بالجهل والدَّعاوى والهوى- إلى الإسلام والدعوة إلى الله من نسبها؛ فإنَّ السكوت عن ذلك من إضاعة الأمانة بل هو حقيقة الخيانة في حقِّ من يعلم ويعرف ويقدر، قال الله تعالى: ((**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**)) وعلى الناطق بالحق والمصحِّح والمخطِّيء والمعدِّل والمجرِّح بعلمٍ ودرايةٍ -بتوفيق الله- أن يضع نصب عينيه قوله -صلى الله عليه وسلم-: **"بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء"** [صحيح مسلم] فكم فيه بفضل الله وحمده وقوته من سلوى وتسليةٍ وعلمٍ وخيرٍ ((**فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**)).

الأمر الثَّاني:

كثيرٌ من الناس -إلا من رحم ربي وعصم- بأصنافهم: الجاهل والمغرَّر به وصاحب الهوى والبدع، إذا رأى أهل الحق السلفيين من العلماء وطلابهم يردُّون على المخالف للحقِّ مع بيان مخالفاته والمآخذ عليه من أقواله وأفعاله وتصرُّفاته التي يبثُّها سموماً في هذه الأمة المكلومة -بصنيع أهل الأهواء والبدع- وقد أقاموا ولله الحمد والفضل ردَّهم على البرهان والأصول الشرعيَّة لا يريدون إلا وجه الله تعالى وحفظ دينه وصيانة الأمَّة من الضلال -نحسبهم وكل منصفٍ والله حسيبهم ولا نزكِّي على الله أحداً- لا يشكرونهم على فعلهم هذا وجهادهم -وإنْ كان لا يضرُّهم عدم الشكر والثناء ولا يثنيهم عن شأنهم إن شاء الله- كأدبٍ شرعيٍّ نُدِبْنَا بالتحلِّي به لصُنَّاع المعروف -بعد شكر الله تعالى- كما ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم-: **"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"** [صحيح الترغيب]. وقوله -صلى الله عليه وسلم-: **"من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تُكافِئوه فادعوا له حتى تروا أنَّكم قد كافأْتُموه"** [صحيح الترغيب]، وفي روايةٍ: **"من صُنِع إليه معروفٌ فقال لفاعلِه: جزاك اللهُ خيراً، فقد أبلغ في الثَّناءِ"** [صحيح الترغيب] -بما يناسبه من الثناء شكراً لله- بياناً منه -صلى الله عليه وسلم- وإرشاداً لمكارم الأخلاق ومحاسنها الواجبة والمندوبة بين المسلمين ((**هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**)). ولا معروف ولا خير -والله- أعظم من بيان الحق وكشف ما يخالفه من أنواع الباطل والضلال، هذا يدركه -لا شكَّ- أهل الديانة والعقل والعدل والحمد لله.

أما أولئك بدل أن يشكروا يجحدون، ويصرُّون على ماهم عليه من المخالفات ويكابرون، وعن أهل الأهواء والبدع والأخطاء يدافعون بل يعارضون أهل الحق السلفيين ويهاجمونهم بأوهى الاعتراضات والشبهات والتشكيكات بكلماتٍ بعض ظاهرها -لمن لا يعلم أو لُبِّسَ عليه- الحقُّ، لكنهم ما أرادوا بها إلا الباطل والدفاع عن أهله وصرف الأمة وشبابها عن الحق وأهله!! كقولهم -ملبِّسين- هاذين: هل نصحتم؟ هل تثبَّتُّم قبل أن تردُّوا وتكتبوا وتبيِّنوا وتقولوا؟!!

وكثيرون يعلمون كل العلم -أي من أهل الأهواء والزيغ والأغراض- ويقرُّون بأنَّ تلك الأقوال المردود عليها أخطاء ومخالفات للشرع ظاهرةٌ، فلأصحاب هذا الموقف المخذَّل المشين أقول -عسى أن يهتدوا ويرتدعوا ويكفُّوا-: والله لقد سجَّلتم على أنفسكم بهذا الصنيع والشبهة المتهافتة والقالة المهترية أموراً وأصولاً مخجِلَةً مُردِيَة شعرتم أو لم تشعروا هذه بعضها؛

(١) أنه يُخشى عليكم بهذا الصنيع من الغلوِّ المُهلِك فيمن تناصرونهم وتدافعون عنهم بلا وجه حقٍّ؛ حيث غضبتم لأجلهم وأخذتكم الحميَّة لهم بالباطل، ولم تغضبوا لله ودينه وحاملي رايته!! ((**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**))!! ((**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**))!! وهم قد عُلم فسادهم وإفسادهم في الأرض والخلق!! وقد قال -صلَّى الله عليه وسلَّم- محذِّراً من الغلوِّ وأهله مبيِّناً شرَّ مآله: "**إياكم والغلو في الدين فإنَّما هلَكَ من كان قبلكم بالغلو في الدين**" [صحيح ابن ماجه].

(٢) عدم غيرتكم لله ودينه وكفى بذلك عاراً وشناراً.

(٣) عدم احترامكم وتقديسكم لهذا الدين العظيم بدفاعكم بلا برهان عن الأخطاء وأصحابها! وهذا تقدُّمٌ وتجرُّؤٌ بين يدي الله تعالى ودينه!!

(٤) جهلكم بمراتب الدين وأصوله؛ فإنَّ النُّصح لله تعالى ودينه ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وأئمَّة المسلمين وعامَّتهم، والذَّب عنه كأصلٍ والحميَّة له بالنصرة والدفع مقدَّمٌ على كلِّ مخطئة البشر وذواتهم.

(٥) جهلكم أو تجاهلكم -للتضليل والتلبيس- بما أجمع عليه علماءُ الأمة وسلفُها ومتأخِروها أنَّ المجاهر المعلن بالمخالفات الشرعيَّة والأخطاء من بدع وأهواء -فضلاً عن الداعي والمؤصِّل لها بالجهل والهوى قولاً وعملاً- يُرَدُّ عليه وتحلُّ غيبته نصحاً لله ودينه وهذا لا يعني -أي الرد والبيان- تضليلَه وتبديعَه[١٦]، إلا إذا

---

(١٦) أما إذا كانت البدعة مما لا تخفى على مثله وهي ظاهرة الشر والفساد وهو داعيةٌ لها فإنَّه لا تُشترط إقامة الحجَّة عليه لأنَّها قامت عليه بما عنده من علمٍ بها، قال الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-:
"...القسم الثاني: من هو من أهل السنة ووقع في بدعة واضحة كالقول بخلق القرآن أو القدر أو رأي الخوارج وغيرها فهذا يبدع وعليه عمل السلف..." [جواب حول مسألة اشتراط إقامة الحجة في التبديع].

أصرَّ وعاند بعد الحجة وبيانها فإنَّه حينها يُبَدَّعُ ويُضَلَّلُ ولا كرامة كقاعدةٍ وأصلٍ معروفٍ معمول به عند السلفيين قديماً وحديثاً تعظيماً لله ودينه وصيانةً له وللمسلمين. وهذا موقفٌ شرعيٌّ يُبْتَغى به وجه الله تعالى وليس بنزوةٍ ولا مزاج وإنَّما هو محضُ الدفاع عن الدين.

فكيف الحال والعمل -اليوم- مع مخالفٍ متحزِّبٍ ينضوي بما يُظهر ويُعلن تحت رايات المخالفة والمخالفين عُلِم مخرجه ومدخله يؤصِّل ويُلبِّس حمَلَه الهوى أو الغرض، أو ...إلخ يفسد البلاد والعباد باسم الإسلام والدعوة إليه؟!!

((**إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**)) [الحج ٤٨]!!

(٦) طعنكم المخزي والمشين -وكفى بذلك ضلالاً- في أهل الحق الرادِّين بالحق على المخالفين للحق وأهله بما لا يليق بأدنى الناس فضلاً عن علماء ثقات ناصحين أجلاَّء كقولكم -أصلحكم الله- فيهم: إنَّهم ليسوا بنَصَحَةٍ وإنما همهم مجرد الطعن والإسقاط والأعراض... إلخ من أنواع الافتراء والظلم ((**وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**)) والمنصف يرى أنكم أحقُّ وأولى بذاك الوصف!!

ولا يخفى على كلِّ مسلمٍ غيور ما في ذلك الطعن من سوء الظن بهم والإساءة إليهم وحمل الناس ودعوتهم إلى ذلك المسلك الخبيث وما يتولَّد منه شراً وفساداً من إبعاد الأمة عن علمائها وأولي أمرها الصادقين وتشويه الإسلام وصورته ((**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**))!! فصدق -صلى الله عليه وآله وسلم- حين قال: "**إيَّاكم والظن فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث**" [رواه البخاري]!!!

(٧) جهلكم -مع تعالمكم وادِّعاءكم- بالأصول التي أقام الله عليها دينه الإسلام المتين كـ(**المصلحة العامة مقدَّمة على المصلحة الخاصة**) و(**الإبقاء على المصالح وتكثيرها ورد المفاسد وتقليلها**) و(**دفع المفاسد ودرءها مقدَّمٌ على جلب المصالح وتحصيلها**) فمصلحة الدين والأمَّة مقدَّمةٌ أصلاً وعموماً على مصلحة المخالف وحزبه والمدافعين عنه بالباطل فتُهدَرُ ولا تعتبر لأنه تجرَّأ وأعلن مخالفته وابتُلِيَت بها الأمة وهو إذا أراد الحق والصواب وتجرَّد عن الهوى والعصبيَّة والحزبيَّة كفردٍ من أفراد الأمة يدخل في ذلك الإصلاح العام بالرد والبيان فينتفع ويُقلع ويتوب ويرجع وإلا!! فإنَّه يستحقُّ حينها الردع والزَّجر لمصلحة الأمة ومصلحته ((**فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**))!! لكن الهوى عمى!!

(٨) إقامتكم -بجلهكم وهواكم- أصولاً وقواعد باطلة هدامة يبرؤ الإسلام وأهله منها -علماء وطلاب وعوام فُطناء- حيث قلتم وبئس ما قلتم[١٧]: إنه لا يتكلم أهل العلم بالحق مبيِّنين محذِّرين من الأخطاء والمخالفين إلا إذا نصحوهم أولاً، وجعلتم -بعميق جهلكم- ذلك شرطاً ولازماً!! فجازفتم وخالفتم بجهلٍ أو علمٍ بلا حياء: النص وما عليه السلف الصالح والأصول المعتبَرة المرعية من الرد على المخالِف والمخطيء بإطلاقٍ بلا هذا الاشتراط والقيد الفاسد!! فجازفتم مرَّةً أخرى مخالفين كل العلماء السلفيين والمسلمين العقلاء.

* **سئل العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-:** متى -حفظكم الله- تكون النَّصيحة سرًّاً ومتى تكون علناً؟

الجواب: يعمل الناصح بما هو الأصلح، إذا رأى أنَّها سرًّاً أنفع نصح سرًّاً، إذا رأى أنَّها في العلن أنفع فعل لكن إذا كان الذَّنب سرًّاً لا تكون النَّصيحة إلا سرًّاً، إذا كان يعلم من أخيه ذنباً سرًّاً ينصحه سرًّاً لا يفضحه، ينصحه بينه وبينه، أما إذا كان الذَّنب معلناً يراه النَّاس مثلاً في المجلس قام واحد يشرب الخمر ينكر عليه أو قام واحد يدعو إلى شرب الخمر وهو حاضر أو إلى الربا يقول: يا أخي لا يجوز هذا، أما ذنب تعلمه من أخيك تعلم أنَّ أخاك يشرب الخمر أو تعلم أنَّه يتعاطى الرِّبا تنصحه بينك وبينه سرًّاً تقول: يا أخي بلغني كذا .. تنصحه، أمَّا إذا فعل المنكر علانيةً في المجلس وأنت تشاهد المنكر أو شاهده النَّاس تنكر عليه، إذا سَكَتَّ معناه أنَّك أقرَّيت الباطل، فإذا كنَّا في مجلس ظهر فيه شرب الخمر تنكره إن استطعت، وكذلك ظهر فيه منكرٌ آخرٌ من الغيبة تقول: يا إخواني ترى ما تجوز الغيبة أو ما أشبهه من المعاصي الظَّاهرة، إذا كان عندك علم تنكرها لأنَّ هذا منكرٌ ظاهرٌ لا تسكت عليه من باب إظهار الحق والدعوة إليه. [مجلة الإصلاح، العدد: ٢٤١-١٧، بتاريخ: ٢٣/ ٦/ ١٩٣٣ميلادي].

* **وسئل الإمام الألباني -رحمه الله تعالى- ما نصُّه:** يتفرَّع اشتراط بعضهم أنَّه في حالة الردود لا بدَّ قبل أن يُطبع الرد إيصال نسخة إلى المردود عليه حتى ينظر فيها. ويقول إنَّ هذا من منهج السَّلف؟

الجواب: هذا ليس شرطاً، لكن إن تيسَّر وكان يُرجَى من هذا الأسلوب التقارب بدون تشهير القضيَّة بين النَّاس فهذا لا شكَّ أنَّه أمرٌ جيِّدٌ، أمَّا أوَّلاً: أن نجعله شرطاً، وثانياً: أن نجعله شرطاً عامَّاً فهذا ليس من الحكمة في شيءٍ إطلاقاً، والناس كما تعلمون جميعاً معادن كمعادن الذَّهب والفضَّة، فمن عرفت منه أنَّه

---

(١٧) كالدكتور إبراهيم الرحيلي -هداه الله-، وقد ردَّ على تأصيلاته الشيخ العلامة د.ربيع بن هادي عمير المدخلي -حفظه الله- في رسالة (بيان ما في نصيحة إبراهيم الرحيلي من الخلل والإخلال) والشيخ د.عبد الله بن عبد الرحيم البخاري -حفظه الله- في رسالة (التعقُّبات الصريحة على رسالة النصيحة).

معنا على الخط وعلى المنهج وأنَّه يتقبَّل النَّصيحة فكتبت إليه دون أن تُشهِّر بخطئه على الأقل في وجهة نظرك أنت فهذا جيِّدٌ، لكن هذا ليس شرطاً، وحتى ولو كان شرطاً ليس أمراً مستطاعاً، من أين تحصل على عنوانه؟!، وعلى مراسلته؟!، ثمَّ هل يأتيك الجواب منه أو لا يأتيك؟!، هذه أمورٌ ظنيةٌ تماما... هذا الشرط تحقيقه صعبٌ جدَّاً ولذلك المسألة لا تُؤْخَذُ شرطاً. [شريط الموازنة في النقد/ الوجه الأول، سلسلة الهدى والنور، رقم: ٦٣٨].

((**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ**))!!

فغايات وأهداف أهل الأهواء والبدع -بحمد الله- معروفةٌ مكشوفةٌ في هذا الجانب خلاصتها الدفاع عن أحزابهم ورؤوسهم المتبوعة وإن خالفوا الحقَّ وأهله، والتمويه والتلبيس على الأمة، وتضييع المعالم والصرف عنها، ولكن ((**لاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ**)) [إبراهيم ٤٢]!! وأيُّ ظلمٍ أعظم وأخطر بعد الشرك بالله -بل هو ذريعةٌ إلى الشرك- من التأصيل بالباطل؟!! ((**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)) وصلى الله وسلم على القائل: "**كلُّ شرطٍ ليس في كتاب الله تعالى فهو باطلٌ وإن كان مئة شرطٍ**" [صحيح الجامع]!! لأجل هذا وغيره؛

(**٩**) كنتم -هداكم الله- معارضين مشاقين مخالفين لعلماء الدعوة السلفية وطلابهم، بل تسعون لحمل المسلمين وشبابهم خاصةً على ذلك -من المعارَضة والمشاقَّة والمخالَفة-، فاذكروا وتذكَّروا وكل مسلم عاقل قول الله تعالى -المرهِّب والمقلق لأهل القلوب الحية والنفوس الطيبة-: ((**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا**)) [النساء ١١٥]، وقوله: ((**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)) [النور ٦٣]، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "**وجُعِلَ الذل والصغار على من خالف أمري**" [حسنه الألباني في (إرواء الغليل)]، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "**ليردنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنَّهم مني، فيقال: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً لمن بدَّل بعدي**" [صحيح الجامع]، ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**))!!

(**١٠**) أما التثبُّت فإنَّ أهله وأولى الناس به هم علماء الدعوة السلفية قديماً وحديثاً لأنَّهم عدولٌ ثقاتٌ نَصَحَةٌ أهل الصدق والمروءة نحسبهم كذلك والله حسيبهم ولا نزكي عليه أحداً. فإذا كان الله تعالى يقول: ((**يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُم نَادِمِين**)) آمراً

بالتبيُّن والتحرِّي والتحقُّق في أخبار وأقوال وأحكام من فَسَق فإنَّ دليل مفهوم قوله تعالى بلاشك وتردد: أنَّ الثقة العدل يُقْبَل قولُه وحكمه بالحق جرحاً وتعديلاً ونصحاً وتحذيراً.

فدعوتكم إلى التثبُّت دعوى عارية عن كل برهانٍ وأنتم أولى بها كعلامةٍ وصفةٍ لازمةٍ لكم لا تتثبَّتون من صحَّة سيركم ومنهجكم ودعاة أحزابكم ومفكِّريكم مع إقامة الأدلة والبينات من كتبهم وأقوالهم ومواقفهم على أخطائهم ومخالفاتهم لشرع الله كأفرادٍ أو جماعات، فلا يقال إلا: **(رمتني بدائها وانسلَّت)**

وعين الرضا –بالباطل– عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ ** وعين السخط تبدي –الحقائق– المساويا..

فاللهم عافنا وسلِّمنا.

فعلينا أن نتدارك أنفسنا ونبادر إلى السلفية البيضاء النقية، وألا نتخاذل عنها ونخذِّل أهلها فإنها والله بحمد الله دعوةٌ تكفَّل الله بنصرها وتأييدها وأهلها، **"لا تزال طائفةٌ من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله"** [صحيح الترمذي] فاللهم اهدنا وسددنا!!![١٨]

ثالثاً: كلامُ بعض أهل العلم السَّلفيين الرَّاسخين النَّاصحين وفتاواهم في تحريم المظاهرات والثورات

ثمَّ إليكم أيُّها المسلمون –سدَّدكم الله– كلام بعض علمائنا وفتاواهم في حرمة المظاهرات والثورات وما يترتَّب عليها من الفساد والشر!!

فتوى اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء

جاء في الفتوى رقم (١٩٩٣٦) المجلَّد (١٥): "...كما ننصحك وكلَّ مسلمٍ ومسلمة بالابتعاد عن هذه المظاهرات الغوغائيَّة التي لا تحترم مالاً ولا نَفْسَاً ولا عِرْضاً ولا تمتُّ إلى الإسلام بصلة؛ ليَسْلَمَ للمسلم دينه ودنياه ويأمن على نفسه وعِرْضِه ومالِه. وبالله التَّوفيق. وصلَّى على نبيِّنا محمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم."

صالح الفوزان (عضواً) عبد الله الغديَّان (عضواً) عبد العزيز بن عبد الله آل الشَّيخ (نائب الرَّئيس) عبد العزيز بن باز (الرَّئيس)

فتوى الشَّيخ الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز –رحمه الله تعالى–

---

(١٨) هذه المقدمة مقتبسةٌ ومنقولةٌ من كتاب (البينات على فتوى ومقالة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى– في جماعة أنصار السنة والجمعيات –السودان مثالاً–).

سُئِلَ فضيلته –يرحمه الله–: هل المظاهرات الرجالية والنسائية ضد الحكام والولاة تعتبر وسيلةً من وسائل الدعوة؟ وهل من يموت فيها يعتبر شهيداً؟

فأجاب –رحمه الله–: "لا أرى المظاهرات النسائيَّة والرجاليَّة من العلاج ولكنِّي أرى أنها من أسباب الشُّرور ومن أسباب ظلم بعض الناس والتَّعدِّي على بعض الناس بغير حقٍّ، ولكن الأسباب الشَّرعيَّة المكاتبة، والنَّصيحة، والدَّعوة إلى الخير بالطُّرق السَّليمة الطُّرق التي سلكها أهل العلم وسلكها أصحاب النَّبيِّ –صلَّى الله عليه وسلَّم– وأتباعهم بإحسان بالمكاتبة والمشافهة مع الأمير ومع السُّلطان والاتِّصال به ومناصحته والمكاتبة له دون التَّشهير في المنابر وغيرها بأنه فعل كذا وصار منه كذا، والله المستعان"

[شريط (فتاوى العلماء في طاعة ولاة الأمر)].

فتوى الشيخ العلاَّمة الإمام المُحَدِّث محمَّد ناصر الدِّين الألباني –رحمه الله تعالى–

قال –رحمه الله–: "هذه التظاهرات الأوربية ثم التقليدية من المسلمين، ليست وسيلةً شرعيَّةً لإصلاح الحكم وبالتالي إصلاح المجتمع، ومن هنا يخطيء كل الجماعات وكل الأحزاب الإسلاميَّة الذين لا يسلكون مسلك النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– في تغيير المجتمع، لا يكون تغيير المجتمع في النظام الإسلامي بالهتافات وبالصَّيحات وبالتَّظاهرات، وإنما يكون ذلك على الصبر على بثِّ العلم بين المسلمين وتربيتهم على هذا الإسلام حتى تؤتي هذه التربية أكلها ولو بعد زمنٍ بعيدٍ، فالوسائل التَّربويَّة في الشّريعة الإسلاميَّة تختلف كل الاختلاف عن الوسائل التَّربويَّة في الدُّول الكافرة، لهذا أقول باختصارٍ –عن التَّظاهرات التي تقع في بعض البلاد الإسلاميَّة–: أصلاً هذا خروج عن طريق المسلمين وتشبه بالكافرين وقد قال رب العالمين: ((وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا))" [فتاوى جدَّة].

فتوى الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله تعالى–

سئل –رحمه الله تعالى–: بالنسبة إذا كان حاكم يحكم بغير ما أنزل الله ثم سمح لبعض الناس أن يعملوا مظاهرة تسمى عصامية مع ضوابط يضعها الحاكم نفسه ويمضي هؤلاء الناس على هذا الفعل، وإذا أنكر عليهم هذا الفعل قالوا: نحن ما عارضنا الحاكم ونفعل برأي الحاكم، هل يجوز هذا شرعاً مع وجود مخالفة النص؟

فأجاب: "عليك باتباع السلف، إن كان هذا موجوداً عند السلف فهو خير، وإن لم يكن موجوداً فهو شر، ولا شك أن المظاهرات شر لأنها تؤدي إلى الفوضى من المتظاهرين ومن الآخرين، وربما يحصل فيها اعتداء إما على الأعراض وإما على الأموال وإما على الأبدان؛ لأن الناس في خضم هذه الفوضوية قد يكون الإنسان كالسكران لا يدري ما يقول ولا ما يفعل، فالمظاهرات كلها شر سواء أذن فيها الحاكم أو لم يأذن. وإذن بعض الحكام بها ما هي إلا دعاية، وإلا لو رجعت إلى ما في قلبه لكان يكرهها أشد كراهة، لكن يتظاهر بأنه كما يقول: ديمقراطي وأنه قد فتح باب الحرية للناس، وهذا ليس من طريقة السلف" [من لقاءات الباب المفتوح].

فتوى الشَّيخ العلاَّمة د. صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله تعالى–

سُئِلَ –حفظه الله–: هل من وسائل الدَّعوة القيام بالمظاهرات لحلِّ مشاكل الأمَّة الإسلاميَّة؟

فأجاب: "ديننا ليس دين فوضى، ديننا دين انضباطٍ ودين نظامٍ وهدوءٍ وسكينةٍ، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين وما كان المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام دين هدوءٍ ورحمةٍ ودين انضباطٍ لا فوضى ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام. والحقوق يُتَوَصَّل إليها بالمطالبة الشَّرعيّة والطُّرُق الشَّرعيَّة. والمظاهرات تُحْدِثُ سفكَ دماءٍ وتُحْدِثُ تخريب أموالٍ. فلا تجوز هذه الأمور".

[شريط فتاوى العلماء في حكم التَّفجيرات والمظاهرات والاغتيالات].

فتوى الشَّيخ العلاَّمة المحدِّث د. ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى–

قال –حفظه الله– في سياق ردِّه على أحد مجيزي المظاهرات: "وهات أهل العلم الراسخين الذين قالوا عن غاية المظاهرات والمسيرات إنها شريفة، والوسيلة إلى هذه الغاية واجبة أو مندوبة. فلا نعرف عن العلماء إلا أنهم ذموها وحذَّروا منها، ولا يجيزها ويزخرفها إلا أهل الأهواء المغرمون بكل ضلالة يأتي بها اليهود والنصارى، ومنها الاشتراكية والديمقراطية، وما انشق منها كالمظاهرات والمسيرات والاعتصامات والتعددية الحزبية والانتخابات، وكلها أباطيل وجهالات وضلالات، يجب أن ينزه عنها الإسلام".

[مقال حكم المظاهرات في الإسلام].

وقال أيضاً –حفظه الله–: "وعلماء السنة في كل مكان يحرِّمون المظاهرات ولله الحمد، ومنهم علماء المملكة العربية السعودية، وعلى رأسهم العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي المملكة سابقاً، والعلامة

محمد بن صالح العثيمين، وهيئة كبار العلماء وعلى رأسهم مفتي المملكة الحالي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان وفضيلة الشيخ صالح اللحيدان، ومحدِّث الشام محمد ناصر الدين الألباني، وعلماء السنة في اليمن وعلى رأسهم الشيخ مقبل الوادعي، وعلماء الجزائر وعلى رأسهم الشيخ محمد علي فركوس، رحم الله من مضى منهم، وحفظ الله وثبَّت على السنة من بقي منهم، وجنَّب المسلمين البدع والفتن ما ظهر منها وما بطن" [مقال حكم المظاهرات في الإسلام].

فتوى الشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري –حفظه الله تعالى–

يقول السائل: ينادي البعض بخروج النساء في المظاهرات والاعتصامات لإطلاق سراح المتهمين في قضايا أمنية تتعلق بالتكفير والخروج، فما توجيه سماحتكم حفظكم الله؟

فأجاب –حفظه الله–:

"لا يُستغرب من الخوارج القاعدية هذا المسلك فهو مما نَشؤوا عليه وساروا عليه ومشَوْا عليه، وقد بسطت القول في الخوارج القاعدية ومنها ما ذكرته آنفًا.

فالواجب على ذوي الحِجى والأحلامِ والنُّهى من الرجالِ والنِّساء ألَّا يستجيبوا لهؤلاء، لأن هذا من البدعةِ والضلال ولوليِّ الأمر أن يعاقب بالقتل فما دونه من يَسعى في الإفساد وتفريق الكلمة وبث الفرقة بين أهل السُّنة، له القتل فما دونه؛ حبس، جلد، نَفِي إلى مكان غير مكانه، وله أن يجعل مكانه مجهولًا، وإنَّما القوم وإن كانوا هُنا وآباؤهم وأمهاتهم على سُنَّة وأجدادهم، فإنهم تربَّوا على غير السُّنة، على أفكار سيد قطب وحسن البنا والمودودي وغيرهم من أساطين الإخوان المسلمين لاسيما حملة التكفير أتباع سيد قطب ومحمد سرور بن نايف زين العابدين السوري الذي أقام في المملكة السعودية –حرسها الله وسائر بلاد المسلمين وجمع عوامها وخواصها على ما رضِيَه لنا من الإسلامِ والسُّنة–، ثُمَّ بعد ذلك اتجه إلى أوروبا وبلغني الآن أنَّه في بعض دول الخليج، فيا ليتهم يطردونه شَرَّ طردة ويريحون أهل الإسلام من شرِّه، كما أنهم مرتبطون بسعدِ الفقيه ومن حوله، والمسعري محمد بن عبد الله المسعري الذي بلغني أنَّه ارتد فيما بعد وأرجو الله ألَّا يكون ارتد فإنَّ ما هو فيه من بدعة أخفُّ من الرِّدة؛ وهي الكفر بعد الإسلام. نعم" [فتاوى الشيخ العلامة عبيد الجابري –حفظه الله– من إذاعة ميراث الأنبياء].

فتوى الشَّيخ العلامة د. صالح بن سعد السُّحيمي –حفظه الله تعالى–

قال –حفظه الله–: "الدُّخول في المظاهرات عملٌ يهوديٌّ ماسونيٌّ ليس من عمل المسلمين ولا يقرُّه الإسلام وليس عليه دليلٌ من الشَّرع، ولا نلتفت إلى من يفتي به من الذين يتسرَّعون، حتَّى الذين قتلوا أنفسهم يقولون إنَّهم شهداء والرَّسول– صلَّى الله عليه وسلَّم– يقول: "من قتل نفسه فهو في النَّار" فنبرأ إلى الله من هذه الفتاوى ومن أهلها وإن تحدَّثوا من قناة (الخسيرة) –يعني قناة الجزيرة– أو غيرها من القنوات الفاسدة المفسدة. هذا الكلام أيضاً انقله عنِّي، ويكفي أنَّ المظاهرات تؤيدِّها ثلاث جهات:

* الغرب بمن فيهم أمريكا وأوربَّا بكافَّة دولها.

* والرَّافضة سواءً كان منهم في إيران أو حزب الشَّيطان –حزب الله الشيعي الرافضي اللبناني– أو غيرهم في بلاد الشَّام أو غير ذلك.

* أو كذلك الأمر الثَّالث: الذين يؤيّدونهم العلمانيون والليبراليُّون والملاحدة الذين يريدون أن ينسخوا الدين ويريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون. فأَبلِغوا الإخوة بأنَّ الدُّخول في هذه المظاهرات أو الإضرابات مهما كان الحاكم فإنَّ هذا العمل غير صحيحٍ ويُمكِّن لأعداء الإسلام من الدُّخول في صفوف المسلمين، ويكفي أنَّها في بعض البلاد اختلط فيها الحابلُ بالنَّابل؛ الرَّافضيّ –الشيعي– مع اليهوديّ مع النصرانيّ مع أدعياء السُّنَّة مع غوغائيّين مع الزُّناة واللوطيّين ومع العلمانيّين واللبراليّين ومع سائر المجرمين الذين يدخلون في مثل هذه المظاهرات. فأوصي نفسي وإخوتي أهل السُّنَّة أن لا يدخلوا فيها وأن يلزموا بيوتهم، وأن يبتعدوا عن هذه الفتن، إذا اعْتُدِيَ عليهم يدافعون عن أنفسهم، أَمَّا أن يدخلوا في هذه المظاهرات مهما كانت المظالم ومهما كانت الأمور فإنَّ ذلك لا يقرُّه الشَّرع بل هو مبدأٌ من مباديء الماسونيَّة الصُّهيونيَّة العالميَّة. وفَّق الله الجميع لما يحبُّ ويرضى، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه" [كلمةٌ لفضيلته منشورةٌ على الشَّبكة يوم الثُّلاثاء الموافق: ١٩ ربيع الأوَّل ١٤٣٢هـ].

فتوى الشَّيخ العلاَّمة د. محمَّد بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى–

قال –حفظه الله–: "وأنا أحْضَرْتُ النُّصوص التي وردت في مسائل الأئمَّة والسَّمع والطَّاعة لهم، جَمَعْتُ منها قرابة المئة وعشرين نصَّاً وتأمَّلتها فاستخرجتُ منها تحريمَ المظاهرات من خمسةَ عشرَ وجهاً كل وجهٍ ستسمعون دليله من قول رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– حتَّى تعلموا أنَّ هؤلاء –أي أهل المظاهرات– جمعوا بين الجهل والهوى".

ثمَّ ذكر -حفظه الله- ستَّةَ عشر وجهاً بأدلَّتها، وهي -باختصارٍ-: التَّشبُّه بالكفَّار من اليهود والنَّصارى وغيرهم، والرَّغبة والانحراف عن سنَّة النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- إلى سنن الكفَّار وأعداء الله، وعصيان الولاة، ومفارقة الجماعة، وحمل السِّلاح، وإراقة الدِّماء، وترويع الآمنين، والاعتداء على الأعراض، وإشاعة الفوضى، وإتلاف الممتلكات الخاصَّة والعامَّة، وانتشار أهل الشَّرِّ من السُّرَّاق وقُطَّاع الطُّرق وغيرهم من أهل الفساد، ومخالفة أمر رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- فقد أمَرَنا بالتَّنازل عن حقوقنا وإعطاء الحكَّام حقوقهم، والاختلاط والتَّبرُّج والسُّفور، والإعراض عن تحكيم شرع الله، وسبُّ الحكَّام والولاة والأمراء وقد نُهينا عن ذلك، وتداعي أعداء الإسلام على بلاد المسلمين. [راجع شريط تحريم المظاهرات الغربيَّة في صريح السُّنَّة النَّبويَّة].

رابعاً: بيان خطأ وبطلان فتوى د. عبد الحي يوسف الأولى في تجويز وإباحة المظاهرات والثورات وبيان تناقضه وخطر فكره ومنهجه -ومن سار على طريقته- على أهل الإسلام بالسُّودان (وغيرها) -حكومةً وشعباً- حفظهم الله تعالى، وما يلزمه شرعاً تجاه ذلك.

قال د. عبد الحي يوسف -هداه الله- في سياق كلامه في تحليل المظاهرات: "ثمَّ إنَّ ناساً يحلو لهم أن يقولوا إنَّ المظاهرات حرام!! هكذا بإطلاقٍ وتعميمٍ! وقد غفلوا عن أن المظاهرات وسيلة لإبلاغ رسالة الشعوب وشكواها من ظلم حكامها، وقد تواطأ على التعبير بها -في هذا الزمان- المسلمون وغيرهم وليست المظاهرات غاية في ذاتها، وبعضهم يقول: إنها بدعة!! فيقال في الجواب: ومن قال إنها سنة حتى يقال له: بل هي بدعة!! إنها عادة ليس إلا، والأصل في العادات الإباحة ما لم تشتمل على محرَّم شرعاً، مع أن للقائل بجواز المظاهرات أن يستدل بخروج حمزة وعمر رضي الله عنهما؛ كل منهما على رأس صفّ من الصحابة -بعد إسلام عمر- ولهم كديد ككديد الطحين؛ حتى علت المشركين كآبة... مع وجوب التنبُّه إلى أن الحكم بالردة لا يصدره إلا الراسخون في العلم ممن يعرفون الشروط والموانع، وقد نقل أئمة الإسلام -كالقاضي عياض والإمام النووي والحافظ ابن حجر وابن المنذر والقرطبي- الإجماع على أن الولاية لا تنعقد لكافر، وأن المسلم متى ما طرأ عليه الكفر انعزل... وبعضهم يدندن حول أن النصيحة تكون للحاكم سراً ولا يجوز أن تكون علناً أبداً؛ حتى إن بعضهم -نسأل الله السلامة- زعم أنه لا يجوز الخروج

على حاكم تونس المحارب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ وهم في هذا يستدلون بحديث {من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية؛ ولكن يأخذ بيده فيخلو به؛ فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه} وهو حديث صححه بعض أهل العلم، ويغفلون مع ذلك عن نصوص تواترت من فعل الصحابة والسلف في إنكار المنكر علانية إن احتاج الأمر إلى ذلك..." [شبكة المشكاة التابعة لدكتور عبدالحي يوسف].

فأقول -وبالله وحده التَّوفيق والسَّداد-:

كلامُ د. عبد الحي هذا عليه المؤاخذات والملحوظات الآتية:

(١) سوء أدبه ولفظه مع العلماء الأكابر الرَّاسخين السَّائرين على المنهج السَّلفيِّ الحق القائلين بالبرهان بحرمة المظاهرات -كما سبق بيانه عن بعضهم بحمد الله تعالى-.

حيث يقول: "إنَّ ناساً يحلو لهم أن يقولوا إنَّ المظاهرات حرام...". فَهُم يا دكتور بحمد الله تعالى نحسبهم والله حسيبهم خير النَّاس للنَّاس، هم لا شكَّ ناسٌ لكنَّهم علماء ربَّانيُّون راسخون لكنَّك لما خالفت منهجهم السَّلفي -الذي تدَّعيه (وغيرُك[١٩]) وتنكره وترده أحياناً- تطعن فيهم بهذا التَّحقير والتَّنكير لتصرف المسلمين وتبعدهم عنهم وعن علمهم وأخلاقهم بل تُبْعِدهم حتَّى عن عقيدتهم ومنهجهم السَّليم.

لماذا يا دكتور لم تُسَمِّهم وتُصَرِّح بأسمائهم؟!! وهم بحمد الله معروفون!!؟؟

إنَّك لم تفعل ذلك لأنَّك لست بحريصٍ على ربط هؤلاء المسلمين -أنقذهم الله- بهذه المنارات العلميَّة لأنَّك تخالف ما هم عليه من منهج السَّلف الحق الواضح. إنَّك تخشى يا دكتور أن ينكشف حالك ويظهر ما تخفيه من سوء منهجٍ وفكرٍ لأهل بلاد السُّودان إذا قمت بهذا الواجب الشَّريف: **ربط الأمَّة بعلمائها!!** لأنَّهم جميعاً -أولئك العلماء- لا يرتضون ما أنت عليه من منهجٍ مخالفٍ بل ينصحون الأمَّة ويحذِّرونها من هذا المنهج وغيره ممَّا يصادم الحقَّ وأهله في كلِّ زمانٍ ومكانٍ!!

وقد قال السَّلف -رحمهم الله تعالى-: "علامة أهل البدع الوقيعة -الطَّعن والذَّمُّ- في أهل الأثر -العلماء السَّلفيّين-" [(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للالكائي].

وقال أبو حازم الضَّرير: "إنَّا في زمانٍ يطعنُ الرَّجلُ فيمن فوقَه ليلفت أنظار النَّاس إليه" [(جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر].

---

(١٩) كالأمين الحاج محمد أحمد السوداني خريج جامعة أم القرى -بمكة المكرمة- والمدرِّس فيها سابقاً. راجع قريباً بحول الله تعالى مقالاً حول منهجه وبعض أقواله.

• **أمَّا قولك: "يحلو لهم..."**

فأقول: من وفَّقه الله للحقِّ وقال به ودعا إليه وعليه -بفضلِ الله- ثبتَ وعنه دافَعَ ونافَحَ "**يحلو له**" ذلك بفضل الله عليه؛ لأنَّه إيمانٌ صادقٌ -إن شاء الله- نابعٌ من حبِّ الله تعالى ورسوله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- وحبِّ دين الإسلام الحق وحبِّ الخير لإخوانه المسلمين فقد قال -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-: "**ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجَد حلاوةَ الإيمانِ: مَن كان اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، ومَن أحبَّ عبدًا لا يحِبُّه إلا للهِ، ومَن يَكرَهُ أن يعودَ في الكفرِ بعد إذ أنقَذه اللهُ كما يَكرَهُ أن يُلقى في النارِ" [صحيح البخاريّ].**

وهم نحسبهم والله حسيبهم ولا نزكِّيهم على ربِّهم علماء حقٍّ وصدقٍ وكل من يتبعهم بحقٍّ أهلٌ -إن شاء الله- لتلك الحلاوة الإيمانية الطَّيِّبة؛ فعلومهم ومآثرهم ومواقفهم شاهدةٌ ناطقةٌ بحمد الله على ذلك.

لكنَّك يا د. عبد الحي لا تعني هذا المعنى الحق مطلقاً بل سياقُ كلامك يدلُّ على ذمِّك لهم والطَّعن فيهم وأنَّهم يقولون بهواهم وبما يحلو لشهواتهم وأغراضهم فقد ذكرتهم منكِّراً محقِّراً لشأنهم "**إن ناساً**".

و د. عبد الحي -أصلحه الله- أولى بهذا اللفظ والوصف "**يحلو له**" بل هو منطبقٌ عليه كل الانطباق لأنَّه كما سيظهر لكم أيُّها القرَّاء وفَّقكم الله -قريباً بحول الله تعالى- يحلو له أن يحلِّل ويحرِّم بلا ضابطٍ أو وازعٍ رادعٍ من شرعٍ أو مبدأ، فيتناقض ويصادم نفسه بنفسه -هداه الله-. فهو حين تحمله حماستُه المفرطة -الطَّائشة- ينظِّر ويؤصِّل بلا دليلٍ ومنهجٍ علميٍّ؛ يتفوَّه بما تفوَّه به "**إن ناساً يحلو لهم**"، ثمَّ يتدارك نفسه حتى لا يظهر خطر منهجه وتنكشف للناس حقيقته يسعى بدهاءٍ إلى تغيير أقواله فيضاربها -من حيث يشعر أو لا يشعر- لكن الله تعالى القادر على كلِّ شيءٍ يجعله لا يعي ما يقول(٢٠) فيناقض أقواله بأقواله -كما هي عادة من خالف الحقَّ وأهله-.

فانظر أيُّها القاريء الفَطِن -وفَّقك الله- إلى عبد الحي بعد أن قال في علماء السُّنَّة السَّلفيِّين -ذمَّاً وطعناً-: "إنَّ ناساً يحلو لهم..."، انظر إليه ماذا يقول في نفس فتواه وبعد كلامه هذا بسطورٍ: "وإنِّي لمدركٌ أن بعض فضلاء أهل العلم من القائلين بحرمة المظاهرات وقَصْرِ النَّصيحة على السِّرِّ دون العلن(٢١)...".

فمَن هؤلاء الفضلاء العلماء إلا أولئك "الأناس والنَّاس" أيها العقلاء!!

---

(٢٠) لكنه يعي ويعرف منهجه -المخالف- للحق وأهله الذي يدعو إليه ويؤصِّل له اتباعاً للهوى بغير دليلٍ شرعيٍّ!!!

(٢١) قصر النَّصيحة لولاة الأمر على السِّرِّ دون العلَن هو الحقُّ الذي لا ريب فيه لأجل النُّصوص الثَّابتة في ذلك وما كان عليه سلف الأمَّة الصَّالح. وهنالك ردٌّ على عبد الحي في هذه المسألة فراجعه في (بيان شيءٍ من الفساد والإفساد في كتاب د. عبد الحي يوسف "الاستبداد") وانظر (ص٥٦) من هذه الرسالة.

فإذا كانوا يا دكتور **"أناساً"** أهل علمٍ وفضلٍ فلِمَ تجرَّأتَ عليهم بسوء أدبك فوصفتهم بأنَّهم **"(ناساً) يحلو لهم أن يقولوا إنَّ المظاهرات حرام"!!!**

فأيُّ تناقضٍ وتلبيسٍ هذا أيُّها الدكتور!! إظهارٌ وإخفاءٌ وذمٌّ ومدحٌ... إلخ

أم أنَّك يا دكتور بعد وصفِكَ لهم بوصف القدح والإسقاط يبدو أنَّك تذكَّرت سفَرَك ودخولك إلى بلادهم -أعني المملكة العربيَّة السُّعوديَّة أرض الحرمين التي تطعن في حكومتها وحكومة السُّودان (لتكفيره كثيراً من حكام المسلمين بلا تحديد كما سيأتي)، حفظ الله البلدين والشَّعبين بحفظه ورعايته- لبِسْتَ قناع الدخول إليها والمواجهة بجميل هذا الثناء الكاذب على علمائها ومن معهم!! فما غرضك وغاياتك ومن معك؟!! أم هذا عملٌ منك يا دكتور بقول القائل:

دَارِهِم مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

لكن تذكَّر كلَّ تذكُّرٍ قولَ الآخر:

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمَاً لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يضِرْهَا وَأَعْيَا قَرْنَه الوَعِلِ

فسبحان الذي قال: ((وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ))، ((إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))!!

إنَّ علماءنا -حفِظ الله حيَّهم ورحِم ميتهم- في غنىً تامّ بحمد الله عن ثناءٍ لا يقوم على الصِّدق والحبِّ (في الله) فإنَّ الله يتولاَّهم وينصرهم ويُعْلِي قدرَهم ويدفعُ عنهم، ثم إنَّ ثناء المحبِّ الصَّادق المُحِق عليهم قُرْبَةٌ وطاعةٌ لله.

أفلا نوقِّر ونُثْنِي أيُّها المسلمون على من أثنى الله عليهم وأعلى قدرَهم؟! فَارْضَ لِنفسك يا دكتور من ذلك ما رضيت واخترت!!! قال تعالى: **((إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ))**[الحج ٣٨]، وقال: **((وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ))** [الصافات ١٧٣].

ثمَّ بعد هذا الثناء -الخاوي- من دكتور عبد الحي بأسطرٍ على العلماء السَّلفيِّين الذين حرَّموا المظاهرات بجميع أنواعها "السِّلميَّة وغير السِّلميَّة"؛ يتناقضُ مرَّةً أخرى د. عبد الحي بلا حياءٍ أيضاً فيذمّهم بأسوء الذَّمِّ والوصف، فيقول: **"وليحذر ناسٌ أبواقاً للطُّغاة وألسنةً تنطق نيابةً عن الظلمة العتاة وما درى أولئك أنَّهم يسيئون للدِّين من حيث لا يشعرون"**(٢٢).

فمَن هؤلاء **"النَّاس"** أيضاً إلا أولئك **"النَّاس"؟!!**

---

(٢٢) قال الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله-: "قول د. عبد الحي: (أبواقاً للطغاة وألسنةً تنطق نيابةً عن العتاة) كل هذا يُعتبَر طعناً في أهل السُّنَّة والجماعة الخُلَّص لِعَجْزه عن الإتيان بالأدلَّة الشرعيَّة على جواز وإباحة المظاهرات بل كل أدلتها تحرّمها وتبطلها كما بيَّنوه وأفتوا به، فرماهم بالجهل والحمق في وصفِه لهم بهذه الصفات الذميمة والتي لا يرضاها العامة لأنفسهم وهم بفضل الله أهل سنَّةٍ وجماعةٍ وعلمٍ نافعٍ".

فهذه ألفاظُ عبد الحي ومن على شاكلته يطعنون بها على علماء السُّنَّة السَّلفيِّين الذين يعتقدون حرمة المظاهرات وحرمة الخروج على الحكَّام الظَّلمة الجائرين اتِّباعاً لسُنَّة النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- وإرشاده وتوجيهه تجاههم!!! يصفهم بأنَّهم "**أبواقٌ**" وأنَّهم "**يسيئون للدِّين**"!!! فهل رأيتم بالله عليكم تناقضاً وسفهاً كهذا بين أسطرٍ وكلماتٍ معدودات!!!

إنَّهم يا دكتور -لله الحمد المنَّة- ليسوا بأبوقٍ وإنَّما علماؤنا الأكابر (بفضل الله) أنياقُ[٢٣] حقٍّ -جبالٌ- صامدةٌ راسخةٌ تنكسر عندها بحول الله كل بدعةٍ وضلالةٍ ويتلاشى في وجهها كلُّ سرابٍ باطلٍ مدحوضٍ زاهقٍ!!!

بل البوق أنت ومَنْ شاكَلَك لأنك تنطق عن هوىً وجهلٍ وعمايةٍ وتناقضٍ يُضْحِكُ ويُدْهِشُ الصَّغيرَ قبل الكبير!!! فها أنت يا دكتور بعد تحليلك المظاهرات تحرِّمها وتمنعها فأي بوقٍ تلقم؟!! وأي رايةٍ تحمل!!! بوق الطُّغاة أم المصالح أو المواقف -الاستراتيجيَّة- أو بوق عدم المواجهة أم بوق صاحب الوجهين والحبلَين!!! أو بوق فكر الخوارج المُرَّاق؟!! أم أنَّ بوقك يسع كلَّ هذه الأبواق؟!! وليس ذلك عنك ببعيدٍ!!! فالواجب الحذر منك أيها الدكتور!!! وحسْبُكَ يا دكتور -إن كان فيك إخلاصٌ في دينك وحياةُ ضميرٍ- أن تتذكَّر قوله تعالى: ((**سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**))، ((**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ**)). وقوله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-: "**من سنَّ في الإسلام سنَّةً سيِّئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ**" **[صحيح مسلم]**.

فأنت يا دكتور بهذا الفكر والتَّناقض تُسيئُ للإسلام وأهله وشعاره -مع غاية الجهل والاستخفاف بعقول البشر-، أما أهل العلم السَّلفيِّين وأتباعهم بحمد الله تعالى بما يدعون إليه من حقٍّ وأصول شرعيَّةٍ متينةٍ يصونون بتوفيق الله هذا الإسلام والمسلمين ويحذِّرون من شرِّ فكرك ومنهجك وشرِّ كل الأشرار إلى أن تقوم السَّاعة. فهنيئاً لمن جعلهم الله مفاتيح خيرٍ مغاليقَ شرٍّ، وتعساً لمن جعلهم مغاليق خيرٍ مفاتيح شرٍّ[٢٤].

(**٢٣**) **النِّيق**: أرفعُ موضعٍ في الجبل، **والجمع**: أنياقٌ ونيوقٌ. وقيل: النِّيق: الطَّويل من الجبال **[لسان العرب]**. وقال الشيخ العلامة حمَّاد الانصاري -رحمه الله تعالى-:

العلم ليس بقرقرٍ بل في ذرى نيقٍ تفوتُ مدى البُزاةِ الصُّيَّد

قال الجوهريُّ في (الصِّحاح): والقرقر: القاع الأملس.

(٢٤) قال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "إنَّ من النَّاس مفاتيح للخير مغاليق للشَّر، وإنَّ من النَّاس مفاتيح للشَّرِّ مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويلٌ لمن جعل الله مفاتيح الشَّرِّ على يديه" [حسَّنه الألبانيُّ بمجموع طرقه في (السِلسلة الصَّحيحة)].

((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً))!!!

ثمَّ هذا من سوء أدبك وطعنك في هؤلاء العلماء الرَّاسخين المعتبرين حيث وصفتهم بأنَّهم أبواقٌ والأبواق والمزامير ونحوها من آلات الأصوات الموسيقيَّة -المعازف- محرَّمةٌ باتِّفاق العلماء(٢٥)، وعلماؤنا أثابهم الله يتنزَّهون -بحمد الله- عن ذلك ويُحَرِّمونها ويُحَذِّرون منها لكنَّك يا دكتور أولى بهذا الوصف والذم ذلك لأنَّك أفتيت بعض الطُّلاَّب الوافدين إلى السُّودان بجامعة القرآن الكريم بالسُّودان بجواز الاستماع إلى الموسيقى والأغاني بحجَّة أنَّهم

---

(٢٥) ولم يخالفهم إلا جاهلٌ أو عالمٍ سوءٍ وهوى. وقد سئل الإمام مالك -رحمه الله- عمَّا يرخص فيه أهل المدينة من الغناء -المحرَّم-، فقال -رحمه الله-: "لا يفعله عندنا إلا الفسَّاق". وما نُسِبَ إلى ابن حزمٍ -رحمه الله- في تجويز المعازف والموسيقى والغناء المحرَّم لأجل تضعيفه لحديث البخاريّ: "ليكونَنَّ من أمَّتي أقوامٌ يستحلُّونَ الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازِفَ ولينزلَنَّ أقوامٌ إلى جنبِ عَلَمٍ يروحُ عليهم بسارحةٍ لهم يأتيهم -يعني الفقير- لِحاجةٍ فيقولوا: ارجع إلينا غدًا، فيبيِّتُهمُ اللَّهُ ويضَعُ العَلَمَ -جَبَل- ويمسخُ آخرينَ قِرَدةً وخنازيرَ إلى يومِ القيامَةِ"؛ فيُجابُ عنه كما بيَّن علماؤنا أنَّ الحديث بحمد الله صحيحٌ لأنَّه موصولٌ ثابتٌ عند أبي داوود في سننه [راجع كتاب الألبانيّ -رحمه الله-: "تحريم آلات الطَّرب"]. كما أنَّ حرمتها ثابتةٌ بغير هذا النَّصِّ فقد قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- في تفسير قوله تعالى: ((وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ))، قال: "الغناء، والله الذي لا إله إلا هو (يرددها ثلاث مرات)" [تفسير ابن جرير]. وكذا ما ثبت في حديث أبي مالكٍ الأشعري -رضي الله عنه-: "ليشرَبنَّ ناسٌ من أمَّتي الخمرَ يُسمُّونَها بغيرِ اسمِها، يُعزَفُ على رءوسِهِم بالمعازِفِ، والمغنِّياتِ، يخسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الأرضَ، ويجعَلُ منهمُ القِرَدةَ والخَنازيرَ" [صحيح ابن ماجه]. وقد وقفتُ -بفضل الله- على كلامٍ لابن حزمٍ -رحمه الله- في كتابه (المحلَّى) يفيد تحريمه للأغاني والموسيقى وجعله لها من الشُّروط الباطلة إذا اشترطت في عقد النِّكاح كالتَّزفين (التَّصفيق - التَّصدية)؛ قال -رحمه الله- في (المحلَّى) بعد إيراده حديث: "إنَّ أحقَّ الشُّروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج"؛ قال: "هذا خبرٌ صحيحٌ، ولا متعلَّق لهم به، لأنَّهم لا يختلفون معنا ولا مسلمٌ على ظهر الأرض: في أنَّه إن شَرَطَ لها أن تشرب الخمر، أو أن تأكل لحم الخنزير، أو أن تدعَ الصَّلاة، أو أن تدعَ صومَ رمضان، أو أن يغني لها، أو أن يزفن لها ونحو ذلك: أنَّ كل ذلك باطلٌ لا يلزمه. فقد صحَّ أنَّ رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- لم يرد قط في هذا الخبر شرطاً فيه تحريم حلالٍ أو تحليل حرامٍ أو إسقاط فرضٍ أو إيجاب غير فرضٍ؛ لأنَّ كل ذلك خلافٌ لأوامر الله تعالى ولأوامره عليه الصَّلاة السَّلام" انتهى كلامه -رحمه الله-. فربَّما كان يجوِّزها في بداية حياته العلميَّة التي بدأها متأخِّراً ثمَّ ظهرت له بعدُ الحقائق والحمد لله.

وكان سبب الوقوف على هذا النص من كلام ابن حزمٍ -رحمه الله- بعد توفيق الله طلب شيخنا العلامة حماد الأنصاري -رحمه الله- البحث والنظر في مسألةٍ علميَّةٍ في (المحلَّى) تحت باب النكاح بمكتبته العامرة ففي أثناء البحث وجدته فقيَّدته، والحمد لله أوَّلاً وآخراً ورحم الله شيخنا برحمته الواسعة وبارك في عقبه.

أسلموا جديداً![26] ولا تتورَّع عن الكلام في برامج تُفتَتح وتُختَتم بأنغام الموسيقى المحرَّمة. ولا يُسْتَغرَب أيُّها القاريء من دكتور عبد الحي هذا فإنَّ أقطاب ورؤساء حزبه وفكره كانوا على هذا المنهج تجاه هذه الموسيقى -المحرَّمة- فها هو سيِّد قطب يرى معاني القرآن ودلائله إيقاعاتٍ موسيقيَّةً قويَّة التَّنغيم ظاهرة الرَّنين!! **[كما في ظلاله]**. وها هو عمر التِّلمسانيُّ المصري يقول: "**تعلَّمت الرَّقص الإفرنجي في صالات عماد الدِّين**"!، ويقول: "**كنت أنتهز فرصة الاستراحة لأصلي الظُّهر والعصر مجموعتين مقصورين في أحد أركان السينما**" **[مذكِّرات التِّلمسانيّ]**!!!

بل انظر إلى دكتور عبد الحي كيف يعبِّر عن وصف حال من يفرحون بسقوط الطُّغاة -على حدِّ قوله-: "وساعة هلاك طاغيةٍ كهذا يسرُّ المؤمنون **ويطربون**" **[الاستبداد (ص١٢٩)]**!!!

"الحياء خيرٌ كله" يا د. عبد الحي؟!!

(٢) لم تعرف الأمَّة الإسلامية في تأريخ أسلافها الأخيار ولا في العصور بعدهم -وإلى عهودٍ قريبة[27]- مع وجود الظلم في كثير من حكامها وتوفُّر وتوافُر العلماء والأخيار والعقلاء وأهل المروءة والنخوة والغيرة على الإسلام وأصوله هذه المظاهرات التي جعَلْتَها -بتلبيسك وافترائك- من العادات فإنها لو كانت عادة خيرٍ وقربة تقرِّب إلى الله ومرضاته لما سبقناهم إليها والله! فقد كانوا والحمد لله أحرص منك وأعقل وأرسخ علماً وأغير على الأعراض والحرمات منك ومن أمثالك، يقيمون للشريعة وأدلتها وزنها ولايستخفُّون العقول ولا يحتقرونها بضرب النصوص بعضها ببعض ولا بالتناقض فى المسالك والمواقف والأقوال لتمرير ما يخالف شرع الله الحكيم ويلبس على الناس دينهم فكلُّ خيرٍ فى اتباع من سلف وكل شر فى اتباع من خلف ممن خالف وابتدع!!!

(٣) أما استدلالك بقصة عمر وحمزة -رضي الله عنهما- فساقطٌ"*"؛ لأنَّ القصة إسنادها ضعيفٌ جداً ففي سندها إسحاق بن أبي فروة وهو متروك الحديث!!

---

(٢٦) إفادةٌ من بعض طلاَّب هذه الجامعة من قبل أكثر من ١٤ سنة تقريباً.

(٢٧) قبل أن يستعمر المستعمر الكافر كثيراً من بلاد المسلمين ويبذر فيها بذور شره وضلاله والتي من أخطرها ما خلفه وراءه من تعاليمه وأخلاقياته وأفكاره التي تبناها عنه نيابة من اغترَّ به وتشبه من بعض أبناء المسلمين -أصلحهم الله- إلى يومنا هذا!!!

"*" **من تعديلات وإضافات فضيلة الشيخ أبي عبد الأعلى خالد محمد عثمان المصري -حفظه الله-.**

قال العلاَّمة الألبانيُّ –رحمه الله تعالى– في كلامه على حديث قصَّة إسلام عمر –رضي الله عنه–:
"قلت: وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جدَّاً، إسحاق بن عبد الله –وهو: ابن أبي فروة–، قال البخاريُّ: (تركوه)، وقال أحمد: (لا تحلُّ –عندي– الرِّواية عنه)، وكذَّبه بعضُهُم". إلى أن قال –رحمه الله–: (تنبيهٌ): عزا الحافظ حديث ابن عبَّاسٍ لأبي جعفر بن أبي شيبة، وحديث عمر للبزَّار، وسكت عنهما في (الفتح ٧/٤٨) فما أحسَنَ، لأنَّه يوهم –حسب اصطلاحه– أنَّ كلاًّ منهما حسنٌ، وليس كذلك –كما رأيت–، ولعلَّ ذلك كان السَّبب أو من أسباب استدلال بعض إخواننا الدُّعاة على شرعيَّة (المظاهرات) المعروفة اليوم، وأنَّها كانت من أساليب النَّبيِّ –صلَّى الله عليه وسلَّم– في الدَّعوة! ولا تزال بعض الجماعات الإسلاميَّة تتظاهر بها، غافلين عن كونها من عادات الكفَّار وأساليبهم التي تتناسب مع زعمهم أنَّ الحكم للشَّعب، وتتنافى مع قوله –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم–: "خير الهدى هدى محمَّدٍ –صلَّى الله عليه وسلَّم–" [السِّلسلة الضَّعيفة].

(٤) أمَّا قولك –عن المظاهرات–: "إنها عادة ليس إلا، والأصل في العادات الإباحة ما لم تشتمل على محرَّم شرعاً"!!! فهذه شبهةٌ واهيةٌ واستدلالٌ بما ليس بدليل أصلاً فى هذا الشأن!!!

ويقال؛

أ– لو كانت هذه العادة من الخير لكانت معتبرةً معمولاً بها عند السابقين من أهل العلم والخير كما مرَّ معنا وتقرر في (٢).

ب– ونسأل عبد الحي ومن معه ومن وراءه ممَّن يجيز هذه المظاهرات من أين جاءت وأطلت برأسها هذه العادة المشؤومة؟؟! إذا لم تكن معروفةً معهودةً عند أهل الإسلام السابقين؟!! فالجواب: أجاب عنه د.عبدالحي نفسه حيث قال: "وقد تواطأ على التعبير بها –أي المظاهرات– في هذا الزمان المسلمون وغيرهم!" نعم المسلمون وغيرهم من أهل الكفر بجميع أشكاله؟! وقد كفيتنا يا د. عبد الحي جواباً مهمَّاً حيث قلت: "في هذا الزمان" عنيت به لاشك هؤلاء المسلمين وغيرهم في هذا الزمان الحالي المتأخر، فهؤلاء المسلمون المتأخرون بلا ريب ولاتردد خالفوا المسلمين المتقدمين من أهل الخير والصلاح والعلم والاتباع، فيقال لهم: ليس لكم سلفٌ صالحٌ يقتدى به في هذه المظاهرات مطلقاً!!!

إذن ظهر الجواب الواضح بأن المظاهرات هذه جاءتنا ووردت على أمتنا الإسلامية من –الغير– وهم الكفَّار للأسف الشَّديد.

فهل يرضى مسلمٌ غيورٌ فضلاً عن عاقل أنْ يكون قدوته في التعبير عن شعوره ووجدانه في هذه القضية الشرعية الخطيرة -المتعلقة بولاة الأمر والحكام المسلمين وشعوبهم التي توافرت النصوص ببيانها وتواترت في الكتاب والسنة وأعْمَلَها سلف الأمة الأخيار بكل دقة في حياتهم- الكفار ومن لادين له إلا هواه من شهواته ونزواته؟؟! ولِمَ يتجرَّأ د. عبد الحي كعادته فيصرِّح بهذا الغير من يكون؟! لأنَّه لو صرَّح به بكلِّ وضوحٍ لاشمأزَّت منه النفوس الزكيَّة وردَّته العقول النيِّرة.

أَفلا تستحي يا د. عبد الحي!!!

ج- ثمَّ نقول: قد عُلِمَ في دين الإسلام وأحكامه أنَّ العادات والأعراف التي اعتادها المسلمون وتعاملوا بها (قديماً وحديثاً) إذا خالفت حكم الله وحكم رسوله -صلى الله عليه وسلم- والإجماع العلمي المعتبَر فإنها مردودةٌ باطلةٌ لا يُعْمَل بها، ولذلك قال علماء المسلمين -مختصرين لهذا الأصل- فيما قعَّدوه من قواعد الفقه الإسلامي: (العادة مُحَكَّمة) هذا يعرفه طالب العلم المبتديء فضلاً عن المنتهي فكيف إذا كانت هذه العادات والأعراف ما نبعَت وما ورَدَت إلا من مستنقع الكفر وقذره؟!!

أفلا تستحي يا د. عبد الحي؟!!

د- الله يقول فى محكم تنزيله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)) [النساء٥٩].

ويقول فى بيان كمال شرعه وتمامه: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)) [المائدة٣].

وقال تعالى: ((مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ)) [الأنعام ٣٨].

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "ليس من عملٍ يقرِّب من الجنَّة إلا قد أمرتكم به، ولا من عملٍ يقرِّب إلى النَّار إلا وقد نهيتكم عنه" [صحيح التَّرغيب].

وفي الصحيحين عن عمر بن الخطَّاب -رضي الله عنه- أنَّ رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتَّخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال: أيُّ آية؟ قال: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)) [المائدة٣] فقال عمر: "إِنِّي لأعلمُ اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- قائمٌ بعرفة يوم الجمعة".

وروى مسلمٌ في صحيحه عن سلمان الفارسي -رضي الله عنه- أنَّه قيل له: لقد علَّمكم نبيُّكم -صلَّى الله عليه وسلم- كلَّ شيءٍ حتى الخراءة! فقال: "**أجل. لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائطٍ أو بولٍ، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيعٍ أو عظمٍ**".

وقال -صلى الله عليه وسلم- في شأن الولاة والأمراء المسلمين ما قال مما لا يتسع المجال لسرده لكن يكفينا في هذه العجالة بحول الله تعالى قوله -صلى الله عليه وسلم-: "**خيار أئمَّتكم الذين تحبُّونهم ويحبُّونكم وتصلُّون عليهم ويصلُّون عليكم، وشرار أئمَّتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**[٢٨]".

قالوا: قلنا: يا رسول الله! أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: "**لا، ما أقاموا فيكم الصَّلاة. لا، ما أقاموا فيكم الصَّلاة. ألا من وَلِيَ عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعةٍ" [صحيح مسلم]**.

وقال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف بريء ومن نَكِرَ سلِم ولكن من رضِيَ وتابع**". قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: "**لا، ما صلوا" [صحيح مسلم]**، وقال -صلَّى الله عليه وسلَّم-:

---

(٢٨) وهذا الإخبار عن اللعن إخبارٌ عن الواقع والحال ولا يعني جواز لعن ولاة وحكام المسلمين وسبِّهم وشتمِهم مطلقاً كما فهمه السلف الصالح وعلماء الأمة -رحمهم الله- خلافاً لمن خالَفَهم من الخوارج وأهل البدع. فإنَّ لعنهم وسبَّهم تعييناً ينافي نصحهم سرَّاً وجمع الكلمة عليهم وتعظيمهم وقد قال -صلى الله عليه وآله وسلم-: "من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله" [حسنه الألباني في (صحيح الجامع)]. قال فضيلة الشيخ الدكتور عبد السلام بن برجس -رحمه الله تعالى-: «وأما عقوبة مَن وقع في سبِّ الإمام فقد جعلها الفقهاء -رحمهم الله تعالى- عقوبةً تعزيريَّةً:

ففي (المقنع) قال الموفَّق ابن قدامة: "وإنْ أَظْهَرَ قومٌ رأي الخوارج ولم يجتمعوا لحربٍ لم يتعرَّض لهم، فإن سبُّوا الإمام عزَّرهم" انتهى. فإن عرَّضوا بسبِّ الإمام ولم يُصرِّحوا عُزِّروا -أيضاً- رجَّحه المرداوي في (الإنصاف) وغيره.

وقال الماوردي -رحمه الله-: "فإن صرَّح الخوارج بسبِّ الإمام وسبِّ أهل العدل عُزِّروا للأذى وذبَّاً عن منصب الإمامة. وإن عرَّضوا به من غير تصريح ففي تعزيرهم وجهان: أحدهما: لا يعزرون؛ لأنَّ عليَّاً -رضي الله عنه- لم يعزِّر من عرَّض... والثاني: إنَّهم يعزَّرون؛ لأنَّ الإقرار على التعريض مفضٍ إلى التَّصريح، فكان التعزير حاسماً لما بعده من التصريح" انتهى.

وقال ابن فرحون -رحمه الله- في (تبصرة الحكَّام): "ومن تكلَّم بكلمةٍ لغير موجبٍ في أميرٍ من أمراء المسلمين لَزِمَتْه العقوبة الشديدة ويُسْجَنُ شهراً. ومن خالف أمراً وقد كرَّر دعوَتَه فقد لَزِمَتْه العقوبة الشديدة بقدر اجتهاد الإمام" انتهى» [عقيدة أهل الإسلام فيما يجب للإمام (ص٦٣-٦٤)].

"**ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا حتَّى تلقوني على الحوض" [صحيح البخاري]**، وقال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "**تسمعُ وتطيع للأميرِ، وإن ضَرَب ظهرَك وأخذ مالَك فاسمعْ وأطعْ" [مسلم]**، وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: "**دعانا النبيُّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمعِ والطاعةِ، في منشطِنا ومكرهِنا، وعسرِنا ويسرِنا وأثرةٍ علينا، وأن لا ننازعَ الأمرَ أهلَه، إلا أن تروا كُفرًا بَواحًا، عندكم من اللهِ فيه برهانٌ" [البخاري]**.

هذه النصوص وغيرها كثير بحمد الله بيَّنَت ما هو الواجب تجاه ظلم الحكَّام المسلمين وجَوْرِهم وكذا حال كفرهم البواح المقدر المحكوم به من قبل العلماء الراسخين لا الأدعياء من أهل الجهل والتهور والثَّورة!!!

فهل يا د. عبد الحي هذه المظاهرات والثورات التي أصَّلتَ لجوازها أصالةً توافق هذه النصوص الواضحة أم تخالفها؟!

فإن قلتَ: تخالِفُها، صدقت فوجب عليك وعلى كل عاقلٍ منعها وتحريمها لأنه لا خير في مخالفة الشرع والسلف الصالح مطلقاً، فكيف إذا انضاف إليها التشبه بالكفار واللادينيين والنَّبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- يقول: "من تشبَّه بقومٍ فهو منهم" [صحيح الجامع]؟! وكيف إذا تولَّد منها ما عُلِمَ من شرورها وفسادها من إهلاكٍ للأنفس والأموال وضياع الأمن بكل أنواعه وانقطاع السُّبل وتسلُّط العدوِّ على المسلمين، فهذه المظاهرات والثورات أصلها شرٌّ وجمَعَت من الشرور والمحرَّمات ما جمعَت فقولك: "والأصل في العادات الإباحة ما لم تشتمل على محرَّم شرعاً" ساقطٌ كل السقوط لا يقوله من عنده أدنى علمٍ أو ورع!!!

وإن قلتَ: لا تخالفها وهي جائزة، سألناك ما دليلك؟ وقد أجبت بأنَّها عادة ثمَّ علَّلت هذه العادة السيئة وجعَلْتَها "**وسيلةً لإبلاغ رسالة الشعوب وشكواها من ظلم حكامها**"!!!

(٥) فنقول لك: هل هذه الشَّكوى من ظلم الحكام بهذه الصُّورة من الصبر الذى أمرت به النصوص الآنفة الذكر؟!! فإنَّ الصَّبر عُرِّف بأنَّه حبس النفس عن الجزع والسخط، واللسان عن الضجر والشكوى، والرِّضى عن الخالق في أحكامه وأقداره من الخير والشّر.

قال الإمام ابن القيّم -رحمه الله تعالى-: "أصل هذه الكلمة -يعني: الصبر- هو المنع والحبس، فالصَّبر حبس النَّفس عن الجزع واللِّسان عن التَّشكِّي والجوارح عن لطم الخدود وشقِّ الثِّياب ونحوهما" [عدَّة الصَّابرين وذخيرة الشَّاكرين].

هل هذا التشكي يوافق قوله تعالى: ((**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**)) [لقمان١٧].

وقوله: ((وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)) [البقرة ١٥٥].

أليست هذه المظاهرات من جنس النِّياحة وشقِّ الجيوب عند المصائب وإظهار السخط وعدم الرضى عن الله تعالى وإن كانت في صمت!! أليست هي من جنس التَّجمُّع عند أهل الميت بعد دفنه وصنيعة الطعام للمتجمِّعين -الممنوع شرعاً- لأنَّه مما ينافي الصَّبر كالنياحة المحرَّمة على الميت!! **فعن جرير بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه- قال: "كنا نرى الاجتماعَ إلى أهلِ الميِّتِ، وصَنيعةَ الطَّعامِ بعد دَفنِه منَ النِّياحةِ" [صححه الألباني في أحكام الجنائز]** أم أنَّك تجيز هذا التجمع أيضاً؟!! لأنَّ أهل البلاد اعتادوا عليه للتعبير عن شعورهم تجاه الميت وأهله ومصيبتهم؟!!(٢٩).

وهل هذا الشُّعور والتَّعبير يا دكتور: عن الظلم بهذه الصورة مظهرٌ من مظاهر الطاعة لله تعالى ثم لولاة الأمر أم من مظاهر العصيان والمعارضة المحرمة شرعاً؟!

ثمَّ يقال أيضاً: هل يا دكتور العلاقة بين الحاكم والمحكوم في الشريعة منضبطةٌ بأدلتها الشرعية أم هي راجعةٌ للأعراف والعادات؟!! فالجواب على ضوء بعض ما سبق من نصوصٍ: لاشكَّ أنَّها منضبطةٌ بالشَّرع وأدلَّته وفهم سلف الأمة الصالح!! ذلك لأنَّها لو كانت راجعة للعادات والأعراف والأهواء البشريَّة لحصلت الفوضى والضياع وظهر الفساد بكل ألوانه كما لا يخفى على كل عاقل!!! فكيف لو كانت عادات كفار مشركين؟؟!!

وقد قال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "الدنيا سجن المؤمن وجنَّة الكافر" [رواه مسلم] فالمؤمن شُبِّهَ في هذا الحديث بالمسجون والمحبوس لأنَّه محدودٌ في تصرفاته وأفعاله بحدود الله وشرائعه، قال تعالى: ((تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُولَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)). وأمَّا الكافر فيفعل في دنياه ما تمليه عليه شهواته ورغباته. وهذه الحدود التي حدَّها اللهُ ورسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- هي حقيقة العلم النافع قال تعالى: ((وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) وهي البصيرة ((قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) فكيف يكون الكافر وعادته أسوةً وقدوةً للمسلمين الذين يعلمون علماً يقينيَّاً ((أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ)) ومحاسَبون على أعمالهم وتصرفاتهم مجزيُّون عليها ((فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَةٍ خَيْرَاً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّاً يَرَهُ)) وقال تعالى: ((أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لّا يَسْتَوُونَ)) وقال أيضا: ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ))؟!!

أفلا تستحي يا د. عبد الحي؟!!

---

(٢٩) بل أخبرني الثقة أنَّ د. عبد الحي يفعل ذلك ويجلس في المآتم!!!

(٦) وقولك في تعليلها -أي المظاهرات-: "إنَّها وسيلة لإبلاغ رسالة الشعوب وشكواها من ظلم حكامها".

فأقول: الشَّكوى إلى مَن؟ ولِمَن؟!! يا دكتور؟!!

فإنَّ المؤمن الحق يشكو ما نابه من أمرٍ إلى ربِّه سبحانه وتعالى: ((**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**)) [يوسف٨٦]. فإنَّ الصَّبر على البلاء تاجُه الرضى بالله وعن الله وترك التَّشكِّي إلى المخلوق الضعيف لأنه في حقيقة الأمر ليس بمالك مطلق وإن مَلَك فبتمليك الله الخالق عزَّ وجلَّ له!

وقد بين أهل العلم أن الخروج على ولاة الأمر -وكذا عن منهج السلف الصالح الذي عليه جماعة الحق- يكون على ثلاث درجات -كلها حرام-؛ (اعتقادي وقولي وعملي) وكل ذلك مذمومٌ شرعاً وخلاصتُه وغايةُ أصحابه الضُّلاَّل: شرُّه العملي وهو الخروج بالسِّلاح والقتال.

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى-: "ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال: أنه لا يمكن خروجٌ بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول. الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيء يثيرهم، لابد أن يكون هناك شيءٌ يثيرهم، وهو الكلام، فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجًا حقيقة، دلَّت عليه السنة، ودلَّ عليه الواقع.

أما السنة فعرفتموها، وأما الواقع: فإنَّا نعلم علم اليقين: أنَّ الخروج بالسيف فرعٌ عن الخروج باللسان والقول، لأن الناس لم يخرجوا على الإمام (بمجرد أخذِ السيف) لابد أن يكون توطئةٌ وتمهيدٌ: قدحٌ في الأئمة، وسترٌ لمحاسنهم، ثم تمتليء القلوب غيظًا وحقدًا، وحينئذٍ يحصل البلاء" [التعليق على رسالة «رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين»].

وقد سمَّى العلماءُ أولئك الذين يثيرون العامة على حكامهم ويوغرون صدورهم عليهم -بلا خروج عمليٍّ- بالخوارج القعدية(٣٠)؛ لقعودهم في دورهم ومحالهم يُشعلون من عقرها الفتن والقلاقل. فالخروج بهذه المظاهرات وما نَجَمَ وينجُم عنه من الفساد والشر هو عين الخروج والمروق البدعي المحرَّم بكل أنواعه وشرارة إشعال الفتن في بلاد المسلمين.

فعلى هذا فهي (المظاهرات وكذا الثورات) ليست وسيلةً شرعيةً لأنَّ الوسائل المعتبرة شرعاً ما كانت غايتها معتبرة أيضاً شرعاً (فالوسائل لها أحكام المقاصد)، والغاية لا تبرِّر الوسيلة إلا على مذاهب الفساد

---

(٣٠) روى أبو داود في مسائل أحمد عن عبد الله بن محمد الصعيف أنه قال: "قُعَّدُ الخوارج هم أخبث الخوارج" [ص (٢٧١)].

والضلال، فكيف إذا كانت الغاية إزالة سلطان الجور والظلم المأمور بالصبر عليه شرعاً؟!! فما اتُّخذ وسيلة إلى ذلك كان فاسداً ابتداءً وانتهاءً!!!

(٧) **ثمَّ يقال أيضاً:** إنَّ العادات والأعراف البشرية مرتبطة في غالبها بل مجملها بحسب عقائد وأديان أصحابها وأخلاقهم وطبائعهم، ومعلومٌ أنَّ أهل الكفر همجٌ رعاعٌ لا دين يحكمهم ولاشرع يسوسهم فاتَّخذوا الديمقراطية -على سبيل المثال- سياسةً يتحاكمون بها وهي حكم الشعب للشعب ولا علاقة لها بالله تعالى ولا بدينه، وإن متَّت -اتَّصلت- إلى دينٍ فهو إما وثني أو يهودي أو نصراني -محرَّف أو منسوخ- وكلُّ ذلك كفرٌ وضلالٌ!! فالشعب يثور بهذه المظاهرات سواءً كانت سلميَّةً أو عدائيَّةً تخريبيَّةً يعبِّرون بها عن حالهم ومطالبهم **فإذا استجيب لهم سكنوا وسكتوا وإلا هاجوا كالبهائم لايعرفون حينها إلا الدَّمار والفساد!!**

أمَّا أهل الإسلام الصَّافي فالحمد لله دينهم عظيمٌ كاملٌ شاملٌ صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، وعلاقتهم مع الحكام وولاتهم معلومة كانوا عدولاً أو ظلمةً أو كفرةً والعياذة بالله. قال تعالى: ((**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)) [آل عمران ٨٥]. والأمر كما قال عمر -رضي الله عنه-: **"إنا كنا أذلَّ قومٍ فأعزَّنا اللهُ بالإسلامِ فمهما نطلبُ العزَّ بغيرِ ما أعزَّنا اللهُ به أذلَّنا اللهُ" [السلسلة الصحيحة]**!!

- **وإنَّ النَّاظر في حال كلِّ من يؤيد هذه المظاهرات والثورات بالتأصيل والتنظير والدعوة إليها والقيام بها تجده لا يخرج عن هذه الأصناف:**

– إما من أصحاب فكر الخوارج المرَّاق المتحوِّر اليوم في مذهب السرورية القطبية الذين يسمون -زعماً- أنفسهم بالدعاة إلى الله وحماة الإسلام!!!

– أو من العلمانيِّين وأحزاب اليسار واللادينيِّين.

– أو من أصحاب الأغراض والنزوات والمصالح.

– أو من الجهَّال الذين لا يميزون بين ما هو من الدين وبين ما يخالفه و يعارضه. وهؤلاء بحسب حالهم فمنهم من يجري وراء دنياه أو حميَّته أو انتمائه وحزبيَّته أو ضغائنه أو عصبيَّته وقبليَّته أو ردود الأفعال – منه أو غيره- المخالِفة للشرع وضوابطه... إلخ. ومنهم من تحمله عاطفةٌ دينيَّةٌ مضلَّلةٌ وحماسةٌ ثوريَّةٌ حينما يجد من يظنه -وساء ظنُّه وأخطأ- من أهل الدين والصلاح من الصنف (الأوَّل) من مجيزي ومحلِّلي هذه المظاهرات والثورات على رأسها دعوةً وتأصيلاً وعملاً فينجرُّ وراءهم إلى وادٍ سحيق ولو فقد حياته والله المستعان.

- أو من أعوان أعداء المسلمين كالماسون والمأجورين الذين همُّهم إشعال الفتن و تدمير الدول الإسلامية وشعوبها لتكون فريسةً سهلةً للعدو!! الذي يجني ثمرة هذه المظاهرات والثَّورات بأيدي هذه الأصناف المذكورة!!!

فهل ينتبه المسلمون من هذه الغفلات!!! ليُفَوِّتوا الفرصة -بحول الله- على المتربصين بهذه الأمة الإِسلامية!!!

وقد بيَّن النبي -صلى الله عليه وسلم- لحذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- ولكلِّ المسلمين الذين يرتضون هذا الإسلام ديناً وحاكماً في كل القضايا والحوادث ماذا يفعلون في أزمان الفتن والشر وقلة الخير. فلنتأمَّل أيُّها المسلمون هذا الحديث العظيم ولنعمل بما فيه من إرشاد نبي الرحمة -صلى الله عليه وسلم- وتوجيهاته تجاه حكام المسلمين والفرق والأحزاب الضالة المنحرفة عن منهج النبي -صلى الله عليه وسلم- وسلفنا الصالح؛ وإليكم نص الحديث:

عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: كان النَّاس يسألون رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- عن الخير وكنت أسأله عن الشَّرِّ مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنَّا كنَّا في جاهليَّةٍ وشرٍّ فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شرٍّ؟ قال: "نعم". قلت: وهل بعد ذلك الشَّرِّ من خيرٍ؟ قال: "نعم، وفيه دخنٌ". قلت: وما دخنه؟ قال: "قومٌ يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر". قلت: فهل بعد ذلك الخير من شرٍّ؟ قال: "نعم، دعاةٌ إلى أبوب جهنَّم، من أجابهم إليها قذفوه فيها". قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: "هم من جلدتنا ويتكلَّمون بألسنتنا". قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" قلت: فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟ قال: "فاعتزل تلك الفرق كلَّها، ولو أن تعضَّ بأصل شجرةٍ، حتَّى يدركك الموتُ وأنت على ذلك" [صحيح البخاريِّ].

(٨) ثم أطرح طرحاً افتراضيَّاً على تأصيل وتنظير د. عبد الحي -أصلحه الله- فأقول يا دكتور:

إذا كان هنالك مجتمعٌ مسلمٌ أو كافرٌ!! يعاني فيه الأبناء من ظلم وقسوة الآباء تجاههم وسوء معاملتهم (ماديَّاً ومعنويَّاً) فتجمَّعوا في الطرق والساحات أو أمام بيوت آبائهم وأمهاتهم -صامتين أو مناشدين- ليعبِّروا عما في نفوسهم ودواخلهم وشكوى ظلمهم، ثمَّ اتُّخذ هذا التَّجمُّع عادةً من الأبناء تجاه الآباء فما رأيك يا د.عبد الحي في هذه العادة والوسيلة؟ وهلمَّ جرَّا من أنواع التَّعبير والتَّشكِّي من الظلم وسوء المعاملة بين الأزواج والمعلِّمين ومعلِّميهم والعمَّال ومشغِّليهم... إلخ، وذلك بحسب استدلالك الساقط المردود -في جواز المظاهرات- بقوله تعالى: ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ...)) [التوبة

٧١]. فما رأيك يا د. عبد الحي في هذه التَّجمُّعات والاجتماعات (النَّاطقة أو الصَّامتة) للتَّعبير عن الشُّعور والشَّكوى؟! أحلالٌ هي وتباح للمسلمين؟؟

فعلى منهجك وتأصيلك الفاسد هي جائزةٌ مُباحةٌ، وهذا من أبطل الباطل -والحمد لله تعالى- عند أهل العلم والنُّهى من أبناء المسلمين!! وعليه؛

(٩) فإنَّ مما لا شك فيه أنَّ إباحة وتجويز مثل هذه العادات -على رأي د. عبد الحي- ومنها المظاهرات والثَّورات سيفتح على المجتمع الإسلامي باب تشريع مالم يأذن به الله ولا رسوله -صلى الله عليه وسلم- ((أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ)) وستكون العادة -الفاسدة- عبادةً وديناً ولا يكون حينئذٍ للإسلام وزنٌ ولا قيمةٌ إلا الشِّعار!!

(١٠) وإني لأستغرب كل الغرابة من د. عبد الحي هذا!! يكفِّر من لم يحكم بما أنزل الله مطلقاً[٣١] ويخرجه عن دائرة الإسلام بالكلية -إذا حكم بالقانون الوضعي الكفري الفرنسي أو الإنجليزي وإن لم يعتقد ويستحل- على منهج وعقيدة الخوارج من التكفير بالكبيرة بل ويجوِّز الخروج على حكام الجور لجورهم وظلمهم مخالفاً كل النصوص في ذلك!!!

ثم يتساهل وينماع ليجعل التعبير والشعور عند الكفَّار حاملاً له على تجويز وإباحة هذه المظاهرات التي ليست من الدين الإسلاميِّ في شيءٍ بل تصادمه وتعارضه؛ أقول: يجعلها د. عبد الحي عادةً شرعيَّةً لأهل الإسلام!!! فهل رأيتم تناقضاً وتلاعباً بالشرع والعقول كهذا؟!!:

النُّصوصُ الشرعيَّة تُخَالَف وتُعَطَّل، والعادات الكفريَّة الفاسدة المخالفة للحقِّ والعقل السليم تُحَكَّم وتُنْسَب إلى شريعة الإسلام ويُدْعى لها أهل الإسلام[٣٢]!!! ثمَّ أقول لك يا د. عبد الحي أيضاً: إنَّك بهذا

---

(٣١) راجع أقواله في ذلك -أي التكفير بالعموم- (البينات) و(بيان شيء من الفساد والإفساد) كقوله: "أمَّا واقع المسلمين المعاصرين فإنَّه يشهد بأنَّ كثيراً من حكَّامهم كفَّارٌ لا مجرَّد ظالمين إذ (أنَّهم) محاربون لله ورسوله بما يسوسون به الرَّعيَّة من أحكام ظالمة وقوانين وضعيَّة... والجواب: أنَّ القول بكفر من كانت هذه حاله ليس بعيداً" [الاستبداد (ص٢٠٨)]. وكقوله: "أما حين تتهاون الدولة المسلمة في أمر هذه الحدود وتعمل على تفويتها وتعطيلها، فقد فتحت على نفسها أبواباً من الذل والفقر والمهانة مع ما يستتبعه ذلك من شيوع الفوضى واضطراب النظام وإسقاط صفة الإسلام عنها وتسويغ الخروج عليها والشغب على ولي الأمر فيها، والدخول تحت طائلة الذم الإلهي في القرآن ((أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون))" [الدولة في الإسلام (ص٨٥)]... إلخ.

(٣٢) وهذا من التبديل لبعض أحكام الإسلام.

التَّأصيل الواهي والتقليد للكفَّار وعاداتهم حكمتَ بعلمٍ بغير ما أنزل الله لا محالة!! فما حُكْمُك على نفسك وحُكْمُ من معك عليك!!! فقد (شرَّعتَ) ما لم يأذن به الله تعالى!!!

(١١) **بل أدهى من ذلك وأَمَرّ يا د. عبد الحي ومن وراءك:** سيظن المسلمون الغافلون عن الإسلام الصحيح والمغترون بفكرك وفِكرٍ من على شاكلتك بمثل هذه التأصيلات الفاسدة أنَّ هذا الإسلام ليس بكافٍ ولا كاملٍ لأهله ليُحَكِّموه في كل صغيرة وكبيرة من قضاياهم وإشكالاتهم لينتظروك يا د. عبد الحي واجتهادك لتؤصِّل لهم بعيداً عن الإسلام وأصوله من العادات والأعراف ما يعالجون به أحوالهم وتلك القضايا!! فيُهمِلون بل ويزهدون في هذا الإسلام العظيم وشرائعه تحت مظلة اجتهادك الساقط واستقائك واقتباسك من الكفار عاداتهم والتشبه بها وبهم!!! فإذا كان نبينا -صلَّى الله عليه وسلَّم- أيها المسلمون يقول: **"ليس منا من تشبَّه بغيرنا، لا تشبَّهوا باليهود ولا بالنصارى، فإنَّ تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف" [السلسلة الصحيحة] أفلا يستحي د. عبد الحي!!!**

(١٢) **ثمَّ أقول -يا د. عبد الحي-:** إنَّه باقتباسك عادات الشَّرِّ من الكفَّار -من مظاهرات ومظاهر الديمقراطية- تنادي على نفسك بأنَّك لا تكتفي بالإسلام ومبادئه وشرائعه وسيظن كثيرٌ من المسلمين في بلاد السودان لحسن ظنِّهم فيك -وقد أساؤوا ظنَّاً- أنَّ الإسلام لا يكفيهم اعتقاداً وتطبيقاً في كلِّ شؤون حياتهم فإنَّ هذا الإسلام العظيم -أيُّها الدكتور- دينٌ أصيلٌ في أساسه وقاعدته وميزانُ حقٍّ يوزنُ ويُمَيِّزُ ويتميَّز به كلُّ شيءٍ وهو كاملٌ شاملٌ ليس في حاجةٍ إلى غيره من كلِّ الأديان وأهلها **((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهوَ فِي الآخِرَةِ مِن الخَاسِرين)) بل كل البشر في ضرورةٍ إليه اعتقاداً وعلماً وعملاً حالاً ومآلاً فبه السَّعادة والنَّجاة في الدَّارين.**

فليس توحيد الله رب العالمين شُرِع وفُرِض على البشرية لأنه بديل للشرك بل هو أصل الأصول وأساس الجِبِلة والفِطرة.

قال ابن عباس -رضي الله عنه-: **"كان بين نوحٍ وآدم عشرة قرونٍ كلُّهم على شريعةٍ من الحقِّ فاختلفوا فبعث الله النَّبيِّين مبشِّرين ومنذرين" [السِّلسلة الصَّحيحة].**

وقال تعالى: **((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))** [الروم ٣٠]، وقال: **((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ))** [الأعراف ١٧٢]، وقال: **((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ))**

[لقمان ٣٠]. وقال -صلى الله عليه وسلم-: **"ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه" [صحيح البخاريّ].**

فهذا هو مبدأ الخلق والدِّين ثمَّ عرَضَ وطرَأَ الشِّركُ بالله فبدأت الرِّسالات رحمةً من الله يصحح من خلالها أنبياءُ الله ورسلُه مسارَ الأمم يُذكِّرونهم بذاك المبدأ العظيم ويدعونهم إلى توحيد ربهم الكريم ويحاربون الشِّرك العارض الطَّاريء وكل الوثنيَّة.

وهكذا كانت رسالة نبيِّنا محمد -صلى الله عليه وسلم- على ذات السابقات ((**أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ**)) [الأنعام٩٠] أكمل وأعظم في كل جوانبها وشرائعها.

لذا فإنَّ من أعظم الفساد والجهل والضَّلال وأسباب طَمْسِ صورة الإسلام وشعائره ومعالمه ما يعتقده ويعمل به كثيرون في حقل الدَّعوة الإسلاميَّة في السودان وغيرها -قديماً وحديثاً- ما يُسَمَّى بالبدائل الإسلاميَّة أو فقه البدائل[٣٣]!!!

فإنَّهم -أولئك الدعاة- حينما **جهلوا** كمال الإسلام وشموليَّته وكفالته لأهله -بفضل الله تعالى- كل أنواع الخير وحِفْظه لهم من كلِّ شرٍّ في الدنيا والآخرة **أو ضعفوا أو عجزوا أو استعجلوا** جَنْيَ الثَّمرة -مع أنَّ الطَّريق إليها غير سليم- واجهوا في -حقل الدعوة- ما يخالف شريعة الإسلام من الكفر والبدع والفسوق والعصيان في واقع المسلمين وغيرهم؛ أقول: واجهوا ذلك كله بما ألقاه ونَفَثَهُ الشيطان الرَّجيم -أعاذنا الله منه وشره- في صدور بعضهم لجهلهم أو هواهم فأوحى إليهم: أن قَدِّموا هذا الإسلام في صورةٍ وقالبٍ يُرْضِي الجميع من المسلمين وغيرهم ولا تجدون حينئذٍ معارضةً منهم فجاءوا بهذه الضَّلالة والمكيدة -أعني بدعة البدائل الإسلاميَّة

---

(٣٣) قال الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله-: "المؤمن حقًّا فضلاً عن المسلم حقًّا يتبع الكتاب والسُّنَّة بفقه سلف الأمة (أولهم صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم من تبعهم بإحسانٍ) فهل أخبرَ التابعون بفقهٍ غير فقه الصحابة -رضي الله عنهم-؟ ولا بأس بالتوسُّع في العلم لما يلزم المسلمين من فقه المستجدَّات في الحياة الدنيا ولكن كل ذلك بالضوابط الشرعيَّة والتي لا يرضى المسلمُ الحق بها بديلاً. وأذكِّر إخوتي وأخواتي في الإسلام بحديث حوض الرسول -صلى الله عليه وسلم- والذي جاء فيه: "ليُذادنَّ أقوامٌ عن الحوض فأقول: أصحابي (أو أمتي)، فيقال: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدَك إنَّهم غيَّروا وبدَّلوا" أو كما جاء عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-. ولا يخفى على كل مسلمٍ ملتزمٍ بمنهج أهل السنة والجماعة أنَّ أصحاب البدائل الإسلامية (كما يدَّعون) لم يقتصر تبديلهم على الفروع بل بدَّلوا في الأصول وهم يحسبون أنَّهم مهتدون، فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله (كما بيَّن الأخ المصنِّف في مصنَّفه جزاه الله خيراً وبارك الله فيه وفي علمه)".

وفقهها زعموا- ((أفمن زُيّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً)) باسم الدعوة إلى الإسلام بل والغيرة عليه فعجباً عجباً!!! فحلّلوا ما حرَّم الله ورسوله -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- وسلف الأمَّة وعلماء الحقِّ وأتباعهم!!! فجاءوا؛ بالدَّعوة إلى وحدة الأديان في مقابل وبديل الدعوة إلى توحيد الله العظيم والتَّحذير من الشِّرك به، وبتجويز معاملات الرِّبا المحرَّم تحت مسمَّياتٍ إسلاميَّةٍ كالقرض والمرابحة ومن ذلك التَّأمين التِّجاري بكلِّ أنواعه فهو مع قيامه على الربا والقمار وأكل أموال الناس بالباطل ووروده علينا من أهل الكفر الذين لا يؤمنون بالله ولا بقضاءه وقدره ولا باليوم الآخر سموه برغم ذلك كله بالتأمين الإسلامي(٣٤)، وتحليل الديموقراطية وتجويز العمل بها وجعلها -جهلاً وزوراً- الشورى في الإسلام!!! وهكذا فعلوا فقالوا أيضاً بجواز وحلِّيَّة الغناء والموسيقى وآلاتها وفرقها والإنشاد الديني من مدح النبيِّ -صلى الله عليه وسلَّم- وغيره بالموسيقى والأنغام أيضاً كل ذلك باسم الإسلام، فغنَّى الرِّجال والنساء والشيب والشباب حتى الأطفال إلا من رحم الله بل جعلوا ذلك من وسائل الدعوة الإسلاميَّة وفنون الدين فإلى الله المشتكى!!! والله يقول في كتابه -وهم يعلمون ويقرؤون-: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)) فهل بالله عليكم هذا من دين الإسلام وأصوله والدعوة إليه؟!! فلنفسي ولكلِّ المسلمين من دعاةٍ وغيرهم أذكِّر بقوله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "من التمس رضا اللهَ بسخَطِ الناسِ رضِيَ اللهُ عنه وأرضى عنه الناسَ، ومن التمس رضا الناسِ بسخط الله سخِط الله عليه وأسْخَطَ عليه الناس" [صحيح الترغيب].

وقال الإمام مالك -رحمه الله تعالى-: "من ابتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنة فقد زعم أنَّ محمداً

---

(٣٤) قال الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله-: "هذه جرأةٌ على الله تعالى ثم على رسوله -صلى الله عليه وسلم- أن يُنْسَب ما يقولونه ويعملونه من مخالفاتٍ شرعيَّة إلى دين الإسلام العظيم وهو منها بريء، هلاَّ اجتهدوا وأخذوا بأسباب العلم النافع ووضعوا نظماً لهذه المعاملات بضوابط شرعية من الكتاب والسنة وفقه فقهاء الإسلام (المتحررون من التعصُّب المذهبي) فإن الإسلام والحمد الله يسع فقهُه كل ما يسعى إليه البشر لسعادتهم إنْ أخذوا به على حقيقته ولكنهم -مع الأسف- لا يأخذون بالعلم النافع ولا يسعون إليه وهم عالةٌ على غيرهم من مبتدعةٍ وربما من علوم الكفار المخالِفة للإسلام بزعم التجديد وفقه الواقع ويجادلون بالجهل والهوى باسم الإسلام لاستقطاب المسلمين لأساليبهم التي تعجُّ بالمخالفات والضلالات، ومن نوادرهم أنَّهم يسعون لدى الحكومات لتكوين فرقةٍ ترفيهيةٍ تحت عنوان الإنشاد الديني لتكون تابعةً لوزارة الثقافة والذي ينسب إلى هذه الفرقة تحت تعبير "منشد ديني" يضاهئون الطرق الصوفية في أناشيدهم ويختلطون فيها الرجال بالنساء يلحِّنون أناشيد دينية كما يزعمون".

-صلى الله عليه وسلم- خان الرسالة لأن الله يقول: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) فما لم يكن يومئذٍ ديناً فلا يكون اليوم ديناً" [الاعتصام للشاطبي].

فالمظاهرات والثورات -يا د. عبد الحي- مظهرٌ من مظاهر الديمقراطيَّة الفاسدة وأهل الكفر الذين لا يحسنون إصلاح أنفسهم بإزالة نجاساتها وثمرةٌ طالحةٌ من فكرهم تأتي في هذا الزمان -بواسع فقهك المخالف للحقِّ وأهله- لتجعلها عادةً صالحةً لأهل الإسلام تجاه ولاة الأمر والحكَّام المسلمين ثمَّ لا تستحي يا دكتور فتستدل لها بكتاب الله تعالى وسنَّة نبيِّه -صلَّى الله عليه وسلَّم-!!! ولا يوجد فيها -بفضل الله تعالى- ما يؤيِّدك مطلقاً ناهيك عن ضعف ما استدللت به كما مرَّ معنا (أي حديث ابن أبي فروة المتروك).

لكن هذه عادة أهل الأهواء والبدع: الأخذ بعمومات النُّصوص ومطلقها -بلا عملٍ بفهم السلف الصالح وتطبيقهم- ومضاربتها ببعضها مع التأصيل المخالف للأصول ثمَّ ليُّ النصوص وصرفها بعيداً عن مرادها أو الاتكاء على عامِّها دليلاً واستدلالاً بعيداً عما يخصصها من نصٍّ ثابتٍ محكمٍ أو فهمٍ وتطبيقٍ لسلفنا الصالح فما أفسدها من طريق جهلٍ وهوى!!!

بل هم -هداهم الله- معجبون بأفعال السياسين الثائرين -من أهل الكفر-؛ فهذا سلمان العودة السعودي القطبي السروري والمزكِّي لعبد الحي وقناته وإذاعته (طيبة) يقول معجباً بخروج الكفار (في روسيا أو الصين!!) على حكوماتهم:

"لماذا يتصوَّر كثيرٌ من الناس أنَّ الفدائيَّة والإصرار والصَّبر والتَّحمُّل هي فقط نصيب الشُّعوب المنحرفة ونصيب المنحرفين والضَّالين، وأنَّ النَّصارى واليهود والشُّيوعيِّين وغيرهم يُضحُّون، وقد رأى النَّاس كلُّهم كيف أنَّ الشُّيوعيِّين العُزَّل كانوا يواجهون الدَّبَّابات بعد الانقلاب بصدورهم العارية وسواعدهم التي لا تحمل شيئاً حتى سقط ذلك الانقلاب، ويظنُّ كثيرون أنَّ أهل لا إله إلا الله لا يستطيعون أن (يدافعون)(٣٥) عن دينهم ولا أن يصبروا عليه، لماذا نسيىء الظَّن بأهل لا إله إلا الله إلى هذا الحد؟ لماذا نهوِّن من شأن هذه الجماهير المسلمة في الجزائر وفي غير الجزائر، ونعتقد أنَّها تنفض عن قيادتها وعن اختيارها وعن رغبتها في الدين لأدنى مضايقة يمكن أن تقع" [شريط: كلمة حق في المسألة الجزائريَّة]!!!(٣٦)

---

(٣٥) كذا، والصواب: "يدافعوا" (من تعديلات فضيلة الشيخ أبي عبد الأعلى خالد عثمان المصري -حفظه الله-).

(٣٦) قال الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله-: "كلامٌ فيه خلطٌ وخبطٌ وانحيازٌ لأعمال الثائرين والمقاتلين من الشيوعيين والكفار عموماً وهل يؤخذ هؤلاء قدوةً؟! ومهما فعلوا من أمور يظنُّ البعض أنَّها بطولات بعد كفرهم بالله ورسله فهي حابطةٌ وليست لله إنَّما هي في سبيل الطاغوت ليعيشوا ويأكلوا ويتمتعوا كما تأكل الأنعام =

(١٣) أما قولك يا دكتور: "وبعضهم يقول: إنها بدعة!! فيقال في الجواب: ومن قال إنها سنة حتى يقال له: بل هي بدعة!! إنها عادة ليس إلا"!!!

• فأقول:

أ- الذين قالوا إنَّ المظاهرات والثورات بدعة وضلالة محرَّمة هم العلماء الراسخون وهو الحق لا محالة ((**فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إلاَّ الضَّلَال**))؟!! لكن د. عبد الحي يشير إليهم بقوله: "بعضهم" ليهوِّن أمرهم ويصرف عنهم وعن قولهم الحق المسلمين وشبابهم خاصَّة كما هي عادته تجاههم عليه من الله ما يستحق.

ب- إنَّ دين الله الإسلام يردُّ كل ما خالفه من العقائد والعبادات والأعمال والأحكام والمعاملات والأخلاق ... إلخ سواء أحدَثَ هذه المخالفة وفَعَلَها المسلمون أو غيرهم من الكافرين وأعوانهم لأنَّ ((**الدِّينَ كُلّهُ لِلَّهِ**)) وهو بفضل الله ((**مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**)). وأمر المظاهرات والثورات من ذلك المردود والمدحوض كما سبق بيانه -وهو بحمد الله بيِّنٌ ظاهر- وقد جمَعَت هذه المظاهرات والثورات وأهلها شروراً وموبقاتٍ عظيمة منها:

١- إحياء أفعال الخوارج ومشابهتهم -وهم شر الخلق والخليقة- بالخروج والمروق البدعي المحرَّم بكل أنواعه على حكَّام المسلمين وشعوبهم وما يسبق ذلك ويلحقه من الفساد العريض.

٢- مشابهة الكفار واتِّباع ضلالاتهم وعاداتهم السيئة.

٣- تأييد الكفَّار بإقرارهم على أفعالهم هذه التي يردُّها الإسلام على يد أبناء المسلمين الضَّالين والقائلين القائمين بهذه المظاهرات والثورات والمُضَلِّلين الجاهلين.

٤- التغرير بالكفار أنفسهم وصدِّهم عن دين الإسلام لأن أهل الإسلام -إلا من رحم الله وعصم- قد قلَّدوهم وأحيوا أفعالهم وساروا على عاداتهم الكفريَّة فيظن الكافرون حينها أنَّهم على خير.

٥- التغرير بالمسلمين بإدخالهم وإقحامهم في هذه المحرَّمات -المظاهرات والثورات- باسم الإسلام والعادات المباحة.

=والنار مثوى لهم كما جاء في الآية الكريمة: ((**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**)) [**محمد ١٢**]، وقوله تعالى: ((**قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ**)) [**التوبة ٥٢**] أي الشهادة أو النصر والغنيمة وكلاهما في مرضاة الله تعالى لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى. ولا ننسى قول الله تعالى: ((**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**)) [**الفتح ٢٦**]".

٦- مخالفة الإسلام وأصوله وعلومه النافعة وأحكامه الطيبة في شأن الولاة وغيرهم.

٧- مخالفة علماء الإسلام الراسخين.

٨- ما يقع بهذه المظاهرات والثورات من الفساد في الأرض من قتلٍ وهتكٍ ودمارٍ وإهلاكٍ لكل خير.

٩- إضعاف المسلمين ودولهم وشعوبهم.

١٠- تسليط العدوِّ وتقويته على الأمة الإسلامية... إلخ.

فماذا تسمِّي يا د. عبد الحي هذه الشرور والبوائق؟!! إن لم تكن بدعةً وضلالةً وحراماً وإجراماً وفساداً!!

أفلا تستحي يا د. عبد الحي؟!! فتسمِّي وتصف هذه المظاهرات والثورات بقولك: "إنها عادة ليس إلا"!!!

فأقول لك يا دكتور ولكلِّ من اغترَّ بك وفكرك من أبناء هذه البلاد ما قال الله تعالى: ((مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)).

فإذا عُلِمَ -وهو معلومٌ متقَرِّرٌ بحمد الله- ما لهذه المظاهرات والثورات من الشرور والمفاسد والأضرار السابقة وغيرها ظهَرَ لنا جليّاً فسادُ وبطلانُ قول من يقول عنها -أي المظاهرات والثورات- ويصفها بالبركة والخير وأنَّ من يقوم بها ويشعلها يقومون بأعمالٍ مباركةٍ طيّبة!!! ثم يتجرَّأ ويتعدَّى ويعتدي فيدعو لهم بالتأييد والنصر كالمدعو محمد حسَّان المصري -وغيره- والذي لم يستحِ أيضاً حيث وصَفَ من يُنكِرُ هذه المظاهرات فيحرِّمها ويحرِّم فسادها ويحذِّر الأمةَ وشبابها منها ومن سيىء آثارها بأنَّه (خائنٌ لدينه ووطنه)!! لأنها (ثورةٌ مباركةٌ)!! وأنَّ الشباب الذي أشعلها (شبابٌ أبيٌّ كريم)!! -عامله الله بما يستحق- فأي بركةٍ وأي خيرٍ وأي إباءٍ في مخالفة شرع الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ومنهج السلف الصالح والعلماء السلفيين ودعوتهم ناهيك عن الإفساد في الأرض وإحياء الشرور والفتن، فإنَّ مخالفة دين الله والتأصيل لذلك والتغرير بالمسلمين هو صميم الخيانة لأنه إضاعةٌ لأمانة بيان الدين والنصيحة فيه، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) [الأنفال ٢٧]، وعليه؛ كيف يكون دعاء تُرْتَجَى إجابته من الله وهو مخالفٌ لشرع الله!!! وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: " لا يزالُ يستجابُ للعبدِ ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رحمٍ" [صحيح مسلم]، وقال تعالى: ((ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)) فانظر إلى عاقبة الجهل والطيش وتأصيل البدع والهوى المُتَّبَع إلى أي جهةٍ جرى ورمى بأصحابه؟!![37].

ج- وأما قولك: "ومن قال إنها سنة حتى يقال له: بل هي بدعة!! إنها عادة ليس إلا" فمن أبطل الباطل ومن أعظم الجهل بالإسلام وأصوله ذلك لأنَّك يا دكتور تؤصِّل أصولاً جديدةً غريبةً لم تُسبَق إليها لجهلك وهواك!!!:

١- المظاهرات -وكذا الثورات- عادة من العادات!!!

٢- البدعة لا تسمَّى بدعة وتُرد على صاحبها وتُبطل إلا إذا قال فاعلها ومجيزها المُحْدِث لها: إنَّها سنَّة. فجعَل د. عبد الحي الحُكمَ على البدعة بالبدعة راجعاً إلى قول وادِّعاء صاحبها -لا الإسلام وأصوله- فإن سمَّاها (صاحبُها) سنَّةً وديناً قلنا له حينئذٍ: بل هي بدعة!!! وإلا فلا!!!

٣- ويُفْهَم من سياق كلام د. عبد الحي أنَّ العادة يُعمَل بها لمجرَّد كونها عادة!!!

٤- ويُفْهَم من سياق كلامه أيضاً -هذا وما سبق- أنَّه لا حرج من عادات الكفار إذا اعتادها المسلمون وتعارفوا عليها!!!

٥- وأنَّ البدع تكون بدعاً -بالمقابلة- إذا خالَفَت السنن فحسب!!! وذلك منطوق قوله ومفهومه: "ومن قال إنها سنة حتى يقال له: بل هي بدعة!! إنها عادة ليس إلا".

وهذا كله جهلٌ وضلال!!! فإنَّ البدع: أقوال وعقائد وأفعال مخالفةٌ للشرع الإسلامي وأصوله من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح مردودةٌ ومذمومٌ أهلها، وقد قال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "من عمل عملا ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ"، و"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ"، و"من صنع أمراً على غير أمرنا فهو ردٌّ" [صحيح التَّرغيب]. فليست البدع أصالةً بدعاً في مقابلة ومضاهاة السنن بل إذا تُرِكَت السنن الثابتة ظهرت البدع والمحدثات، نعم هنالك بدعٌ مُحْدَثة يخالطها شيءٌ من الحق وهذا مما يجعلها ملتبسةً على بعض المسلمين فاعتادوا وواظبوا عليها كالدعاء الجماعي، ورفع اليدين بالدعاء بعد الفرائض، والمصافحة بعد الفراغ من الصلاة، وكصيام الدهر... إلخ وهذا ما يسمَّى بالبدع الإضافية. وبدعٌ محدثةٌ لا صلة لها بالحق مطلقاً كعقائد الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والصوفية[38]، والرافضة الشيعة، والخوارج وخروجهم ومروقهم لتكفيرهم المسلمين بكبائر الذنوب [راجع (الاعتصام) للشاطبي في أمر البدع وردِّه

---

(٣٧) راجع كلام محمد حسان بصوته في (المرفقات) بموقع راية السلف بالسودان.

(٣٨) راجع قريباً بحول الله تعالى (إرشاد مريد الطريقة النبوية إلى حقيقة التصوف والصوفية).

وإبطاله لقول من جعل البدع تجري عليها الأحكام الخمسة(٣٩) فإن البدع كلها ضلالةٌ محرَّمة]. وكل هذه البدع مردودةٌ ممنوعةٌ محرَّمة لأنَّها ليست من هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا أصحابه –رضي الله عنهم– وسائر السلف الصالحين –رحمهم الله– ولا دليل لها في الإسلام على صورتها المُحْدَثة سواء كانت حقيقيَّةً أو إضافيَّة. وقد قال –صلى الله عليه وسلم–: "وكلَّ بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النَّار" [صحيح النَّسائيّ].

فالمظاهرات والثورات وغيرها من مظاهر الديموقراطية الفاسدة من اعتصاماتٍ ومسيراتٍ وانتخاباتٍ وإضراباتٍ عن العمل والكلام أو الطعام والاحتجاج الجماهيري أو الفردي وكذا الانتحار والتَّهديد به والاغتيالات السياسية والعمليات الانتحارية والتفجيرات والغناء الحماسي... إلخ كلها بدع حقيقيَّة تخالف الإسلام وشرائعه وتصادمه لأنها من أهل الكفر صدَرَت وجاءت –وإن اعتادها بعض المسلمين–.

فالدكتور عبد الحي لما ترَكَ السنن الثابتة وأهملها والهدي النبوي الصحيح ومنهج السلف في شأن ولاة أمر المسلمين وحكامهم عند جورهم وظلمهم حلَّل هذه المظاهرات الكفريَّة المنشأ بل وأصَّل لها بالباطل فأحدثَ بدعةً وضلالةً فصدَقَ فيه قول السلف: "ما ترك الناس في الإسلام سنَّة إلا وأحدثوا من البدع مثلها" أي ساروا على البدع والضلالة اعتقاداً وعملاً وقولاً ودعوةً كما يسير المُحِقُّ على السنة والبصيرة، فجعلوا الحق باطلاً والباطل حقَّاً ومضوا عليه إلا من أنقذه الله.

فالخوارج قديماً وحديثاً لما تركوا واجب الصبر والعلم بأحكام المعاصي تجاه حكام المسلمين وشعوبهم أحدثوا التكفير الهمجي والخروج عليهم.

(١٤) قد قلتَ يا دكتور: "مع وجوب التَّنبُّه إلى أنَّ الحكم بالرِّدَّة لا يصدره إلا الرَّاسخون في العلم ممَّن يعرفون الشُّروط والموانع، وقد نقل أئمة الإسلام –كالقاضي عياض والإمام النووي والحافظ ابن حجر وابن المنذر والقرطبي– الإجماع على أن الولاية لا تنعقد لكافر، وأن المسلم متى ما طرأ عليه الكفر انعزل".

فإنِّي أسألك يا دكتور:

• لا شك أنَّك جئت بهذا الكلام –في فتواك الأولى– بعد كلامك عن حاكم تونس الذي فحوى كلامك وواضحُ سياق ألفاظك يفيد تكفيرَك له والحكمَ عليه بالرِّدَّة!!

وإن كنتَ –كما هي عادتك– لا تُصرِّحُ –أحياناً– تصريحاً واضحاً وإنَّما تطرح ما تريده وتقصده في صورة وصيغة سؤالٍ واستفهامٍ وهذا أسلوبٌ –لا يخفى بحمد الله تعالى– معروفٌ لأجل التَّمويه على

---

(٣٩) الأحكام الخمسة هي: الواجب، والمندوب، والمحرَّم، والمكروه، والمباح.

المسلمين والقُرَّاء، يَسْتخدِمُه عاجزُ العلم والحجَّة ومُخَبِّيء الفكر الهدَّام والمذاهب الفاسدة!!! حتَّى لا ينكشف حالُه ويظهر خطرُه، وليكون القاريء ومجيب السُّؤال والاستفهام هو مقرِّر الجواب –الفاسد– بلسان السَّائل –الكاتب أو المتكلِّم– لِيُبْعِدَ الشُّبهةَ عن نفسه والتَّبعةَ!! كما فعل عبد الحي هاهنا!! حيث قال: "أقول: من كانت هذه فعاله وتلك صفاته هل الخروج عليه محرَّم ممنوع أم سائغ مشروع؛ لأنه من الصنف الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم {إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان}؟"؟!

فأسألك يا دكتور: هل تُكَفِّر حاكم تونس ومصر –علي زين العابدين وحسني مبارك– وترى ردَّتهما عن الإسلام؟ فإن قلتَ: نعم. فمَن الرَّاسخون –المعتدُّ بهم– من أهل العلم الذين كفَّروهما فاتَّبعتهم؟؟!! على حسب تنبيهك أعلاه (مع وجوب التنبُّه إلى أن الحكم بالردة لا يصدره إلا الراسخون في العلم...). وإن قلتَ: لا أكفِّرهما. فماذا تريد وتقصد باستفهامك هذا في سؤالك؟؟!

فأنت إذن إمَّا قائلٌ بما لا تعي فيحرُمُ عليك حينها الكلامُ في شأن العلم والدِّين ووجَبَ عليك السُّكوت!! خاصَّةً في هذا الأمر الخطير –التَّكفير–. فظهَرَ بهذا وذاك أنَّك من المتسرِّعين المجازفين المتهوِّرين في هذا الباب الخطير –التكفير وتوابعه–[٤٠].

أو تعي ما تقول تماماً لكنَّك تخشى التَّصريح أحياناً وتسلك مسالك التَّلبيس وَالتَّعمية والتَّمويه وهذا هو **حقيقة حالك!!!** فكيف وقد صرَّحت بتكفير كثيرٍ من حكَّام المسلمين بلا استثناءٍ –كما ستراه بحول الله تعالى قريباً أيُّها القاريء–.

أم أنتَ من الرَّاسخين تكفِّرُ بعمومٍ كما تشاء –كما سيأتي قريباً عنه–؟! كغيرك ممَّن يحمل فكرَ الخوارج والضلال؟؟؟ وأنت لا شك لست من الراسخين ولا على طريقتهم تسير وواقعُ حالك وأقوالك يشهد بذلك كتحليلك لهذه المظاهرات المحرَّمة وغيرها من المسائل.

فأقول: قد ظهَرَ حالُك –وهو ظاهرٌ من قديمٍ بحمد الله– وانكشف الغطاء!!!

أفلا تستحي يا د. عبد الحي؟!!

• **ثمَّ أسألك أيضاً يا دكتور:** إذا كنت تعطي العلماءَ الرَّاسخين حقَّهم وقدرَهم ومكانتَهم فسمِّهم لنا لنرى جميعاً من تعني؟

---

(٤٠) قال الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب البنا –حفظه الله–: "هذا من دأب الخوارج وتسرُّعهم في إنزال الأحكام على أولياء أمور المسلمين بغير علمٍ ولا هدى ولا كتابٍ منير. وهل يظن الدكتور عبد الحي أنَّ أهل السنة الخُلَّص يترددون في إنزال الأحكام على من ثبَتَ عليه الكفر؟!!".

فإن كانوا على شاكلة منهجك وفكرِك فهُم راسخون في البدعة وليسوا براسخين في السنة بميزان الشَّرع والعدل، بل هم متهوِّرون ثوريُّون لا يبالون بمخالفة الشَّرع وأصوله جائرون عن الحقِّ والإنصاف فلا يَعْتَدُّ بقولهم ولا يَغْتَرُّ بزخرف منطقهم إلا جاهلٌ -علَّمه الله- أو مُضَلَّلٌ ملبَّسٌ عليه -أنقذه الله- أو صاحبُ بدعةٍ وهوى -هُدِيَ أو أُخِذ- فهؤلاء نُحَذِّر منهم ونُنَبِّه على خطرهم وضلالهم صيانةً للإسلام وأهله!

وإن كانوا هم الرَّاسخين الذين عُرِفُوا -ويُعْرَفون- بسلامة المُعْتَقَد والمنهج السَّلفيِّ فيلزمك يا دكتور ومن معك واجباً شرعيَّاً لرسوخهم -كما ذكرتَ في شأن الحكم بالكفر والرِّدَّة- الرُّجوع إليهم والعمل بفتواهم في تحريم المظاهرات والثورات وغيرها من المسائل والأمور التي أخطأتَ فيها فخالفتهم لمنهجك وفكرك فإذا كنت يا دكتور صادقاً تريد حقَّاً وعلماً نافعاً فلا بدَّ أن تُقِرَّ بأنَّك بتحريمك المظاهرات في فتواك الأخيرة رجعتَ إلى قول العلماء السَّلفيِّين الرَّاسخين -أثابهم الله- ووافقتَهم. وعليهِ فإنَّه يلزمك أيضاً بكلِّ صدقٍ وتجرُّدٍ بذات الرَّجعة أن ترجع إليهم وتعتمد قولهم في شأن التَّكفير وأحكامه -على منهج السَّلف- بل في كلِّ القضايا المصيريَّة الكبيرة وغيرها! لأنَّهم بحمد الله تعالى راسخون صادقون مأمونون -ولا نزكِّيهم على ربِّهم- فلا تُكَفِّر يا دكتور جزافاً وتهوُّراً بحماسٍ وعاطفةٍ بعيداً عن الأصول الشَّرعيَّة المُعْتَبَرَة في ذلك! فإنَّ هؤلاء العلماء الراسخين لم يكفِّروا مطلقاً حاكم مصر ولا تونس!!!

فهل سترجع يا دكتور عن كلِّ ذلك أيضاً كما رجعت -بلا ضابطٍ علميٍّ- هاهنا عن تحليل المظاهرات وغيَّرْتَ فتواك بين عشيَّةٍ وضحاها؟!؟

بل أقول لك يا دكتور: إنَّ ذكرَك للراسخين هاهنا مجرَّد صياغةٍ لفظيَّةٍ إملائيَّة لا عبرة لها عندك كشرعٍ مُلْزِمٍ ومنهجٍ علميٍّ ومعنى معتبر، فهل هذا السؤال الذي طرحته -في شأن تكفير حاكم تونس- سيجيب عنه العلماء الراسخون -وقد عُلِمَ عدم تكفيرهم له ولحاكم مصر-؟!! فإن قلتَ: نعم، فلِمَ طرحتَه هاهنا للجميع يجيب عنه كلُّ قارئٍ وكلُّ سامعٍ ليس بأهلٍ ولا محلٍّ لمثل هذه المسألة العلمية الخطيرة!!!

أفلا تستحي يا د. عبد الحي ومن معك ووراءك!!؟؟!

(١٥) وأما قولك يا دكتور: "وبعضهم يدندن حول أن النصيحة تكون للحاكم سراً ولا يجوز أن تكون علناً أبداً؛ حتى إن بعضهم -نسأل الله السلامة- زعم أنه لا يجوز الخروج على حاكم تونس المحارب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ وهم في هذا يستدلون بحديث {من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية؛ ولكن يأخذ بيده فيخلو به؛ فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه} وهو حديث

صححه بعض أهل العلم، ويغفلون مع ذلك عن نصوص تواترت من فعل الصحابة والسلف في إنكار المنكر علانية إن احتاج الأمر إلى ذلك..."

- فعليه المؤاخذات والمجازفات الآتية:

١. سوءُ أدبك مع سنة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- حيث جعلتَ القول والعمل بهديه -صلى الله عليه وسلم- في أمر النصح للحاكم وهو قوله الصحيح -صلى الله عليه وسلم-: "من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية؛ ولكن يأخذ بيده فيخلو به؛ فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه" وإظهاره والإخبار به نصحاً للأمة وبياناً للحق حتى لا تضلَّ وتنحرف في هذا الباب الخطير، أقول: جعلتَ ذلك يا دكتور دندنةً مذمومةً!!!

٢. إساءتك الأدب واللفظ مرةً أخرى في حقِّ علماء الدعوة السلفية -أثابهم الله- واتِّهامك لهم بالدندنة المذمومة وعدم السلامة (في أقوالهم وعلومهم) وذلك بقولك عنهم: "وبعضهم (**يدندن**) حول أن النصيحة تكون للحاكم سراً ولا يجوز أن تكون علناً أبداً؛ حتى إن بعضهم -**نسأل الله السلامة**-...".

٣. جعلُك هذه المظاهرات والثورات من جنس إنكار السلف للمنكَر علانيةً!!! وكفى بهذا جهلاً وهوى واتِّهاماً للأخيار والأبرياء بالشر والفساد.

٤. تجهيلك للعلماء السلفيين واستخفافك بهم واحتقارك لعلمهم وفضلهم حيث قلت: "ويغفلون مع ذلك عن نصوص تواترت... إلخ"!!!

٥. صرْفُك المسلمين وشبابهم بأسلوبٍ ماكرٍ مذمومٍ عن الحديث الصحيح: "من أراد أن ينصح لذي سلطان..." والعمل به، حيث قلت فيه: (صححه بعض أهل العلم)!!! موهماً عدمَ صحته وهو بحمد الله صحيحٌ ثابتٌ(٤١).

وأما ما أشرتَ إليه من أفعال بعض السلف في أمر (إنكار المنكَر علانيةً إن احتاج الأمر إلى ذلك) لتحلِّل بها هذه المظاهرات والثورات والنصح العلني والجهري لولاة أمر المسلمين والتشهير بهم وبأخطائهم ثم الخروج عليهم بعد ذلك فهذا من الجهل والافتراء والتلبيس على المسلمين.

وإليكم أيها القراء -وفقكم الله- شيئاً من كلام أهل العلم في الرد على هذه الفرية والشبهة التي يثيرها د. عبد الحي وغيره قديماً وحديثاً:

---

(٤١) والحديث أخرجه أحمد في (المسند)، والطبراني في (معجم الشاميين)، والحاكم في (المستدرك) وابن أبي عاصم في (السنة) وغيرهم، وصححه الألباني في (تخريج كتاب السنة).

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى–:

"وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ: إِنَّ الْحَجَّاجَ عَذَابُ اللَّهِ، فَلَا تَدْفَعُوا عَذَابَ اللَّهِ بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِالِاسْتِكَانَةِ وَالتَّضَرُّعِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُول: ((وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ)) [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٧٦]، وَكَانَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ يَقُولُ: اتَّقُوا الْفِتْنَةَ بِالتَّقْوَى. فَقِيلَ لَه: أَجْمِلْ لَنَا التَّقْوَى. فَقَالَ: أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ، وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ تَخَافُ عَذَابَ اللَّهِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا.

وَكَانَ أَفَاضِلُ الْمُسْلِمِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْخُرُوجِ وَالْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، كَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُمْ يَنْهَوْنَ عَامَ الْحَرَّةِ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى يَزِيدَ، وَكَمَا كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْخُرُوجِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ. وَلِهَذَا اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَصَارُوا يَذْكُرُونَ هَذَا فِي عَقَائِدِهِمْ، وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ، وَإِنْ كَانَ قَدْ قَاتَلَ فِي الْفِتْنَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ(٤٢).

وَبَابُ قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ يَشْتَبِهُ بِالْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهِ. وَمَنْ تَأَمَّلَ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ الثَّابِتَةَ عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي هَذَا الْبَابِ وَاعْتَبَرَ أَيْضًا اعْتِبَارَ أُولِي الْأَبْصَارِ، عَلِمَ أَنَّ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ النُّصُوصُ النَّبَوِيَّةُ خَيْرُ الْأُمُورِ. وَلِهَذَا لَمَّا أَرَادَ الْحُسَيْنُ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْه– أَنْ يَخْرُجَ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ لَمَّا كَاتَبُوهُ كُتُبًا كَثِيرَةً أَشَارَ عَلَيْهِ أَفَاضِلُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، كَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنْ لَا يَخْرُجَ، وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمْ أَنَّهُ يُقْتَلُ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ: أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ مِنْ قَتِيلٍ... وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مِنَ الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ هُوَ أَصْلَحُ الْأُمُورِ لِلْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ مُتَعَمِّدًا أَوْ مُخْطِئًا لَمْ يَحْصُلْ بِفِعْلِهِ صَلَاحٌ بَلْ فَسَادٌ. وَلِهَذَا أَثْنَى النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى الْحَسَنِ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» وَلَمْ يُثْنِ عَلَى أَحَدٍ لَا بِقِتَالٍ فِي فِتْنَةٍ وَلَا بِخُرُوجٍ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَلَا نَزْعِ يَدٍ مِنْ طَاعَةٍ وَلَا مُفَارَقَةٍ لِلْجَمَاعَةِ" [المنهاج، ٤/٥٢٩–٥٣١].

---

(٤٢) قال الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب البنا –حفظه الله–: "وليس للمؤمن من حجَّةٍ يحتجُّ بها من مخالفة بعض المؤمنين فإنَّه لا يُحتجُّ بمخالفاتهم وأمرُهم إلى الله تعالى، ونحن مسئولون عن أوامر الكتاب والسنة بفقه سلف الأمة الذين لم يخالفوا".

(٢) سُئِلَ الشيخ العلامة المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله تعالى–: يحتج بعضهم بما وقع في التاريخ الإسلامي كما في فتنة ابن الأشعث، وخروج كثير من القرَّاء على رأسهم سعيد بن جبير ومَن كان معه، وأيضًا ما وقع من عائشة –رضي الله عنها– والزبير وطلحة مع علي –رضي الله عنهم أجمعين–، وأنَّ هذا قد وقع، وأنَّ هذا يُعَد خروجًا، ولكن ما حُقق لهم الهدف المطلوب، لكن هذا الخروج مما يجوز!! فهل هذا الاستدلال (بتلك) القصص التي وقعت في العهد الأول صحيح؟ وما الجواب؟ لأن هذا –ما وقع في فتنة ابن الأشعث، وما وقع من عائشة مع مَن كان معها من الصحابة– يُثار كثيرًا من أجل تبرير قضية الخروج.

فأجاب –رحمه الله تعالى–:

"نعم. الخروج لا يجوز يا أخي، وهذه الأدلة هي على مَن يحتج بها، وليست لصالحه إطلاقًا.

هناك حكمة تُروى عن عيسى –عليه السلام–، ولا يهمنا صحتها بقدر ما يهمنا صحة معناها، أنه وعظ الحواريين يومًا وأخبرهم بأن هناك نبيًا يكون خاتم الأنبياء، وأنه سيكون بين يديه أنبياء كذبة. فقالوا له: فكيف نميِّز الصادق من الكاذب؟ فأجاب بالحكمة المشار إليها، وهي قوله: (مِن ثمارِهم تعرفونهم).

فهذا الخروج وذاك الخروج –ومنه خروج عائشة رضي الله عنها– نحن نعرف حكم هذا الخروج من الثمرة، فهل الثمرة كانت مُرَّةً أم حلوة؟

لاشك، التاريخ الإسلامي الذي حدثنا بهذا الخروج وذاك، يُنْبِيء بأنه كان شرًا، وسُفكت دماء المسلمين وذهبت هدرًا بدون فائدة، وبخاصة فيما يتعلق بخروج السيدة عائشة –رضي الله عنها–.

السيدة عائشة –رضي الله عنها– لقد ندمت على خروجها، وكانت تبكي بكاء مرًا حتى يبتل خمارها، وتتمنى أنها لم تكن قد خرجت ذلك الخروج.

وهناك نكتة قرأتها في بعض الكتب –ولا يهمني الآن أيضًا صحة السند– أنه بلغها أن خلافًا نشب بين عبيدٍ لها وعبيدٍ لشخص آخر من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فتهيأت للخروج، فسألها قريبٌ لها: إلى أين يا أم المؤمنين؟، قالت: للنظر في الخلاف الذي نشب بين هؤلاء وهؤلاء بخصوص بغلةٍ ادَّعاها كل من الفريقين. قال لها: يا أم المؤمنين، ألا يكفينا وقعة الناقة، حتى تثيري لنا وقعة البغلة من جديد.

الشاهد: الاحتجاج بمثل هذا الخروج، أولًا: هذا حجة عليهم؛ لأنه لم يكن منه فائدة(٤٣).

---

(٤٣) قد كان الصحابة –رضي الله عنهم– الذين كانت فيهم أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– مجتهدين مريدين للحق والخير بعيدين كل البعد عن حظوظ النفس ومصالحهم كما بيَّن علماء الدعوة السلفية قديماً وحديثاً، ولذا قالوا في كتب عقائدهم بوجوب السكوت عما شجر بين الصحابة من القتال والاختلاف –إلا لبيان الحق والصواب ورد =

ثانياً: لماذا نتمسك بخروج سعيد بن جبير، ولا نتمسك بعدم خروج كبار الصحابة الذين كانوا في عهده؟!! كابن عمر وغيره، ثم تتابع قدماء السلف -كلهم- بعدم الخروج عن الحاكم.

إذن هناك خروجان: خروج فكري، وهذا أخطر، وخروج عملي، وهذا ثمرة للأول، فلا يجوز مثل هذا الخروج، والأدلة التي ذكرتها آنفًا فهي طبعًا عليهم وليست لهم" اهـ.

[الشريط رقم (٦٠٦) من سلسلة (الهُدى والنور)].

(٣) قال الشيخ العلامة الفقيه عبيد بن عبد الله الجابري -حفظه الله تعالى-:

"فمن الشبهات إنكار أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- على أمير المدينة مروان بن الحكم حين قدَّم خطبة العيد على الصلاة قالوا: فجذبه، وهذا إنكارٌ علني، نقول: هذه القصة في صحيح مسلم وغيره، ولفظ الحديث عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم فإن كان له حاجة ببعثٍ ذكره للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها وكان يقول: تصدقوا تصدقوا تصدقوا. وكان أكثر من يتصدق النساء ثم ينصرف فلم يزل كذلك حتى كان مروان بن الحكم فخرجتُ مخاصراً مروان حتى أتينا المصلى فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبراً من طين ولبن فإذا مروان ينازعني يده كأنه يجرني نحو المنبر وأنا أجره نحو الصلاة فلما رأيت ذلك منه قلت: أين الابتداء بالصلاة؟ فقال: لا يا أبا سعيد قد تُرِكَ ما تعلم. قلت: كلا والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم (ثلاث مرارٍ ثم انصرف).

قلت: لاشك في صحة الحديث كما ترى، كما أنه لاشك في ظهور إنكار أبي سعيد على أمير المدينة مروان صنيعه في تقديم الخطبة على صلاة العيد، ولكن غفل القوم عن أمورٍ في الحديث لو عقلوها لأراحتهم من تلك الشبهة، وهي:

أولاً: ما معنى المخاصرة في قول أبي سعيد فخرجت مخاصراً مروان؟

فالجواب: ما قاله ابن الأثير في النهاية (فخرج مخاصراً مروان) "المخاصرة: أن يأخذ الرجل بيد رجل آخر يتماشيان ويد كل واحدٍ منهما عند خصر صاحبه" اهـ.

ثانياً: أن عياض بن عبد الله بن سعد راوية أبي سعيد، قال: كما في إسناد مسلم عن أبي سعيد وهذا حكاية عن عياض لصنيع أبي سعيد مع مروان من قوله، أعني أن أبا سعيد حدثه تلك القصة.

=الشبهات- لأنهم ما بين مصيبٍ له أجران ومخطيءٍ في اجتهاده له أجره -يعني باجتهاده- وجعلوا إثارة ذلك ونشره بين الناس من البدع والفتن والضلال، فكيف بمن جعل ذلك -كعبد الحي يوسف ومن على شاكلته- أصلاً ودليلاً؟!!

ثالثاً: اكتفى أبو سعيد بتنبيهه مروان إلى السنة وإنكاره عليه مخالفتها فقط، بل وصلى معه، ولم يتخذ من مخالفة مروان مجالاً للتشهير والتهييج لعلمه أن ذلك مخالفة لسنة رسول الله –صلى عليه وعلى آله وسلم– أعني التشهير بنصح الولاة، ولأنه فهم من قول مروان كما جاء في بعض طرق الحديث (أن الناس لا يجلسون لنا) أنه –أي مروان– فعل ذلك اجتهاداً منه، ولعل ماسقنا يظهر لك أمرين:

أحدهما: اتفاق صنيع أبي سعيد في هذا الحديث مع حديث ابن أبي عاصم المتقدم(٤٤).

وثانيهما: أنه ليس من منهج السلف الإنكار على الولاة على المنابر ولا في المحافل العامة، بل مشافهة وفي سرية تامة" [تنبيه ذوي العقول السليمة إلى فوائد مستنبطة من الستة الأصول العظيمة].

• تنبيهٌ:

وإنَّ ممَّا يستدل به الخوارج المعاصرون وبعض الجهال في الإنكار العلني على ولاة أمر المسلمين وحكامهم –مخالفين للنصوص الشرعية ومنهج السلف الصالح في هذا الباب–:

١– قوله –صلى الله عليه وسلم–: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" [صحيح الجامع] والحديث ظاهر المعنى والمراد قول الحق في حضرته ومكانه كما تفيده لفظة (عند)، فلا يجوز الاستدلال به على سيىء مرادهم وفهمهم المخالف. ويضاف أيضاً أنَّ كلمة الحق لتكون حقَّاً لا بد أن تكون على منهجٍ وأسلوبٍ سليمٍ ووسيلةٍ معتبَرة شرعاً، وقد عُلِمَ أنَّ الإنكار العلني والتشهير بالنصح من البدع والضلال.

٢– ومن الآثار كالمروي عن عمر –رضي الله عنه– (أنه قال للناس: إذا حدتُ عن الحق هكذا فماذا أنتم فاعلون؟ قالوا: قلنا لك بالسيف هكذا) وكذا قوله: (كل أحدٍ أفقه من عمر، امرأةٌ أفقهُ من عمر) حينما عارَضَته في أمر المهور علناً وهو على المنبر فهي آثارٌ ضعيفةٌ لا تصح.

فإذا تقرَّر هذا وما سبق –بحمد الله– علِمنا يقيناً أن د. عبد الحي ومن سار على طريقته بعيدون كل البعد عن الاستدلال الصائب والفهم السليم لنصوص الشريعة في هذه المسألة، بل غاية ما عندهم شبهاتٌ وتنظيراتٌ فاسدة.

أفلا تستحي يا د. عبد الحي ومن معك ووراءك!!؟؟!

وبعد هذا التأصيل من د. عبد الحي يوسف والتقعيد الباطل والاستدلال الهزيل لتجويز وإباحة هذه المظاهرات والثورات يتناقض الدكتور ويعارض نفسه بنفسه ويكذبها على مرأى ومسمع الجميع –بلا حياءٍ

---

(٤٤) يعني حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية" الحديث.

أو أدنى أدب[٤٥]- **فيقول ويفتي بحرمة المظاهرات وعدم جوازها -وهو الحق الذى لاريب فيه بحمد الله تعالى-**. (قال ذلك في جواب سؤالٍ على قناة النيل الأزرق على الهواء مباشرة).

أفلا تستحي يا د. عبد الحي!!!

إنَّك يا د. عبد الحي -أصلحك الله-؛

* إمَّا لا تعي ما تقول وتصرّح به وتكتبه وتنشره بين هؤلاء المسلمين الذين تسعى لتضليلهم وتعمية الحقائق عليهم بسوءِ فكرك ومنهجك!! وهذا لا أظنُّه فيك أبداً لأنَّك تؤصِّل وتستدل وتقعِّد بل وتردُّ على أهل العلم السَّلفيِّين ومن معهم المخالفين لك بل وتسفِّه علومهم وعقولهم وقولهم بتحريم هذه المظاهرات والثورات وغيرها من المسائل التي تخالفهم فيها بلا دليل أو حجَّة معتبرة بكلِّ جرأةٍ من طعنٍ وغمزٍ،

نعم. هذا لا أظنُّه فيك أبداً -أي عدم الوعي- فقد أيَّدتَ هذه المظاهرات والثورات وحمَّست أهلها ومن سمع بها ورآها في بلاد المسلمين **كصنيع كبار حزبك ومنهج فكرك كالدكتور يوسف القرضاوي، وعبد الرحمن عبد الخالق**[٤٦]**، ومحمد حسان، و(حزب النور السلفي) -وليس من السلفية في شيء هذه الصنائع والمواقف-!!!... إلخ.**

إذن أنت كنت ترى بوعيٍ تامٍّ وعقلٍ حاضرٍ جوازها و(إباحتها) وحلَّها كما قرَّرت وأصَّلت!! والآن تمنعها وتحرّمها!!! وعليه فأنت كمنهجٍ شرعيٍّ وأمانةٍ دينيَّةٍ -إن كنت ترعها- مُطَالَبٌ -في مسألة المظاهرات والثورات وغيرها- بالآتي:

١. أن تبيِّن لماذا حرَّمت المظاهرات الآن ومنعتها وما هي أدلَّتك في ذلك وأصولك التي بنيت عليها هذا الحكم (**أهي العادة أيضاً والتَّعبير عن الشُّعور والشَّكوى؟ يا دكتور؟**).

٢. أن تبيِّن لمن ضلَّلتهم من المسلمين والشَّباب خاصَّة في السُّودان أنَّك رجعت عن قولك الأوَّل وفتواك بتجويز هذه المظاهرات والتَّأصيل لها وأنَّك كنت مخطئاً كل الخطأ في هذه المسألة!!!

---

(٤٥) لأنه لم يسلك المسلك العلمي الشرعي في تغيير فتواه وقوله كما ستراه بل تلاعُب وتحايُل!!!

(٤٦) وقد قام المدعو أبو إسحاق الحويني وغيره باستقباله عند وصوله إلى مصر وصبَّ عليه هالات الثناء والغلو!!! ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ))، وانظر في بيان المزيد عن انحراف الحويني كتاب (الحدود الفاصلة بين أصول منهج السلف الصالح وأصول القطبية السرورية) للشيخ أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري -حفظه الله ووفَّقه لكل خير- والذي قرَّظه عددٌ من العلماء.

ولا يكفي هذا إبراءً لذمَّتك عند الله أوّلاً ثمَّ عند هؤلاء المضلَّلين بفتواك هذه -وغيرها-؛ أقول: لا يكفي هذا مطلقاً حتى ترد على كل الاستدلالات والتَّأصيلات التي أصَّلتها واستدللت بها على الجواز والإباحة والتي من أخطرها -كما بيَّنتُ سابقاً- جعلك لها من العادات، بل أخطر من ذلك إقحامك لها بتهوُّرك في معاني قول الله تعالى: ((**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**)) [التوبة ٧١]. وعليك أن تنشر ذلك صوتاً وكتابةً لتُنْقِذَ من عملوا بفتواك وسيىء اجتهادك وربَّما طبَّقوا ذلك عمليّاً في السُّودان ودعوا النَّاس إليه كما دَعوتَهم!! هذا يا دكتور عبد الحي تفعله -وما سيأتي- إن كنت صادقاً مُريداً للحقِّ والخير لأنَّك أخطأت خطأً كبيراً وأجرمت في حقِّ أبناء المسلمين، واللهُ يقول مبيّناً صفة وشروط الرجوع إلى الله ثم إلى الحقِّ والاستقامة عليه: ((**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**)) [البقرة ١٦٠].

عندئذٍ وبما تقرَّر تكون بحول الله تعالى -إن تبت ورجعت حقاً- في ظاهر الأمر أبرأت ذمَّتك ونَكِلُ سريرتك وباطنك إلى الله تعالى، وأنت مطالَبٌ أيضاً على ذات هذه الرَّجعة في مسألة المظاهرات بالرُّجوع عن التَّكفير المطلق والعام لحكَّام المسلمين والخروج عليهم إن جاروا وظلموا على مذهب الخوارج والمرَّاق(٤٧)، ومطالَبٌ بالرجوع عن أمور كثيرة خالفت فيها الحقَّ والصَّواب ومنهج السَّلف الصَّالح والعلماء السَّلفيِّين الذين خالفتهم في حكمهم على هذه المظاهرات وغيرها من المسائل كالتَّكفير وتوابعه....إلخ، سأُظْهِرُها لك -بحول الله تعالى قريباً-(٤٨) من أقوالك وخطِّ يدِك تجرَّأت بها وجازَفْتَ!! فانحرَفْتَ عن الأصول الشَّرعيَّة والقواعد المعتبرة في دين الإسلام!!

٣. أن تعْتَذِرَ كلَّ الاعتذار لكلِّ العلماء السَّلفيِّين وطلابهم الذين خالَفْتَهم وغمَزْتَهم حينما حرَّموا هذه المظاهرات والثورات وحذَّروا المسلمين من مغبَّتها وسيِّيء ضررها على كلِّ شيءٍ في الحياة، كقولك: "**إنَّ ناساً يحلو لهم أن يقولوا إنَّ المظاهرات حرامٌ!! هكذا بإطلاقٍ وتعميم**" [شبكة المشكاة الإسلاميَّة].

فهل ترضى يا د. عبد الحي بعد تغييرك فتواك هذه وموافقتك لهم في الحكم والقول!!! ما قلته فيهم: "إنَّ عبد الحي يحلو له أن يقول إنَّ المظاهرات حرام"!!

أفلا تستحي يا د. عبد الحي!!!

---

(٤٧) راجع الحاشية رقم (٢٨) في (٤٥).

(٤٨) في (البينات) و(بيان شيء من الفساد والإفساد).

٤. أن تحذِّر المسلمين في السُّودان من أولئك الذين يجوِّزون هذه المظاهرات والثورات ويحلُّونها لهم كلَّ التَّحذير لأنَّها حرامٌ وفسادٌ، وقد كنتَ قبل المنع والتَّحريم مؤيِّداً لهم قائلاً بقولهم مثيراً محمِّساً للمسلمين في بلادهم على هذه المظاهرات والثورات كيوسف القرضاوي وعبد الرحمن عبد الخالق ومحمد حسان... إلخ!!

٥. ويلزمك كذلك يا دكتور شرعاً أن تُبْطِلَ وتبيِّن فساده -وهو بحمد الله عند أهل الحقِّ باطلٌ- قولك: "وإنَّ الناظر في شأن هذه المظاهرات بعين الإنصاف يجد أنه رغم ما صحبها من جراح وآلام إلا أنه قد ترتب عليها خير كثير؛ فبالإضافة لزوال حكم طاغية تونس ودوال دولته، وما تبع ذلك من رجوع المشردين (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) والقبض على عتاة المجرمين (الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد) نرى بشائر الخير تترا... ومن الفوائد كذلك -أي من هذه المظاهرات- إيقاظ روح المقاومة في الشعوب المسلمة حتى لا تذل لغير الله عز وجل ولا تخضع لغير خالقها سبحانه وتعالى(٤٩)".

لأنَّك يا دكتور إذا كنتَ صادقاً وَرِعاً -في تحريمِك المظاهرات- فإنَّ الغاية -كما تعلم- لا تُبَرِّر الوسيلة! فما زعمتَه -وبئس ما زعمتَ- من خيرٍ فليس هو بخيرٍ ولا بوسيلةٍ معتبرةٍ شرعاً.

فكيف إذا كانت الغاية يا دكتور محرَّمةً أصلاً -في الشَّرع وعند علماء الدَّعوة السَّلفيَّة الراسخين- من الخروج على الحكَّام الظَّلمة وعدم الصَّبر عليهم وتأليب الشُّعوب وإثارتهم وضربهم بحكَّامهم ومنازعة سلطان الله في أرضه!!! وكيف إذا كانت -وسيلتُك هذه التي حلَّلتَها ثمَّ حرَّمتَها (المظاهرات) بل بدءً بتكفيرك الحكَّام بالعموم والإطلاق بلا حجَّةٍ علميَّةٍ- تُراق فيها وبها الدِّماء المعصومة وتُنْتَهَك فيها وبها الحرمات المحفوظة ويُفْسَدُ بها في الأرض ويهلك حرثها ونسلها!! فما رأيك يا دكتور في ذاك الذي حرق نفسه فقتلها -في تونس-!!

وقد قال -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم- مبيِّناً -ومخوِّفاً محذِّرا- عظمة حرمة دم المسلم حين نظر إلى الكعبة: **"ما أعظمَكِ! وما أعظم حرمَتك! والمؤمن أعظم حرمةً عند الله منك" [صحيح التَّرغيب]**. وجاء في الحديث القدسيِّ: **"بادرني عبدي بنفسه حرَّمت عليه الجنَّة" [صحيح البخاريّ]**. وقال -صلَّى الله عليه وآله وسلَّم-: **"من قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يتوجَّأ بها في بطنه في نار جهنَّم خالداً مخلَّداً فيها أبداً. ومن شرب**

---

(٤٩) قال الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب البنا -حفظه الله-: "المؤمن الصادق لا يذل لغير الله ولا يخضع لغير خالقه سبحانه وتعالى متَّقياً لله حقَّ تقاته ما استطاع إلا الطاعة لأولي الأمر في غير معصيةٍ (أولي الأمر عامَّةً وخاصَّة) بمعنى الحكام والأمراء ثم رؤساء المؤمن في الأعمال والوكالات الخاصَّة بأدبٍ وبغير معصية".

سمَّاً فقتل نفسه فهو يتحسَّاه في نار جهنَّم خالداً مخلَّداً فيها أبداً. ومن تردَّى من جبلٍ فقتل نفسه فهو يتردَّى في نار جهنَّم خالداً مخلَّداً فيها أبداً" [صحيح مسلم]. بل قال –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم–: "لا يعذب بالنار إلا رب النار(٥٠)" [صحيح أبي داوود].

ومع هذه النصوص المخيفة والزاجرة عن قتل النَّفس والانتحار يمدحُ الثوريُّ المدعو عائض القرني السعودي –أحد كبار القطبية السرورية شاكلة عبد الحي يوسف ومن معه– ذلك التونسي محرِّقَ نفسه في قصيدةٍ طويلةٍ اتَّبع فيها جهلَه وسوء فهمه ومنهجه، فقال:

لي وقفةٌ يا تونس الخضراء *** وتحيةٌ وقصيدةٌ عصماءُ

وقفتْ لك الدنيا وصفّق(٥١) أهلها *** كل الوجود تعجّبٌ وثناءُ

البوعزيزي فيك أشعل ثورة *** سارت لروعة ذكرها الأبناءُ

فصدق الله القائل: ((فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))، ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)).

---

(٥٠) وأما ما ثبَتَ عن عليٍّ –رضي الله عنه– خلافُه من تحريقه للسبئيَّة (نسبةً لعبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسَّس فكر الشيعة والخوارج) حينما ألَّهوه –والعياذة بالله– فيمكن حمله وتعليله بما يأتي:

١– أنَّه اجتهد فرأى أنَّه يجوز تحريقهم لأنهم كفروا بجرمٍ عظيم وذلك لأنه ربَّما –رضي الله عنه–:

٢– فَهِمَ من النص عدم التحريم المطلق وأنَّه يجوز بحسب حال وواقع المخالف مستحق العقوبة، وقد ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– همَّ بتحريق من ترك الجُمَع والجماعات. وقد ثبت في التأريخ الإسلامي أنَّ العلماء حكموا بالردة على الحلاَّج وحرَّقوه مع الحد لادِّعائه الألوهية.

٣– أو أنَّه –رضي الله عنه– لم يبلغه هذا النص. وعلى كلٍّ فهو مجتهدٌ مطلقاً لا محالة.

(٥١) والتَّصفيق كما هو معلومٌ شرعاً من عبادات وعادات أهل الكفر، قال تعالى: ((وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً)) فجاء الإسلام فحرَّمه على الرجال، وأباحه للنساء في الصلاة كما في حديث سهل بن سعد الساعدي –رضي الله عنه– أنَّ رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– قال: "مالي رأيتكم أكثرتم التصفيق، من رابه شيءٌ في صلاته فليسبِّح، فإنَّه إذا سبح التفت إليه، وإنَّما التَّصفيق للنساء" [البخاري]. فمن فعَلَه فقد وقع في محظوراتٍ عظيمة:

– مخالفة الشريعة.

– مشابهة الكفار.

– ومشابهة النساء!!!

فما رأيك يا د. عبد الحي في هذا الرجل وقصيدته؟؟؟

فغايةٌ محرَّمةٌ باطلةٌ ووسيلةٌ –من فكرِ الكفَّار ومن لا خلاق لهم– محرَّمةٌ فاسدةٌ!! كيف تجرَّأت يا دكتور وجازَفْتَ فحلَّلتَها؟! ابتداءً؟!! ثمَّ حرَّمتها –وهو الحقُّ– بلا بيانٍ منك لكلِّ إفسادٍ وتأصيلٍ مخالفٍ للإسلام وأصوله قمتَ بنشره في المسلمين لتحلِّل لهم (ما حرَّم الله تعالى ورسولُه –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم– وعلماءُ الحقِ) من الفساد والضَّلال والفتن!!

أفلا تستحي يا دكتور عبد الحي؟!!

ثمَّ يا دكتور: أمَّةٌ أيقظَتْهَا الفتنُ والشُّرور وأحياها الفسادُ والمخالفةُ للإسلام وعلمائِه الرَّاسخينَ لأُمَّةُ شرٍ وغثاء سيلٍ لا خيرَ فيه وفيها –إلا من هُدِيَ ورجع إلى الحقِ–!! فهل هذا من الخير يا دكتور؟!

وأي جرمٍ أعظم يا دكتور من إحداث البدع والتَّأصيل لها وإقامة وإحياء سنن الكفر والضَّلال –من المظاهرات والثورات وغيرها– في بلاد المسلمين؟؟ فإنَّ أئمَّة الضَّلال والشَّرِ والبدع من علماء السُّوء والحزبيَّات والطَّائفيَّات المخالفة للحقِ وأهله أخطرُ على الأمَّة من سُرَّاق الأموال وقُطَّاع الطَّريق بل مِن قُتَّال النَّفس لأنَّهم –أي علماء السُّوء– يقتلون روحَ الإسلام –وهي باقيةٌ بحمد الله لن تموت إلا ساعة موتها– ويُخْفون شعائره بابتداعهم وإفسادهم ويطمسون معالمه –وهي ظاهرةٌ بحمد الله تعالى عند أهل الحقِ– في أوساط جماهير كثيرةٍ من المسلمين الغافلين أو الجاهلين أو المُضَلَّلين –أنقذهم الله تعالى من شرِّهم– ويقطعون عليهم الطَّريق عن الحقِ وعلمائه الرَّاسخين!!

فهل هذا من الخير يا دكتور!!!

أيُّها المسلمون –حفظكم الله تعالى– إذا كان نبيُّنا –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم– سمَّى انسحابَ جيش المسلمين بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد –رضي الله عنه– في غزوة مؤتة فتحاً لأنَّه أُنْقِذَت به أرواحُ المسلمين ودماؤهم من الإبادة والإهلاك وهُم في أرض الجهاد –جهاد الحقِ والشَّرع– على أيدي الكفَّار الرُّومان!!! فكيف تسمِّي يا دكتور قتل النُّفوس المسلمة في أرض المسلمين وفيهم الأبرياء والجهَّال والأطفال والنساء والعجائز والشيوخ والمستأمنون من الكفار والمُغرَّر بهم بأيدي المسلمين أنفسهم أو حكَّامهم في هذه المظاهرات والثورات خيراً وإنصافاً؟؟

ما أجرأك يا دكتور على دين الله تعالى وما أخطر تهوُّرك على نفسك والمسلمين وأبنائهم –حفظهم الله من الشرِّ والسوء–. أم أنَّه لا يعجبك يا دكتور فعلُ خالد هذا –رضي الله عنه– لأنَّه بمفهومك وفكرِك (انسحابٌ عن المواجهة وانهزامٌ) كما سيأتي بيانُه في حينه بحول الله تعالى(٥٢).

فإنَّ دكتور عبد الحي –وغيره ممَّن على شاكلته كسيِّد قطب– يتجرَّؤون –بكلِّ وقاحةٍ– على معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– ملك وخال المسلمين المؤمنين وغيره من الصَّحابة –رضي الله عنهم– فيطعَنُ فيه ويغمز(٥٣)**!! فمن كان هذا حالُه وموقفه من معاوية –رضي الله عنه وأرضاه– فهل يُؤمَنُ على فعل خالد بن الوليد –رضي الله عنه وأرضاه–!!!**

ومَنْ جوَّزَ وأقرَّ كعبد الحي يوسف وغيره العمليَّات الانتحاريَّة –التي يسمُّونها تلبيساً استشهاديَّةً– وبأنَّه لا يوجد ذمِّيٌّ معاهدٌ في أرض الإسلام بعد سقوط الأندلس –يريد بذلك أنَّ الكافر لا أمان له في بلاد المسلمين– فيجوز قتله وهدر دمه ولو أعطاه أهل الإسلام وحكَّامهم عهداً وأماناً وإذناً (تأشيرة دخول) بدخول بلادهم!!!

ماذا تظنُّون أهلَ الإسلام به إلا الثَّورات والطَّيش والفساد والإفساد بالمظاهرات وغيرها!!! فاللهم سلِّم سلِّم واهدنا وارحمنا!!!

• **أمَّا قولك يا دكتور في ما توهَّمته من خير هذه المظاهرات المحرَّمة–: "إيقاظ روح المقاومة في الشعوب المسلمة حتى لا تذل لغير الله عز وجل ولا تخضع لغير خالقها سبحانه وتعالى".**

• **فأقول**: إنَّ الذِّلَّة كلَّ الذِّلَّة تُبْتَلى بها الأمَّة مع الهوان والصَّغار إذا خالفَت أمرَ الله تعالى وأمرَ رسوله –صلَّى الله عليه وسلَّم– ومنهجَ السَّلف الصَّالح، قال تعالى: ((**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)) [النور ٦٣]، وقال –صلَّى الله عليه وسلَّم–: **"ليأتينَّ على أمَّتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النَّعل بالنَّعل حتَّى إن كان منهم من أتى أمَّه علانيةً لكان في أمَّتي من يصنع ذلك. وإنَّ بني إسرائيل تفرَّقت على ثنتين وسبعين ملَّة وتفترق أمَّتي على ثلاثٍ وسبعين ملَّة كلهم في النَّار إلاَّ ملَّة واحدة". قال: من هي يا رسول الله؟ قال: "ما أنا عليه وأصحابي" [حسَّنه الألبانيُّ في (صحيح التِّرمذيّ)].**

فإنَّ سلطان الله في الأرض نعمة الله أو نقمته كما قال بعضُ السَّلف وكذا قالوا –رحمهم الله– في شأن السُّلطان والحكَّام: "كما تكونون يولى عليكم" [رواه الطبراني]. فأمَّةٌ فيها من يدعو إلى البدع –مع

---

(٥٢) في (بيان شيءٍ من الفساد والإفساد في كتاب المدعو د. عبد الحي يوسف "الاستبداد").

(٥٣) كما في كتابه الاستبداد السِّياسي (ص ١٠٧).

التَّأصيل الفاسد- والضَّلالات ومشابهة الكفَّار في التَّعبير والشُّعور -كما علَّلت يا دكتور بذلك في تحليل المظاهرات- ويرفع رايات الخوارج -المنكوسة- والحزبيات والفرق المضلِّلة من أين يأتيها النَّصر والتمكين في الأرض وتنعم بالعزَّة والسلامة؟!!!

إنَّ الظُّلم لا يُغيَّر بالظُّلم وبمخالفة الشَّرع وإنَّما يغيَّر بعد توفيق الله ومنِّه بمتابعة الشَّرع وتطبيقه على فهم السَّلف الصَّالح في كلِّ شؤون الحياة والصَّبر على ذلك وعدم مجاراة الهوى من شبهاتٍ أو شهوات!!

قال الحسن البصريُّ -رحمه الله تعالى-: "والله لو أنَّ النَّاس إذا ابتُلوا من قِبَلِ سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله -عزَّ وجلَّ- ذلك عنهم، ولكنَّهم يفزعون إلى السَّيف فيوكلون إليه، ووالله ما جاؤوا بيوم خيرٍ قط"، ثمَّ تلا: ((وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ)) [الشَّريعة للآجرِّيِّ].

٦. إن كنت صادقاً يا دكتور في رجعتك وتراجعك نبِّه على خطإ ما كتبته في كتابك [الاستبداد، (ص١٩٢) الذي أشرف عليه د. الحبر يوسف، ونِلت به -للأسف الشديد- درجة الدكتوراة[٥٤]]؛ حيث قلتَ: "إنَّ الإسلام حين يعطي للناس حرِّيَّة الكلام بعد حرِّيَّة الاعتقاد فإنَّه يحيط هذا الحق بضماناتٍ تمنع عنه الحيف والانتقاص لئلاَّ يزعم زاعمٌ أنَّه مَنعَ ومن حقه أن يَمْنعَ ولئلاَّ (يمنَّ) بعض الحكَّام على الرَّعيَّة جعل الإسلام هذه الضَّمانات سياجاً يحمي وسوراً يحوط ولا تستطيع أن تحصيها كلها لكنَّني سأذكر منها عشرة على سبيل المثال وهي.... ٥. حرِّية التَّجمُّع والاجتماع ممَّا يعين على البرِّ والتَّقوى ويضمن لحرِّيَّات الناس ألا تُنتَهك أن يجتمع الناس في سبيل تحصيل تلك الغاية، وقد أشار القرآن الكريم لهذا المعنى في قوله تعالى: ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)) وليس من حقِّ حاكمٍ أو غيره أن يمنع ما هو مباحٌ بأصل الشَّرع، وحين يرى الظَّالم المستبدُّ من حال الناس وحدةً واتِّفاقاً فإنَّه يهاب الاعتداءَ عليهم وإثارتهم وقد قيل: لو أنَّ سوط الظَّالم إذا مسَّ جسد إنسانٍ تأوَّهت له ألوفٌ لفكَّر الظَّالم ألف مرَّةٍ قبل أن ينفرد بمظلومٍ لينهشه. وفي سنَّة رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "يد الله مع الجماعة ومن شذَّ شذَّ في النَّار"[٥٥]".

---

(٥٤) راجع كلمةً حول هذه الشهادات وبعض أصحابها في رسالة [عون الحميد المجيد بكشف تلبيس السوداني المدعو وليد (من أصحاب المبتدع يحيى الحجوري اليمني) (ص ١١-١٢)].

(٥٥) راجع (ضعيف الترمذي)، وقد صحَّحه الألبانيُّ -رحمه الله- دون زيادة "ومن شذَّ شذَّ في النَّار". وعبد الحي يكثر الاستدلالَ بالضعيف والمتهاوي من كلام المخالفين للحق وأهله.

• فأقول يادكتور: هل الإسلام يعطي حرِّيَّة الاعتقاد وحرِّيَّة الكلام؟!! فيعتقد المسلم (أو غيره) أي ملَّةٍ وأي عقيدةٍ يريد ولو خالفت شرعَ الله ومنهج السَّلف كعقيدة الخوارج والحلول والاتِّحاد وعقيدة الشِّيعة الرَّافضة والجهمية والمعتزلة والأشاعرة... إلخ، وهل له أن يقول ويتكلَّم بما يريد؟!! فهل الإسلام هو الديموقراطية يا دكتور؟!! أم أنَّك تردِّد وتطرح ما قاله وقرَّره سيد قطب في أمر هذه الحرية ليس إلا تقليداً أعمى يحملك عليه عميقُ التحزُّب لفكره ومنهجه الفاسد؟!![٥٦]

أفلا تستحي يا د. عبد الحي؟!!

• وما نحن بصدده هاهنا قولك بحرِّيَّة (الاجتماع والتَّجمُّع...) وجعلك لها من الضمانات الإسلامية بزعمك الفاسد واستدلالك بالآية والحديث الضعيف؛ فهذا ممَّا ينبغي أن تتراجع عنه وتبيِّن خطأه؛ لأنَّ هذا الاجتماع وهذه التَّجمُّعات هي المظاهرات –التي حرَّمتها ومنعْتَها!!– لكنَّك لم تصرِّح بها لفظاً كما هي عادتك في التعميم والتعمية في كتابك هذا الذي مضى عليه أكثر من عشر سنين وزيادة تقريباً.

وعليه؛

• فإنَّ قولك: "وليس من حقِّ حاكمٍ أو غيره أن يمنع ما هو مباحٌ بأصل الشَّرع..." خطأٌ أيضاً لا بدَّ أن تتراجع عنه تماماً؛ فإنَّك –من ذلك الغير– قد منعْتَها وحرَّمتها هذه المظاهرات، وبالتَّالي فالحاكم المسلم إذا منع هذه المحرَّمات الشَّرعيَّة كالمظاهرات والخروج عليه وإن كان ظالماً لا يُلام مطلقاً بل هذا من حقِّه أن يمنع هذا الحرام بأصل الشَّرع، فهذا يُعان ويؤيَّدُ بالدُّعاء له بالصَّلاح ويُناصَح –سرَّاً– ويُبَيَّن لرعاياه ومن كان في دولته من أهل الإسلام وغيره حرمةُ هذه المظاهرات والثورات وضررها على البلاد والعباد ولو أجازها الحاكم نفسه لأنَّها حرامٌ بأصل الشرع.

وهذا ما يلزمك يا دكتور عبد الحي بعد هذا الرُّجوع تجاه أهل السُّودان وحاكمهم المسلم عمر حسن البشير وفَّقه الله وأصلح له رعيَّته وبصَّره بالحقِّ وأعانه عليه وسدَّده في إقامة العدل والخير ولا ندَّعي عصمةً لأحدٍ بعد الأنبياء والمرسلين، قال –صلَّى الله عليه وسلم–: "كلُّ بني آدمَ خطَّاءٌ، وخيرُ الخطائين التوابونَ" [صحيح الجامع].

خاصَّةً وهذا الحاكم السُّوداني وحكومته –وفَّقهم الله لكلِّ خيرٍ– قد فتحوا الباب على مصراعيه لكلِّ من حسبوا فيه دعوةَ الناس للإسلام وأصوله السليمة ولك ولغيرك ممَّن على شاكلتك ومنهجك ظنَّاً منهم

---

(٥٦) انظر كتاب الشيخ العلامة د. ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى– (العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم) ورده وإبطاله لهذه المقولة، وراجع موقع راية السلف أيضاً لتقف على فتاوى العلماء في ذلك.

أنَّك تسير على جادَّة الحقِ والصَّواب وأنت للأسف على خلاف ذلك وإنْ تظاهرتَ بالوفاق والموافقة لهم، فمن النُّصح له ولدولته وللمسلمين عامَّة -كما جاء في الحديث: "الدِّينُ النَّصيحةُ قلنا: لمن؟ قال: للَّهِ ولكتابِهِ ولرسولِهِ ولأئمَّةِ المسلمينَ وعامَّتِهم" [مسلم]- بيانُ هذه الأحكام الشَّرعيَّة تجاه هذه القضايا من مظاهرات وثورات ومسيرات ودعوات وأحزاب وجماعات وأفكار تخالف منهج الإسلام الصَّافي الذي سار عليه سلف الأمة الصالح.

وإنَّ من أخطر هذه القضايا على الإطلاق: بيان خطورة الشِّرك بالله ومظاهره من دعاء غيره والاعتقاد فيه بالنَّفع والضر والتحذير من ذلك على ضوء المنهج العلمي الشرعي وأسلوبه وآدابه، لتقوم حينها البلاد والعباد -بحول الله وفضله- على توحيد الله العظيم وتوقيره والاستقامة على شرعه الحنيف ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [البقرة ٢١]. وكذا بيان خطورة البدع وأهلها والمعاصي والفسوق فيرحم الله حينئذٍ هذه الأمَّة بعفوه وجوده وفضله وخيره ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ)) [الأعراف ٩٦]. وقال تعالى: ((وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا)) [الجن ١٦]. فتوحيد الله العظيم بعبادته وحده لا شريك له وتقواه بطاعته وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم- بفعل ما أمرت به شريعة الإسلام وترك ما نهت عنه والسَّير الصادق على منهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم- في فهم وتحقيق دين الله الإسلام لهو واللهِ أساس الشريعة الإسلامية المتحاكم إليها وأوجب الحقوق على الدول وحكامها وشعوبها وبه سعادتهم وسلامتهم في الدنيا والآخرة إن التزمناه عقيدةً وقولاً وعملاً ودعوةً ورعايةً وإلا فإنَّ الله توعَّد فقال: ((وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى)) [طه١٢٥]. وذِكْرُ الله تعالى يشمل كل دينه قال تعالى: ((المص * كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ))، ((ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ))، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "الدُّنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها، إلا ذكرَ اللهِ وما والاه وعالِمًا أو متعلمًا" [حسَّنه الألباني في (صحيح الجامع) وغيره].

وإنَّ من أخطر الأفكار والمذاهب التي تهدِّد الأمة الإسلاميَّة -وغيرها- وأمنها ووحدتها: فكر ومذهب الخوارج المرَّاق قديماً وحديثاً، فقد قال -صلَّى الله عليه وسلَّم- في قتلاهم: "شرُّ قتلى تحت أديم السَّماء" [حسَّنه الألبانيُّ في (صحيح التِّرمذيِّ)].

فكيف بالله عليكم أيها المسلمون بأحيائهم؟!! بل كيف بالله عليكم برؤوسهم ومفكِّريهم ومعلِّميهم ومشعلي فتنِهم!؟!!!

لذلك وغيره يا دكتور عبد الحي لزِمَني نصحاً لك ولغيرك ممَّن تأثَّروا بفكرك من أبناء هذه البلاد السُّودانيَّة على ضوء ما ذَكَرْنا من حقِّ وواجب النُّصح لحاكِمِنا المسلم ودولته –حرسها الله وحماها من كلِّ شرٍّ– ولأهلنا وأبناء وطننا –حفظهم الله تعالى–.

أقول: لزمني أن أُنبِّهك مرَّةً أخرى على كلامٍ سيءٍ لك –لا يقوله من له حظٌّ من العلم النَّافع الصَّحيح القائم على منهج السَّلف الصَّالح– وقفتُ عليه في كتابك بخطِّك (الاستبداد، ص٢٢٠)؛ حيث قلتَ –مخالفاً للأدلة الشرعية ولما نقلتَه أنت عن أهل العلم وإجماعهم في ذات كتابك–:

"من حكم الناس عن طريق الغلبة والقهر بقوة عسكرية أو غيرها مهملاً الشورى معرضاً عن رغبات الناس مستعملاً القمع أو الخداع فهو مستبدٌّ أولاً وآخراً ولو سمَّى نظامه إسلامياً فما غيَّر في الأمر شيئاً".

وقلت فيه أيضاً –مبيِّناً على مذهبك ماذا يُعْمَل تجاه الحاكم المتغلِّب الذي سمَّيته مستبدَّاً– (ص١٩):

"فيعلم المؤمن يقيناً أن توحيده لربِّه وطاعته لمولاه توجب عليه مقارعة الظَّالمين وتمنعه من مهادنة المستبدِّين"

وقلتَ أيضاً: "خلع الحاكم –أي من الحرِّيَّات في الإسلام– وعدم طاعته إذا استبدَّ: إذا رضي لنفسه أن يخالف شرع ربِّه وأن يحرم النَّاس من حقٍّ أعطاهم ربُّهم إيَّاه فإنَّه باغٍ واللهُ –عزَّ وجلَّ– يقول: ((فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)) ولأنَّه ظالمٌ واللهُ –عزَّ وجلَّ– يقول: ((لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ))"!!

[الاستبداد (ص ١٩٤)]!!!(٥٧)

---

(٥٧) قال الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب البنا –حفظه الله–: "كأنَّ الدكتور عبد الحي يصوِّر لنا حكاماً من الملائكة الذين لا يظلمون ولا يخطئون، ويقعِّد لنا بأنَّ الحاكم المستبد يحقُّ للشعب أن يثور عليه وأن يخلعه، وهذا في نظر الدكتور عبد الحي وفي خياله أمرٌ سهلٌ لا ينتج عنه من المصائب ما هو أنكى وأشد من ظُلْمِه كما حدث في واقعنا في بعض البلاد الإسلامية، والحاكم مهما قدَّم لشعبه فلابد أن يشذَّ البعض وينازعون ويتمرَّدون، فالشعبُ إذَن سوف يغيِّر في كلِّ وقتٍ حكامه ويخلعهم ويستبدلهم بغيرهم، ولكن الشرع الحكيم فصَلَ في الأمر بالسمع والطاعة في غير معصية والدعاء والاستقامة على أمر الله مستعينين بالصبر والصلاة حتى يفرج اللهُ الكربَ ويستريح مؤمنٌ ويستراح من ظالمٍ.

واسمح لي د.عبد الحي أن أسأل سؤالاً: ألم تسمع إلى حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– ومنه: "... وإنْ تأمَّرَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأنَّ رأسه زبيبة (وفي رواية: مجدَّع الأطراف) فاسمعوا وأطيعوا (وفي رواية: وإن ضرَبَ ظهرك وأخَذَ =

ومعلومٌ لكلِ المسلمين في السودان وغيرها كيف جاءت –بعد الله– هذه الحكومة الحاليَّة لبلاد السودان –حرسها الله–!!! كيف تقول ذلك يا دكتور عبد الحي؟ وماذا تريد من المسلمين في هذه البلاد؟ وإلى ما ترمي؟!

ثم هاك أيُّها المسلم العاقل الإجماع العلمي الصحيح الذي نقله عبد الحي في كتابه ثمَّ تجرَّأ كل الجراءة بلا حياءٍ أو علمٍ أو أمانةٍ شرعيَّةٍ فخالفه وعارضه ونقضه بنفسه:

قال عبد الحي: "يقول الكرماني –رحمه الله تعالى–: «وقد أجمع الفقهاء على أنَّ الإمام المتغلِّب تلزم طاعته ما أقام الجماعات والجهاد إلا إذا وقع كفرٌ صريحٌ فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر»[فتح الباري ١٠/ ١٦٩]" [الاستبداد، ص (٢١٠)].

ولما كان أيها المسلمون –وفَّقكم الله– حكَّامنا وولاتنا وأمراؤنا ونوَّابهم لم يجعل الله لهم عصمة كغيرهم من البشر سوى الأنبياء والرُّسل –عليهم الصَّلاة والسَّلام– قد يقعون في المعاصي والظُّلم ومخالفة الشَّرع مَنَعَ الإسلامُ عمومَ المسلمين من الخروج عليهم ومصادمتهم لأجل هذه المعاصي والمخالفات ما لم تبلغ حدَّ الكفر البواح الظَّاهر والعياذة بالله –كما في الإجماع السَّابق واللاحق– وتوفَّرت القدرة على التغيير بلا فسادٍ وضررٍ أعظم.

فعن عبادة بن الصَّامت –رضي الله عنه– قال: دعانا رسولُ الله –صلَّى الله عليه وسلَم– فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايَعَنَا على السَّمع والطَّاعة في منشطنا ومكرهنا وعُسْرِنَا ويُسْرِنا وأثرةٍ علينا وأن لا ننازع الأمرَ أهلَه. قال: "إلاَّ أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان" [صحيح مسلم].

وقال د. عبد الحي –ناقلاً الإجماع على ذلك–: "يقول الإمام النَّوويُّ –رحمه الله– في حكم الخروج على الإمام الظَّالم والحاكم الجائر: **«وأمَّا الخروج عليهم وقتالهم فحرامٌ بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقةً ظالمين» [شرح النووي لمسلم ١٢/ ٢٢٩]" [الاستبداد (٢٠٨)].**

= مالك)" فهل بعد هذا البيان بيانٌ؟! ولكن الدكتور ومن وافقه في آراءه المخالفة لأصول أهل السنة لا يأخذون بالحديث ولو كان صحيحاً وواضحاً إذا تعارَضَ مع أمر رؤساءهم وموجِّهيهم فلقد دأب البعض على طاعة أشياخهم ورؤساءهم في الدين طاعةً عمياء.

فإلى الدين الصحيح الصريح بفهم سلف الأمة وعلى رأسهم صحابة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وفي سيرة الإمام أحمد بن حنبل وغيره ما يغني عن اقتراحات واجتهادات الدكتور عبد الحي ومن وافقه. وإذا كان هناك قولان في هذه الأمور المصيرية فأين إِذَن الثوابت التي لا تتغير مع تغير الأزمان والبلاد؟! ألا هل بلَّغتُ اللهم فاشهد، وأفوِّض أمري إلى الله واللهُ بصيرٌ بالعباد".

فهذان إجماعان ظاهران –في وجوب طاعة السلطان والحكام المتغلِّبين بقوتهم (في طاعة الله) وعدم الخروج على حكام الظلم والجور لمجرَّد جورهم وظلمهم– خالفهما عبد الحي خطَّاهما بيده!!!

فالحاكم المتغلِّب عند عبد الحي يُقَارَع إن ظلم أَو استبدَّ (والاستبداد عند عبد الحي: الانفراد بالرَّأي وعدم الشُّورى)[٥٨].

فانظر إلى مدى هذا التَّناقض والتلاعب وإلى أيِّ شيءٍ يجرُّ؟!! لكنَّه ليس بتناقضٍ جاء من د. عبد الحي سهواً أو سقطاً لكنَّه منهجٌ فاسدٌ يؤصِّله ويدعو إِليه ويسعى إِلى إِظهاره مع إِخفائه وإِخفائه مع إِظهاره تارةً أخرى حسب الواقع والحال بأنواعٍ من المكر والتلبيس لكن الله بحمده يقول: ((ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله))!!!

أفلا تستحي يا د. عبد الحي!!!

هذه المطالب الستة السَّابقة إذا لم تقم بها وتسارع إلى تطبيقها لإِصلاح ما أفسدت بمخالفتك –لأهل العلم والفضل بتأصيلك المتهاوي لتجويز وإباحة المظاهرات والثورات وجواز الخروج على الحكام الظلمة والتكفير بالعموم– وغيرها من المسائل التي فارقت فيها الحقَّ والصَّواب كان رجوعك وتغيير فتواك ليس عن صدقٍ أو علمٍ وأدبٍ وورعٍ وإنَّما دفعك إلى ذلك دافعٌ وحملك عليه حاملٌ، فلا نقول لك حينها إلا ما قال الله تعالى: ((قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [آل عمران ٢٩] وما قال سبحانه وتبارك: ((قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) [الحجرات ١٦].

وأذكِّرك أخيراً يا د. عبد الحي بقول الله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)) [فصِّلت ٣٠]. وبقوله –صَّلى الله عليه وسلَّم–: "إنَّ شرَّ النَّاس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ وهؤلاء بوجهٍ"[صحيح مسلم].

ثمَّ قبل إخراج هذه الأوراق وإصدارها –بشهرٍ تقريباً– يقوم د. عبد الحي يوسف للأسف الشديد مرةً أخرى بدعم هذه المظاهرات وتحميس أهلها والدعاء لهم من خلال قناة طيبة ما يدلك أيها القاريء على أن الدكتور عبد الحي يتبع هواه ليس إلا وأنَّه لا زال يحللها ويجيزها وقوله بالحُرمة إنَّما كان عن قصدٍ سيءٍ وتحايلٍ على الإسلام وأحكامه وأهله!!! ربَّما حمَلَه عليه الإحراج بظهور ووقوع بعض المظاهرات في بلاد

---

(٥٨) كما في كتابه (الاستبداد) مع معانٍ أخرى ذكَرَها.

السُّودان –حرسها الله– ليس العلم والحجَّة والصِّدق فإنَّ الحرام حرامٌ في كلِّ أرض الله وأيَّامه، ولكن الأمر كما قال –صلَّى الله عليه وسلَّم–: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت" [البخاري].

وفي الختام أذكِّر نفسي وإخواني المسلمين في بلاد السُّودان وغيرها بتقوى الله في السِّرِّ والعلن والسَّير الصَّادق الجاد على منهج السَّلف الصَّالح والحرص على العلم النَّافع السَّلفيِّ الأصيل والعمل بمقتضاه وذلك بالارتباط بالعلماء السلفيين وطلاَّبهم والاتِّعاظ والاعتبار بما حدَثَ في بلاد المسلمين من آثار هذه المظاهرات والثورات من دمارٍ وهلاكٍ وفسادٍ وتبدُّلٍ للنِّعم.

ولنحذر جميعاً كل الحذر من مضلاَّت الفتن ما ظهر منها وما بطن ومن فتنة الخوارج في هذا العصر الذين لا يستحون لنشر فكرهم ومنهجهم ليروج بين المسلمين –حفظهم الله– من الانتساب إلى الدَّعوة السَّلفيَّة وأهلها(٥٩).

فالسَّلفيُّون (علماؤهم وطلابهم وأتباعهم) بدعوتهم السَّلفيَّة –بحمد الله وقوته– يتبرؤون كل البراءة من هذا الفكر وأربابه قولاً واعتقاداً وعملاً ومن كلِّ حزبيَّةٍ وطائفيَّةٍ ضيقةٍ شوَّهت الإسلام وصورته(٦٠) ويدعون سائر البشر من المسلمين –وإن كانوا مخالفين بجهلٍ أو هوى– وغيرهم إلى هذه الدعوة السلفية المباركة لأنها دعوة الإسلام الحق.

---

(٥٩) كما فعله ويفعله المدعو محمد سرور نايف زين العابدين القطبي السُّوري المقيم ببريطانيا الذي أصَّل لفكر الخوارج في هذا العصر ويسعى إلى تعميته ودسِّه تحت مسمَّى أهل السُّنَّة والجماعة ليضلِّل المسلمين وشبابهم باسم الدَّعوة السَّلفيَّة والذي زار السُّودان ثلاث مرَّاتٍ آخرها كان قبل ثلاث سنوات التقى فيها مع أتباعه وأبناء حزبه كالدكتور عبد الحي يوسف والمدعو محمد عبد الكريم وغيرهما من أصحاب قناة وإذاعة طيبة ومنظمَّة المشكاة الخيريَّة وجمعيَّة ذي النُّورين الخيريَّة وجمعيَّة الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة!! [جريدة المحرِّر ٧/ ٦/ ٢٠١٠م، ع(١٩٠)].

(٦٠) وما وَقَعَ في الفترة القريبة الماضية من حادِثَتَي محافظة (الدِّندر) –وقبلها في ضاحية (السَّلَمة) بالخرطوم، وكذا بـ(الجرَّافة)– وتهوُّر أولئك الشباب وغلوُّهم وتعدِّيهم على الأنفس والممتلكات ما هو إلا مظهرٌ من مظاهر وأفعال الخوارج لا يمتُّ إلى الإسلام بصلةٍ فضلاً عن الدعوة السلفية وأهلها بل هو أعظم شاهدٍ على خطر هذا الفكر الذي أشعله ولا يزال د. عبد الحي ومن معه ومن تفرَّع عنهم.

خامساً: كلام الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى- في الرد على مجيزي المظاهرات والثورات وبيان الموقف الصحيح من حكام المسلمين

ثمَّ إظهاراً للحق والحقائق ودفاعاً عن الدعوة السلفية وأهلها وردًّاً للشبهات المثارة حولها وأهلها في شأن هذه المظاهرات والثورات والموقف الشرعي من حكام المسلمين أنقل إليكم أيها المسلمون -وفَّقكم الله- كلاماً لشيخنا العلامة المحدِّث ربيع بن هادي المدخلي -نصره الله وسدَّد خطاه- حيث قال -يحفظه الله- في سياق رده على أعداء الدعوة السلفية ومجيزي المظاهرات والثورات من الخوارج وغيرهم:

"ثم إن هذا الصنف من أذناب الغرب ينكر على السلفيين الصادقين التمسك بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح في معاملة الحكام العادلين والظالمين الذين لم يخرجوا من دائرة الإسلام إلى الكفر البواح ويتساءلون كيف سيتعامل السلفيون مع الحكام الجدد؟، وجوابنا عليهم أننا ثابتون على منهجنا الإسلامي المنبثق من كتاب الله ومن سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والذي سار عليه سلفنا الصالح في العقائد والعبادات والمعاملات والسياسة، لن نزيد ولن ننقص من ذلك شيئاً.

ولسنا مثلكم كالحرباوات نتلون ونتشكل مسايرة للمتغيرات وتقلبات الأوضاع والحكومات.

ومن بوائق هذا الصنف أنهم يتهمون السلفيين بأنهم يؤيدون القذافي الليبي والأسد السوري ونظامه النصيري الباطني، وقد أسرفوا في ترداد هذا الإفك وينشرونه في المواقع.

وكذبوا وأفكوا، فعلماء المنهج السلفي يكفرون القذافي وهذا النصيري وطائفته النصيرية الباطنية، ولقد صرَّحت بهذا في مجالسي ودروسي مراراً وتكراراً، وأعتقد أن هذا الصنف يعلم هذا جيداً، ولكنهم قوم بهاتون، ومناهجهم الفاسدة تبيح لهم هذا البهت.

أما موقفنا من المظاهرات وما ترتب عليها من فوضى ومذابح ومجازر ذهب ضحيتها ألوف مؤلفة من الأرواح في ليبيا وسوريا.

وكم انتُهكت من الأعراض وكم شُردت مِن الأسر وكم دُمرت مِن الممتلكات في هذين البلدين.

اسألوا المساكين والشيوخ والعجائز واليتامى الذين قتل آباؤهم في هذه الحروب، والأرامل اللاتي هلك أزواجهن في هذه الفتن وخلفوا لهن أطفالاً يتامى، اسألوا هؤلاء جميعاً هل هم راضون عن هذه الفتن ونتائجها الخطيرة التي تأتي على الأخضر واليابس؟

موقفنا من هذه الأمور الاستنكار الشديد وتبرئة الإسلام من هذه الجاهليات التي يرتكبها نظام هذين البلدين وحكامها.

ويشاركهم في أوزار ذلك خصومهم دعاة الحرية والديمقراطية المتسببون في هذه الفتن.

ونحذر السلفيين وكل من يستجيب لصوت الإسلام من المشاركة في هذه المذابح وما رافقها من تدمير وهتك واسع للأعراض وتشريد لآلاف الأسر؛ لأن الإسلام يحرم هذه الأعمال المتناهية في الوحشية، ويدين أهلها، ولا ناقة له فيها ولا جمل.

فبداية هذه الجرائم الديمقراطية والدكتاتورية ونهايتها الديمقراطية التي قد تتحول إلى دكتاتورية.

نسأل الله أن يجعل لهذين الشعبين فرجاً ومخرجاً، وأن يوفقهما للتمسك بالإسلام والاعتزاز به، وأن يريحهما من هذه الفتن الهوجاء المدمرة، وأن يحمي بلاد الإسلام من هذه الفتن والشرور".

[من مقال (التحذير من الفتن والديمقراطية ومشتقاتها) بتأريخ: ١٤٣٣/١٠/٤هـ].

سادساً: تنبيهٌ مهمٌّ وتحذيرٌ لكلِّ منسوبي جماعة أنصار السنة وجمعية الكتاب والسنة الخيرية وكليتها العلمية (بجبرة) في السودان!!!

ثمَّ أنبِّه أخيراً على خطورة ما يقوم به بعض الأفراد المنسوبين والمنتسبين إلى السنة وأهلها ودعوتهم من تداخلٍ وظهورٍ وانخراطٍ مع د.عبد الحي يوسف وأصحابه من خلال قناة طيبة وإذاعتها وبرامجها الدعوية كرئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان أبي زيد محمد حمزة –ومدحه للدكتور عبد الحي وقناته ودفاعه عنه بلا وجه حقٍ[٦١]– والمدعو محمد الأمين إسماعيل ومحمد سيد حاج[٦٢] –رحمه الله– وكرئيس

---

(٦١) "ولتقف –بارك الله فيك– على أقوالٍ ومجازفاتٍ لرئيس هذه الجماعة –أصلحه الله– كثنائه على عبد الحي يوسف، وتجويزه الدراسة المختلطة بين الجنسين، وتجويزه أيضاً تعليم ودعوة النساء بلا ساتر!!، وصلاته على أسامة بن لادن وجعله إياه من المُجاهدين والشهداء، وقد علم ويعلم كل سلفي وعاقل أنَّ ابن لادن من رؤوس الخوارج في هذا العصر وجرَّ وفكرُه على الأمة الإسلامية الويلات والنكبات إلى يومنا هذا، فانظر في كتابي –بحول الله تعالى– قريباً ((البينات على فتوى ومقالة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله– في جماعة أنصار السُّنة والجمعيات –السودان مثالاً–)) حتى تحذر وتنتبه و تسير على هُدى من ربك –بحول الله تعالى– وفقنا الله لمرضاته" [من مقال (التذكير والتبصير بكلام العلماء في حكم التصوير)].

جمعية الكتاب والسنة الخيرية بالسودان عثمان الحبوب -كما في برنامج (حديث المنابر) بقناة طيبة بتأريخ: ٣/ ١١/ ٢٠١٢م، وغيره- وقد شارك أيضاً رئيسُ هذه الجمعية مع أبي زيد محمد حمزة في ندوةٍ أدارها المدعو محمد الأمين إسماعيل(٦٣) وهو -أي الحبوب- يعرف تماماً (كما يعرف نفسه واسمه) علاقتَه الوطيدة مع د. عبد الحي المعروف بمخالفته للمنهج السلفي وسيره على طريقته. ولم تكن الجمعية في عهدها القديم تشارك أي جهةٍ دعويةٍ تخالف المنهج السلفي وأهله مما يدلُّك على حقيقة تبدُّل هذه الجمعية وتغيُّرها. فهذا التداخل والتمازج يترتَّب عليه للأسف الشديد زجُّ المسلمين وشبابهم خاصَّة في أحضان هذا الفكر وأربابه وتلميعهم وربط الناس بهم وتشويه صورة الحق وتضييع معالم الدعوة الصحيحة والتغرير بهم في هذه البلاد وصرفهم عن علماء الدعوة السلفية الأعلام ومنهجهم الأصيل السليم -والواجب الشرعي الحتمي خلاف ذلك- وهم وغيرهم في أحوج الحاجات إلى الوضوح والتميُّز في طرح الدعوة وتبليغها صافيةً بيضاء نقيَّة -كما تركها لنا نبيُّ الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم- وتمييزها عما يخالفها من الدعوات الهدَّامة التي من أخطرها على الأمة المسلمة دعوة الخوارج وفكرهم.

وكذا أشير هاهنا باختصارٍ إلى سيىء وفاسد صنيع المدعو د. خالد عبد اللطيف وكذا د. حسن الهواري (التابعين لجماعة أنصار السنة) تحت محاضرةٍ بعنوان "فقه الرد على المخالف" [في مارس ٢٠١٣] مِن طعنِ الهواري وغمزه في فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- ووصفه بما هو بريءٌ منه بحمد الله تعالى كل البراءة، ما يريد الهواري بسيىء قوله هذا -عليه من الله ما يستحق- إلا ليصرف المسلمين وشبابهم -مَن جَهِلَ الحقائق أو غُرِّرَ به- في بلاد السودان عن دعوة الحق السلفية -وما

---

(٦٢) راجع (البينات) لتقف على حقيقة منهجهما وأقوالهما المخالفة للحق والصواب، كالثناء على سيد قطب والدفاع عنه وعن كتبه، والطعن في ولاة الأمر، والقول بالعمليات الانتحارية، وتجويز محمد سيد حاج للشباب الانتماء للجماعات الإسلامية المخالفة كالقطبيين والتبليغ وحزب التحرير والانخراط فيها وجعله لها محاضن تربوية!، وتقرير منهج الموازنات... إلخ.

(٦٣) كما أرشَدَ د. صلاح الأمين (عضو الجمعية ورئيس مجلسها العلمي وعميد كليتها العلمية بجبرة) إلى الاستفادة منه حينما سئل في جمعٍ بمسجد الكلية عن الحضور عند محمد الأمين إسماعيل والاستماع له [شريط مسجل] مع أنَّه سابقاً كان يحذِّر منه ويقول: قولوا لمحمد الأمين: "صلاح الأمين يقول عنك أنت سروري"!!!، ما يدلُّك على مدى عمق التغير والتبدل في هذه الجمعية. نسأل الله العافية. وراجع قريباً بحول الله (إنه ليس بالأمين قولك يا د. صلاح الأمين!! وليس بمرتضى قولك يا د. مرتضى!!!).

فيها من الخير والنصح والوضوح والتميز– التي يحمل رايتها ويرفعها بفضل الله في هذا العصر فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي ومن معه من علماء الدعوة السلفية العظيمة –حفظ الله حيَّهم ورحم ميتهم– فعلى الشباب أن ينتبهوا ويهبُّوا من غفلاتهم يقظةً وإقبالاً على هذه الدعوة السلفية المباركة بعيداً عن هذه الدوائر وأهلها، فإنَّ ضحيَّة هذا التمازج والتداخل المذموم –للأسف الشديد– هم شبابنا الغافل والملبَّس عليهم الذين يحسنون الظنَّ بهذه الجهات فعليهم أن ينتبهوا ويحذروا كل الحذر من هذه التصرفات غير السليمة والمخالِفة للحق وأهله والتي سيُسأل عنها أصحابها عند الله يوم القيامة، والدعوة السلفية النقيَّة لا تقرُّ ذلك مطلقاً ولا علماؤها وليس ذلك من التعاون على الخير كما يروِّج له من يروِّج (مِن أهل الأهواء والبدع أو المائعين أو المغرضين وأهل الأغراض) بسيىء منهجهم وفكرهم والمتستِّرين باسم السنة وأهلها في أوساط هذه الجهات فإنَّ التعاون على الخير منضبطٌ بمنهج السلف الصالح في دعوتهم وعلمهم، فهل الظهور والمشاركة مع من يحمل فكر ومنهج الخوارج أو مع من يؤيِّده ويمدح أهله ويثني عليهم –وإن كان منتسباً للسنة وأهلها– من التعاون على الخير والدعوة إلى الله؟!! ((مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُون))؟!!. وصدق الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله– ووُفِّقَ كل توفيقٍ إن شاء الله –نحسبه كذلك والله حسيبه– حينما حذَّر من هذه الجماعات والجمعيَّات لأنها صارت مدخلاً وباباً لتفريق الأمة الإسلامية وضرب الدعوة السلفية من داخلها ووجَّه الأمة وشبابها للعلم النافع وأهله والتعاون عليه بعيداً عن تلك الحزبيات والتكتلات فجزاه الله خيراً وأجزل له المثوبة فقد نطق –سدَّده الله– بشاهد الواقع والله المستعان [راجع فتواه بموقع راية السلف بالسودان]. واللهَ أسألُ أن ينقذ هؤلاء الشباب ويبصِّرَهم بالحق والحقائق وأن يصلح لنا ولهم ديننا الذي هو عصمة أمرنا فإنَّ دعوة الحق بحمد الله منصورةٌ ظاهرة، قال تعالى: ((هُوَ الذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ))...

(راجع قريباً بحول الله لتفاصيل الواقع الدعوي بالسودان قديماً وحديثاً وغيره من المسائل "البينات على فتوى ومقالة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى– في جماعة أنصار السنة والجمعيات –السودان مثالاً–").

فاللهم إنَّا نسألك العافية في الدُّنيا والآخرة، اللهم إنَّا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأهلنا ومالنا، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا.

والحمد لله ربِّ العالمين

كتبه

نزار بن هاشم العباس

خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

والمشرف على موقع راية السلف بالسودان

(www.rsalafs.com)

وبُيِّضَ ليلة الجمعة، ١/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٤هـ

الموافق: ١١/ ٤/ ٢٠١٣م

وجزى الله خيراً كلَّ من أعان عليه

بعض محتويات الرسالة

الصفحة	المـــوضـــوع
٢	تقريظ فضيلة الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب بن مرزوق البنا –حفظه الله تعالى–.
٨	تقريظ فضيلة الشيخ أبي عبد الأعلى خالد بن محمد عثمان المصري –حفظه الله تعالى–.
١١	المقدمـــــــــة
١٣	أولاً: خمسة حقوق عظيمة وأصول عظيمة واجبة على المسلمين
٢١	ثانياً: الرد على الأخطاء المخالِفَة للإسلام والتحذير منها من صميم الإسلام
٣٤	ثالثاً: كلامُ بعض أهل العلم السَّلفيين الرَّاسخين النَّاصحين وفتاواهم في تحريم المظاهرات والثورات
٣٩	رابعاً: بيان خطأ وبطلان فتوى د. عبد الحي يوسف الأولى في تجويز وإباحة المظاهرات والثورات وبيان تناقضه وخطر فكره ومنهجه –ومن سار على طريقته– على أهل الإسلام بالسُّودان (وغيرها) –حكومةً وشعباً– حفظهم الله تعالى وما يلزمه شرعاً تجاه ذلك
٤٦	الرد على د. عبد الحي يوسف في جعله المظاهرات عادة ليس إلا!!!

حكم لعن ولاة وحكام المسلمين وسبِّهم وشتمهم (الحاشية)	٤٨
مراتب الخروج على ولاة الأمر والتحذير من الخوارج القعدية	٥١
أصناف المؤيِّدين للمظاهرات والثورات	٥٢
بعض أقوال د. عبد الحي يوسف في تكفيره بالعموم (الحاشية)	٥٤
بيان فساد ما يسمَّى بـ(البدائل الإسلامية) أو (فقه البدائل)	٥٦
الموبقات والشرور العظيمة التي جمعتها المظاهرات والثورات	٥٩
الرد على من يجيز الإنكار العلني على ولاة أمور المسلمين وبيان أنَّ النصيحة لهم لا تكون إلا سرَّاً مع ذكر أقوال أهل العلم الراسخين في الرد على شبهة الخوارج	٦٥
ستة مطالب يجب على د. عبد الحي القيام بها إذا أراد الرجوع الصادق والتوبة إلى الله	٧٠
من تناقضات وتلاعبات د. عبد الحي يوسف!!!	٨٠
خامساً: كلام الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى– في الرد على مجيزي المظاهرات والثورات وبيان الموقف الصحيح من حكام المسلمين	٨٣
سادساً: تنبيهٌ مهمٌّ وتحذيرٌ لكلِّ منسوبي جماعة أنصار السنة وجمعية الكتاب والسنة الخيرية وكليتها العلمية (بجبرة) في السودان!!!	٨٤
الخاتمة ووصيَّةٌ وتوجيهٌ للشباب	٨٥